اعترافات ارسين لوبين

ارسين لوبين بوليس سري

ارسين لوبين مهاجم

ارسين لوبين في

ارسين لوبين مطارد

العدد ٣٣٨

العدد ٢٥ مر

فى سـينما متروبول بشارع فؤاد الاول

ابتداء من يوم الثلاثاء ٣ مارس سنة ١٩٣٦

اتحاد الممثلين يقدم

أعظم قصة انسانية كتبت

ريك مارش . وتشارلس لوتن

فى رواية

ر هيجو الخالدة

ـــاء

ع واحد فقط

شتراك مع سدريك هاردويك . روشيل هدسون . فرنسيس دريك

وألف ممثل وممثلة

نور هيجو بالظلم فى هذه القصة بحروف من نار وتحدى فيها المدنية الزائفة

: نظراً لأهمية هذا الفيلم العظيم قررت الادارة اقامة ٤ حفلات يوميا

العدد ٢٥ من السنة السابعة　　(٣٣٨)　　٣ / ٣ / ١٩٣٦

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفى
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الادارة شارع الجنينة البحرى نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفى

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالادارة ترسل باسم محمد انور المرصفى)

اعترافات أرسين لوبين

ترجمة

الأستاذ صادق راشد

مقدمة

بقلم مترجم الرواية

الأستاذ صادق راشد

إن ارسين لوبين شخصية فـذة لاينضب معينها ولايدرك غورها . فهو كالبئر كلما اغترفت منه عاد فزودك بما تشاء .

وكذلك لوبين — ذخيرة لاتنفد وله فى كل قصة اسلوب جديد وفى كل واقعة حيلة طريفة وفى كل حادث نهج مبتكر — لاتقرأ له الرواية إلا وقعت منه على شيء لاعهد لك به من قبل فهو كما يفاجىء الشرطة يفاجىء القارىء . وكما يدهش رجال البوليس يدهش المطالع . ولقد ترجمنا له حتى الآن ثلاث روايات كانت كل منها أسلوباً فذاً فى حيلها ودعابتها وظرفها .

ففى ٥ نوفمبر الماضى نشرت له شهر زاد فى عدد ممتاز حافل الرواية الأولى التى أسميناها « ارسين لوبين » وفى أول يناير الماضى أظهرت له شهر زاد روايته الثانية « النضال الرهيب بين ارسين لوبين وشرلوك هولمز »

ولقد كان فى هاتين القصتين لصاً ظريفا يدوخ رجال البوليس وينتزع الاعجاب من القارىء انتزاعا .

أما فى هذه الرواية التى بين يدى القراء فتارة نرى لوبين لصاً وتارة نراه بوليساً سريا ... وهو إذا صار شرطياً أفلح على حين يخفق جانيمار ..!! فكأنه ينجح سواء كان لصاً أو شرطياً ..!! على أن الغريب فى الأمر أن لوبين الذى هزأ بجميع رجال الشرطة واستطاع أن يفر منهم قد وقع فى قبضة ... من ...؟ جانيمار ..؟ كلا .. شرلوك هولمز ..؟ كلا .. وإنما وقع فى قبضة امرأة استطاعت أن تقبض عليه وتوثق قياده ..!

وهكذا سيرى القارىء فى هذه القصة لوناً جديداً من حياة ارسين لوبين — وحسبها طرافة انها اعترافات مروية عن لسانه .

فلنذكر لشهر زاد دائما فضلها الكبير فى تقديم هذه القصص الطريفة إلى قرائها الكثيرين وانها لاتألو جهداً فى نقل أمتع القصص إلى اللغة العربية ؟

صادق راشد

الفصـــــل الاول

(مكافأة الربع مليون فرنك)

قلت يوما أخاطب صديقى أرسين لوبين وكان موجوداً فى مكتبى وقد انطرح على الأريكة القريبة من النافذة :

— لوبين ... ألا تحدثني قليلا عن نفسك .. ؟

فأجاب فى كسل وتراخ :

— وأى شىء لدى حتى أحدثك به ...؟ ليس بين الناس من لايعرف حياتى . .

فقلت معترضاً :

— بل ليس بينهم من يعرفها ..! إن الناس يعرفون من رسائلك إلى الصحف أنك مندمج فى القضية الفلانية أو أن لك ضلعاً فى الحادث الفلانى . ولكن ماهو الدور الذى لعبته فى هذه الحوادث ..؟ ماهى العناصر التى كونت القصة ..؟ ماهى الأسرار الخفية التى تنطوى عليها هذه الألغاز . ؟ هذه كلها أمور لايعرف عنها الناس شيئاً .

فهز لوبين كتفيه بلا مبالاة وقال :

— أوه .! إنها فى الواقع سخافات مملة . !

— مملة ..!؟ أمن السخافات المملة أنك أهديت خمسين الف فرنك إلى زوجة نيكولاس دوريفال ..؟ وهل نسيت ماأبديت من براعة نادرة فى إجلاء غوامض الوشاح الحريرى الأحمر .؟

فضحك لوبين وقال :

— الحق أنه كان لغزاً محيراً ..!

فاسترسلت أقول :

— ونجاحك فى الحياة الاجتماعية .؟ واستيلاؤك بسهولة على قلوب النساء ..؟ وغرامياتك الجريئة ..؟ وأعمالك الخيرية الخفية .. ؟ ومبادرتك إلى انقاذ الضعفاء والبؤساء ..؟ هل نسيت حادث خاتم الزواج أو حادث الفتاة التى كان الموت لها بالمرصاد ..؟ أتسمى كل هذا ياصديقى سخافات مملة .. ؟ هيا أيها العزيز .. دع عنك هذا التكتم وافض إلى باعترافاتك .

ولما رأيته قد لاذ بالصمت عدت ألح عليه بقولى:

— لوبين . . ألا تحقق رجائى ..؟

وأدهشنى منه أن أجابنى بقوله :

— أمسك ورقة وقلما ياصديقى .

وأسرعت فتناولت ورقة وقلما وقد سرني أنه رضي أخيراً بأن يكشف لي الأسرار الغامضة التي أحاطت ببعض مغامراته .

وسألني لوبين بعد برهة :

— هل أنت مستعد .. ؟

— على تمام الاستعداد

— أكتب اذن : ٢٣ — ١ — ٣ — ٧ — ١

فقلت في دهش :

— ماذا تقول .. ؟

— أقول لك أكتب هذه الأرقام .

وكان لوبين إذ ذاك قد انتصب جالساً على الاريكة وكانت نظراته مصوبة إلى الخارج من خلال النافذة المفتوحة وبين أصبعيه سيجارة تركية زكية الرائحة .

واستطرد لوبين يقول :

— أكتب أيضاً : ١٦ـ ١٠ ـ ٢ ـ ٢٣ ـ ١

وسكت برهة ثم عاد يمليني :

— ٨ ـ ١٠ ـ ٢٧ .

وبعد سكتة قصيرة استتلى يقول :

— ١٠ ـ ٣ ـ ٢٧ .

عجبا ما معنى هذا؟ هل أصابه مس من الجنون؟

واستدرت اليه أتفرس في وجهه ولم يغب عني أن عينيه صارتا براقتين يقظتين بعد أن كانتا منذ لحظات جامدتين خاملتين كما لاحظت انه يرقب مشهدا قد استغرق اهتمامه .

ورجع لوبين إلى املاء أرقامه علي وكان يدع بين كل رقمين فترة قصيرة .

— ٢٢ ـ ٢٧ ـ ٢٥ .

وحولت رأسي إلى النافذة ونظرت إلى حيث كان ينظر فلم تأخذ العين شيئاً يلفت الذهن — لم تكن هناك سوى واجهات المنازل التي ألفت أن أراها منذ سنوات .

وقال لوبين مستطرداً :

— ٦ — ١٠ — ٢٩ .

وبغتة أشرق ذهني وفهمت كل شيء أو أنني على الأقل ظننت أني فهمت .، إذ لم أكن أتصور أن لوبين وهو على ما أعرف من ذكاء واتزان ورجاحة عقل يمكن أن يضيع وقته النفيس في مثل هذه الصغائر . فقد أدركت أنه إنما يعدو مضات شعاع من أشعة الشمس يتراءى متراقصاً على جدار المنزل المقابل في مستوى الطابق الثاني .

وقال لوبين يمليني :

— ١٤ — ١ — ١ .

فعددت فى سرى الومضات التى تراءت لى بعد ذلك وقلت فى صوت مرتفع :

— ٢١ — ٣ .

فقال لوبين متهكما :

— اذن فقد اهتديت الى السر ..! إننى أهنئك .!

ومشى إلى النافذة فأطل منهـا كأنما يريد أن يتبين مصدر هذه الومضات . ولم يلبث أن رجع الى الاريكة وارتمى عليها وهو يقول :

— لقد جاء دورك .. تول أنت عد الومضات .

ولاح لى أنه جاد فى قوله فلم أتوان عن عدها . فضلا عن أنه تراءت لى غرابة لاتنكر تقترن بهذه الومضات التى تظهر وتختفى بانتظام كأنها اشارات ضوئية ذات معنى خاص .

وكان واضحاً انها تصدر من بيت يقع فى الجانب الذى فيه دارنا الآن الشمس كانت تدخل الى غرفتى بانحراف جانبى فغلب على ظنى أن هناك شخصاً يتسلى بارسال هذه الومضات بواسطة مرآة صغيرة .

وضايقتنى هذه المهمة السخيفة التى رزئت بها . فقلت بعد دقيقة أو دقيقتين ؟

— إنه طفل يلهو ..!

— فليكن .. استمر أنت فى العد

ومضيت أعد وأعد واخط على الورق أرقاما الى جانبها أرقام .

وانقطعت الومضات أخيراً ومرت فترة أطول من المعتاد وهى لاتعود الى الظهور فقال لوبين :

— ماذاجرى ؟يلوح لى ان الومضات قد انتهت فقد مرت بضع دقائق دون أن تبدو مرة أخرى .

وانتظرنا فترةأخرى دون أن تتراءى لنا الومضات فقلت متعمداً أن أغيظ لوبين :

— اننى أرى اننا قد أضعنا الوقت سدى وماظفرنا الا بأرقام بعدها أرقام .

فقال لوبين وهو مازال راقداً على الأريكة :

ضع ياصـديقى بدل هذه الأرقام الحروف الهجائية التى تقابلها فاعتبر أن الرقم ١ يمثل حرف الألف والرقم ٢ يمثل حرف الباء وهلم جرا .. هل فهمت ؟

فهززت كتفى وقلت .

— فكرة سخيفة . ؟

— حقيقة انهـا فكرة سخيفة .. ولكن لاتنس ياصديقى اننا فى هذه الحياة نأتى أعمالا سخيفة كثيرة .. أليس كذلك ؟

واضطررت أن أرضخ أمام عناده فجلست الى مكتبى وشرعت أضع بدل كل رقم الحرف الهجائى الذى يقابله وما مضت لحظات حتى وجدت أمامى هاتين الـكلمتين .

« لاتخاطر ... »

فصحت وقد ملـكنى الغضب :

— كلمات .! لقد ألفت الحروف كلمتين انجليزيتين .!

فقال لوبين فى هدوء :

— استمر فى عملك ياصديق .

ولما فرغت من إحلال الحروف محل الأرقام وجدتها قد ألفت جملة باللغة الانجليزية ذات معنى واضح مفهوم وقال لوبين يسألنى :

— هل انتهيت .. ؟

— انتهيت .. ولكن هناك أخطاء فى هجاء بعض الكلمات .

— لاتبال بذلك . . والآن اقرأ على ماوصلت اليه ؟

فقرأت عليه الجملة التالية وكانت باللغة الانجليزية وها أنذا أثبتها باخطائها الهجائية (١) كما كانت : —

« لا تخاطر بلا درورة وكون حريصا اقترب من العدو ف حذر واعلم أن ... »

ولما تلوت عليه هذه الجملة أخذت أضحك وأنا أقول:

— نعم .. لاأنكر أنها جملة صحيحة وذات معنى وانك أصبت فى استنتاجك .. ولكن اعترف معى يالوبين بأننا قد ضيعنا وقتنا مع هذا وان مرسل هذه الومضات ماقصد بها إلا التسلية وانها ليست كما تتوهم رسالة سرية

ولم يقل لوبين شيئا ولكنه تناول الورقة وأخذ ينظر فيها .

ولقد اتفق إذ ذاك ان نظرت إلى الساعة المعلقة على الجدار فوجدتها قد تجاوزت الخامسة بثمانية عشرة دقيقة :

وجعلت أرقب لوبين وهو يديم النظر الى الجملة وقد لاح لى انه غارق فى التفكير الى أقصى حده

ودقت الساعة منتصف السادسة فنظر الى لوبين وقال :

— إذن فأنت تعتقد أن هذه الومضات ليست رسالة سرية . . ! اننى اهنئك بذكائك وقدرتك على الاستنتاج ..!

فأدهشني قوله وأجبته قائلا :

— ماذا ..؟ هل حللت اللغز ..؟ وفى اثنتى عشرة دقيقة ..! إنك أعجوبة ..!

وتمشى لوبين فى الغرفة برهة ثم أشعل سيجارة والتفت الى يقول :

— اخطر البارون ريستين تليفونيا بأننى سأزوره فى الساعة العاشرة من مساء اليوم .

فقلت فى دهش :

— البارون ريستين ..؟ زوج البارونة ريستين الذائعة الصيت ..؟

— هو بعينه .

— أجاد أنت فيما تقول ..؟

— كل الجد .

وكنت فى الواقع لا أدرى ماذا يبغى ولكنني لم أجد بداً من الأذعان لرغبته فتناولت دفتر التليفون وجعلت أقلب صفحاته بحثا عن اسم البارون ولكن لوبين صاح بى بغتة .

---

(١) لقد رأينا حرصاً منا على جو القصة أن نجعل فى الترجمة العربية للجملة الانجليزية أخطاء هجائية تتحقق بوجودها الفكرة التى رمى اليها المؤلف عند وضع الرواية الأصلية — المترجم .

— كلا .. لاتخطره بزيارتى ..! فان من الخير الا يعرف ..! ولكن هناك شيئا يحيرنى ... نعم...ما هو السبب فى أن الجملة الأخيرة غير تامة ..؟ هل بترت لأن ....

ولكنه اختطف قبعته من على مكتبي وصاح بي :

— هيابنا ... اذا لم أكن مخطئا فهذا لغز يحتاج حلا سريعاً ... ولا أظننى أخطأت .. !

وقال لى ونحن نهبط الدرج :

— انني أعرف عن البارون ريستين مايعرفه الناس جميعاً ومارردده الصحف ، فالبارون من رجال الأعمال في البورصة ويقتنى جياداً نادرة للسباق ، وجواده « دوى » هو الذى ربح الجائزة الكبرى فى سباق دربي هذا العام . أما زوجته الشقراء المعروفة ببذخها وإسرافها فقد هجرت البارون منذ أسبوعين وفرت هاربة بعد أن سلبته ثلاثة ملايين من الفرنكات ومجموعة نادرة من الجواهر كانت الأميرة دى برنى قد أودعتها لديها إذ أظهرت البارونة رغبة فى شرائها . وقد مضى أسبوعان ورجال الشرطة يتعقبون البارونة فى أنحاء فرنسا وأوربا ولم يكن عملهم شاقا إذ انها حيث حلت لفتت اليها الأنظار ببذخها وإسرافها ، حتى لكأنها تبدر المال بدرا ، ولكنهم كلما ظنوا أنهم قد أوشكوا أن يضعوا يدهم عليها افلتت منهم بسهولة ، فمنذ يومين ألقى جانيمار العظيم القبض على غادة شقراء فى فندق كبير فى بلجيكا بعد أن اجتمعت القرائن على أن هذه الغادة هى البارونة ، ولكنه مالبث أن تبين خطأه وعرف انها راقصة تدعى نيلى داربال . أما البارونة فلم يقف لها على أثر .

أما البارون فقد تعهد بأن يدفع ربع مليون فرنك جائزة لمن يقبض على زوجته . وقد أودع هذا المبلغ طرف أحد المحامين وفضلا عن هذا باع البارون جياد السباق وقصره فى شارع هوسمان وكذلك قصره الريفى حتى يستطيع أن يعوض الأميرة دى برنى عن خسارتها إذ سرقت زوجته مجموعة جواهرها كما قلت :

فقلت أتم ماذكره لوبين:

— وقد دفع الشارون الثمن إلى البارون وتقول الصحف إنه بدوره سيدفع غداً قيمة التعويض الى الأميرة دى برنى .. ولكن .. ولكنني لا أرى أية علاقة بين هذا الموضوع ولغز الومضات الضوئية .. !

ولم يشأ لوبين أن يجيبنى على اعتراضى .

وكنا اذ ذاك نسير فى الشارع الذى أقطن فيه فلما صار بيننا وبين دارى أربعة بيوت أوخمسة كف لوبين عن السير وأخذ يتأمل البناء الذى وقفنا عنده وكان عالياً مؤلفا من عدة طبقات .

وقال لى لوبين :

— بناء على حسابى للزوايا والابعاد ومساقط الاشعة أعتقد أن الومضات كانت تصدر من هذا البناء بل من هذه النافذة بالذات .

— النافذة المفتوحة فى الطابق الثالث ..؟

— نعم .

ومشى لوبين إلى بوابة البيت يسألها :

— هل بين سكان هذه العمارة من له علاقة بالبارون ريستين .؟

فأجابته المرأة بقولها :

— بلا شك . . . إن مسيو لافيرنو يقيم عندنا وهو سكرتير البارون الخاص .

— وهل يمكنني أن أقابله . . ؟

— تقابله ..! ان المسكين مريض .

— مريض .؟

— نعم .. منذ أسبوعين ... على أثر فرار البارونة .

— ولكن هل هو طريح الفراش .؟

— لاأدرى .

— لاتدرين .؟ مامعنى هذا .؟

— معناه ان طبيبه لايصرح لأحد بالدخول عليه .. ولقد أخذ منى المفتاح الاحتياطى الخاص بمسكنه .

— من الذى أخذه .؟

— الطبيب .. وقد اعتاد أن يتردد على البيت مرتين أو ثلاثا فى اليوم ليرى إذا كان مريضه فى حاجة إلى شىء ... لقد غادر البيت الآن .. منذ عشرين دقيقة وهو رجل طاعن فى السن ذو لحية بيضاء ويضع على عينيه نظارات سوداء ... وهو محنى الظهر ... ولكن الى أين تذهب ياسيدى .؟

— اننى صاعد إلى مسكن لافيرنو ... ارشدينى إلى الطريق ... انه في الطابق الثالث . . ؟ إلى اليسار . ؟ أليس كذلك .؟

فقالت المرأة وهى تجرى فى أثره الدرج .

— ولكن الطبيب يشدد فى منع الزيارات .. فضلا عن أن المفتاح موجود مع الطبيب .!

ولكن لوبين لم يبال باعتراضها فصعدنا الدرج نجرى نحن الثلاثة حتى اذا بلغنا المسكن المقصود أخرج لوبين من جيبه أداة خاصة دفعها فى ثقب القفل وأدارها مرات فما لبث الباب أن انفتح على رغم احتجاجات البوابة وعبر لوبين الردهة متجها الى غرفة رأى بابها مواربا ولكنه وقف عند العتبة وأرسل صيحة جزع ثم غمغم يقول :

— لقد وصلت متأخراً ..! تبالى .!

أما البوابة فقد بدا عليها أنها توشك أن تخر مغشياً عليها . والواقع أن المشهد الذى رأيناه أمامنا كان مفاجئاً رهيبا .

كان هناك على أرض الغرفة رجل موثق اليدين والساقين ووجهه شاحب كوجوه الأموات . أما نظراته فقد تجسم فيها الرعب والفزع

وقال لوبين بعد أن فحصه على عجل :

— لقد مات ..!

فقلت فى دهش :

— ولكن ما سبب الموت ...؟ اننى لا أرى أثراً للدماء .. ؟

ولكن لوبين أشار الى صدر الرجل العارى وقال :

— هاك نقطتان أو ثلاثة من الدم ... لابد أنهم غرزوا فى صدره ابرة طويلة فلما مست القلب قضت على المسكين لساعته ..! نعم . لابد أن أداة القتل كانت ابرة رفيعة دقيقة لأن أثر الجرح لا يكاد يرى .

وطاف لوبين بأرجاء الغرفة ولـكنه لم يجد بها أى أثر يمكن أن يهدى الى القاتل . والواقع انه لم يعثر إلا على المرآة الصغيرة التى كان لافيرنو يرسل بها الاشارات الضوئية .

والتفت لوبين الى المرأة التى كانت تنشج بالبكاء وقال لها :

— كفى عن هذا البكاء فليس هذا أوانه .. وأجيبي على أسئلتى فان الأمر خطير ... اسمعى ... هل لمسيو لافيرنو صديق يقيم فى نفس هذا الشارع . ؟ وبيته فى هذا الجانب من الطريق .؟ صديق حميم . ؟

— نعم .

— وقد اعتاد أن يقابل هذا الصديق فى الحانة ويتبادل معه المجلات المصورة ؟

— نعم

— وهل هذا الصديق انجليزى . ؟

— نعم .

— ما اسمه . ؟

— مستر هارجروف .

— وأين يقيم . ؟

— فى المنزل رقم ٩٢ فى هذا الشارع .

— سؤال آخر : هل اعتاد هذا الطبيب أن يتردد كثيراً على لافيرنو .؟ أعني هل رأيتيه من قبل .؟

— كلا .. فقد رأيته لأول مرة منذ اسبوعين يوم مرض لافيرنو .

— شكراً لك .

وجذبنى لوبين من ذراعى وغادرنا البيت فمضينا على الفور الى المنزل رقم ٩٢ حيث يسكن هارجروف وكلما سألنا عنه أجابنا البواب بقوله :

— لقد خرج مستر هارجروف منذ نصف ساعة ياسيدى وكان يلوح عليه انه شديد الانفعال وقد استقل إحدى سيارات التاكسى .

— ألا تعرف أين ذهب .؟

— بل أعرف فقد سمعته يصيح بالسائق بملء صوته : اسرع إلى إدارة البوليس :

وأشار لوبين الى احدى السيارات ولـكنه مالبث أن رجع عن رأيه وغمغم يقول :

— ما الفائدة لقد سبقنا بنصف ساعة . !

ثم التفت الى البواب وقال :

— وهل سأل أحد عن مستر هارجروف بعد خروجه . ؟

— نعم .. رجل عجوز ذو لحية بيضاء ويضع على عينيه نظارة سوداء

— شكراً لك .

ومشينا صامتين ولوبين غارق فى خواطره ثم التفت الى بغتة وقال :

— اننى فى ظلام دامس .. ولست أدرى كيف أتصرف ..! ماهى الطريقة المثلى للعمل . ؟ نعم .. انني أعرف اننى لست مخطئا ولكن هبني غاليت فى الاستنتاج وأسرفت فماذا تكون النتيجة . ؟ ان الالهام هو الذى يفيد

فى مثل هذه الظروف أضعاف مايفيدنى ادمان التفكير .

وعرج لوبين فى طريقه على أحد المكاتب العامة وأخذ يتصفح مجموعة من الصحف التى صدرت فى خلال الاسبوعين الماضيين . وكنت أسمعه من لحظة لأخرى يخاطب نفسه فى صوت خافت بأمثال هذه العبارات :

— نعم .. نعم .. طبعا .. هذا مجرد تخمين .. فرض محتمل .. وبهذا الفرض أستطيع أن أفسر كثيراً من الأمور الغامضة .. ومادام الفرض محتملا فلا يبعد أن يكون هو الحقيقة المنشودة .

وعلى أثر هذا اختلفنا إلى مطعم تناولنا فيه العشاء ولاحظت أن لوبين قد استرد هدوءه وانه عاد مرحا باشاً وقد انفرجت أسارير وجهه فأيقنت أنه قد اهتدى إلى حل اللغز الذى كان يحيره وانه اعتزم فى نفسه أمراً

ولما غادرنا المطعم اتجهنا إلى شارع هوسمان حيث يقع قصر البارون فنظرت إلى لوبين أتأمل وجهه لأرى ماينوى أن يفعل ولكن ملامحه كانت جامدة لاتنم إلا على شىء واحد هو انه قد اعتزم أن يقذف بنفسه إلى اتون المعركة وأن يكسبها .

ولما دنونا من بيت البارون صاح بى لوبين بغتة :

— قف ..!

— ماذا جرى . . ؟

— هذا دليل آخر يؤكد ظنونى

— أى دليل .. اننى لاأرى شيئاً .!

— أنت إذن أعمى ...! إن بيت البارون محاصر برجال البوليس السرى .

— وما السبب ..؟

— سأذكره لك فيما بعد .

وأرخى قبعته على جبينه ورفع ياقة معطفه وهو يقول :

— لعمرى إنها ستكون معركة حامية .. اذهب الى دارك ياصديقى ونم ملء عينيك وسأحدثك غدا بتفاصيل هذه المغامرة .. هذا اذا بقيت حتى الغد على قيد الحياة .

— ماهذا ..؟ عم تتحدث ..؟

— اننى أتحدث عما أعرف .. انني مقدم على مغامرة هائلة قد تتقاضانى حياتى .. فاذا نجوت فقد أعرض نفسى للسجن ... ولكننى استهدف للخطر لكى أظفر بمليونين من الفرنكات أفهمت ...

ثم أمسك بذراعى وقال :

— وإذا انتهى اليك اننى مت فلا تنس أن تضع زهرة على قبرى ... والآن .. وداعا أو الى اللقاء ..؟

فتركته وعدت الى بيتى على الفور .

أما ماحدث بعد ذلك فقد قصه على لوبين فى اليوم التالى . وذلك أنه اتجه الى بيت البارون بعد أن تركني ودق الجرس وقال للخادم ..

— هل البارون موجود ..؟

— نعم .. ولكن ليس من عادته أن يستقبل أحداً فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل .

— هل عرف سيدك البارون ان سكرتيره مسيو لافيرنو قد قتل .؟

— نعم .. لقد بلغه النبأ .

— إذن انبئه اننى ابغى مقابلته بشأن مقتل سكرتيره وان الوقت ضيق جداً .

فارتفع صوت البارون من الداخل وهو يقول :

— أدخل الزائر يا انطوان .

وقاد الخادم لوبين إلى الطابق الأول فرأى أمامه رجلا عرف فيه من الصور التى تذيعها الصحف انه البارون ريستين صاحب الجواد الشهير دوى الذى ربح جائزة دربى للسباق .

وكان البارون رجلا طويل القامة عريض المنكبين تعلو وجهه ابتسامة ظريفة وتنم ملامحه عن النبل . وكان يرتدى بذلة أنيقة منسجمة على بدنه تمام الانسجام . وقد ثبت رباط عنقه بدبوس له فص كبير من الماس لم يغب عن لوبين أنه نفيس القيمة .

وقاد البارون زائره الى غرفة مكتبه وقال يسأله :

— أتعرف شيئاً عن هذا الحادث ؟

— نعم ياسيدى البارون .

— عن مقتل هذا المسكين لافيرنو .؟

— نعم ياسيدى البارون وكذلك عن اختفاء البارونة .

— حقاً :؟ تكلم اذن .. اننى أرجوك .

وقدم كرسياً إلى لوبين فجلس هذا وهو يقول :

— سيدى البارون .. إن الظروف خطيرة جداً ولذلك سأعمد الى الايجاز .

— نعم ،، اننى أرجوك أن توجز .

فقال لو بين فى هدوء :

— عقب اختفاء البارونة سجن لافيرنو فى مسكنه وأصبح أسيراً . وكان آسره هو طبيبه الخاص . ومنذ خمس ساعات أو ست أرسل لافيرنو رسالة سرية إلى أحد أصدقائه وذلك بواسطة ومضات ضوئية استحدثها بمرآة صغيرة كان يعرضها لأشعة الشمس وقد شاءت الصدف ان أرى هذه الومضات فاستطعت أن أفسر رموزها وأقف على السر الذى يعرفه لافيرنو . وقد حدث أن فوجىء لافيرنو وهو يرسل هذه الومضات وقتل .

— ولـكن من الذى قتله ..؟ من الذى قتله ..؟

— طبيبه .

— ومن هو هذا الطبيب ؟

— لا أدرى . . ولـكن صديق لافيرنو المدعو هارجروف والذى قصد سكرتيره أن يرسل اليه هـذه الرسالة السرية — هذا الصديق يعرف الطبيب بل يعرف السر الخفى كله ولهذا أسرع من فوره قبل أن ينتظر اتمام الرسالة إلى ادارة البوليس ليخطرها بالأمر .

— ولـكن لماذا .. ؟ لماذا .؟؟ وما هى نتيجة هذه الخطوة التى أقدم عليها هارجروف . ؟

— نتيجتها ياسيدى البارون ان بيتك الآن محاصر برجال البوليس السرى . ومادام القانون لايبيح لهم اقتحام البيوت بعد غروب الشمس فسينتظرون حتى تشرق فى الفجر وإذ ذاك يدخلون ويقبضون على القاتل .

— إذن فقاتل لافيرنو يختبىء فى منزلى .. ؟ من هو .. ؟ أحد الخدم .. ؟ ولكن بالطبع لا ، فانك قلت انه طبيب .

فقال لوبين مجيباً :

— يجب أن أذكر لك ياسيدى البارون أن هارجروف حين قصد الى ادارة البوليس لم يكن يعرف أن صديقه لافيرنو قد قتل . ومن هذا ترى أن ذهابه كان متعلقا بمسألة أخرى .

— ماهى ياترى . ؟

— اختفاء البارونة زوجتك .! ان هارجروف يعرف سر اختفائها وذلك بسبب الومضات الضوئية .

— ماذا تقول . ؟ هل اهتدوا الى الحقيقة أخيرا . ؟ هل عثروا على البارونة . ؟ أين هى . ؟ وأين الجواهر ؟ وأين الاموال التى سرقتها منى ؟ .

وكان البارون ريستين يتكلم فى انفعال عظيم ، وصار لفرط اضطرابه يتمشى فى الغرفة جيئة وذهابا ، ثم صاح بلوبين أخيرا :

— تكلم ياسيدى .! اننى لا أطيق هذا العذاب . !

واستطرد لوبين يروى قصته ؟ ولكنه كان فى هذه المرة مترددا متلعثما فقال :

— الحقيقة ان .. انك ترى .. انني لا أدرى كيف أعبر عما يجول فى فكرى .. اننى أرى أن كلا منا ينظر الى الأمر من ناحية مختلفة جدا .

— اننى لا أفهم ماترمى اليه ياسيدى ؟

— ومع هذا فيجب أن تفهم كل شىء ياسيدى البارون .. لقد ذكرت الصحف ان البارونة تعلم أسرارك ولا يخفى عليها شىء منها . ولهذا استطاعت أن تفتح هذه الخزانة التى أراها فى ركن القاعة كما استطاعت أن تفتح خزانتك المخصصة لك فى بنك الكريدى ليو نيه .! اليس هذا هو ماذكرته الصحف . ؟

— نعم .. وانه لصحيح .

— ومنذ اسبوعين انتهزت البارونة فرصة وجودك فى النادى فوضعت فى حقيبة جواهر الاميرة دى برنى كما وضعت الأموال التى نالتها من بيع سنداتك وأنت لاتدرى

— هذا صحيح .

— ومنذ ذلك الحين اختفت البارنة ؟

— نعم

— هناك سبب وجيه يفسر اختفاءها .

فقال البارون متسائلا :

— وما هو هذا السبب ياترى .؟

فقال لوبين فى هدوء :

— ان اختفاء البارونة ليس راجعا الى انها سرقت المال والجواهر وهربت . . وانما يرجع الى انها .. قتلت ..

— قتلت . ؟ البارونة . ؟ انك مجنون . ! إنك تهذى

— لست أهذى ..؟ لقد قتلت البارونة .. ومنذ أسبوعين .!

— اننى أكرر عليك القول بأنك مجنون ..! كيف يمكن أن تكون البارونة قد قتلت ومنذ أسبوعين بينما أن البوليس حتى اليوم يقتفى أثرها؟ !

- إن البوليس إنما يقتفى أثر امرأة أخرى

— أية امرأة ..؟

— شريكة القاتل .

— ومن هو القاتل ..؟

— انه نفس الرجل الذى سجن لافيرنو مدة الاسبوعين الماضيين حين عرف أنه وقف على سر مصرع البارونة وهو نفس الرجل الذى قتل لافيرنو حين وجده يرسل رسالته السرية .

— إذن فقاتل البارونة هو بعينه الطبيب الذى قتل لافيرنو ؟

— هو بعينه .

— ولكن من هو هذا الطبيب الملعون ..؟ من هو هذا الوحش الجهنمى الذى يقتل بلا رحمة أو اشفاق .:؟

— ألا تستطيع أن تخمن ..؟

— كلا .

— وهل تريد أن تعرفه ..؟

— أريد أن اعرفه ...! طبعا ... طبعا ..! تكلم أيها الرجل ... ألا تعرف أين يختبىء ..؟

— بل أعرف . . !

— اين .. ؟ فى هذا البيت .!

— نعم فى هذا البيت . !

— وهل هذا هو السبب لمحاصرة البوليس لبيتى . ؟

— نعم .

— وهل أعرفه أنا .؟

— نعم .. تعرفه . !

— من هو اذن .؟

فقال لوبين فى هدوء :

— القاتل هو . . أنت .!

— أنا .!

وهكذا نشبت بينهما المعركة حامية الوطيس ولما يقض لوبين فى حضرة البارون عشر دقائق . !

وقال لوبين فى إصرار :

— نعم . هو أنت القاتل ياسيدى البارون . لقد وضعت على عينيك نظارة سوداء وعلى ذقنك لحية بيضاء مستعارة . وقوست ظهرك لتبدو كالرجل العجوز وزعمت أنك طبيب . .! والأمر سهل جداً يابارون . . البارونة تفتح خزائنك وتستولى على سنداتك وتبيعها ثم تختفى . . هذه الحوادث ليس لها الا تفسير واحد هو

أنك أنت الذى فتحت الخزائن بنفسك وأنت الذى بعت السندات وأن البارونة لم تختف من تلقاء نفسها بل أكرهت على الاختفاء . أى قتلت ..! هذا هو التفسير الوحيد الذى يجعل وقوع هذه الحوادث ممكنا .! وقد قتلتها لتتخلص منها وتستمتع بهذه الملايين مع امرأة أخرى ..! ولافيرنو ، ما كان ليقتل لولا أنه عرف السر وقاتله بلا شك قاتل البارونة .! ان الأمر على غاية الوضوح ياسيدى البارون .!

وكان البارون يصغى إلى لوبين باهتمام فلما فرغ هذا من كلامه هم البارون بأن يقول شيئا ولكنه رد الكلمات التى تبادرت إلى لسانه ثم دق الجرس فلما أقبل الخادم قال له :

— يمكنك أن تنام يا انطوان وسأشيع هذا السيد بنفسى إلى الباب .

— هل أطفىء الانوار ياسيدى .؟

— دع مصباحا واحداً فى الردهة .

وبعد أن انصرف الخادم أخرج البارون مسدساً من درج مكتبه فوضعه فى جيبه وقال يخاطب لوبين فى صوت هادىء :

— أرجو أن لايسوءك اننى اتخذت هذه الحيطة إذ أخشى أن تكون مجنونا مخبول العقل .، ولكن لا .. انك لست بمجنون واننى أرى انك حضرت إلى زيارتى ولك غرض خاص ترمى إليه وان كنت لم أهتد بعد إلى هذا الغرض . ولقد رميتنى بتهمة عجيبة شنيعة وفى جرأة نادرة جعلتنى متلهفاً إلى أن أتبين الغاية التى تسعى إليها ولكن ينبغى أن أذكر لك اننى رجل عرك الحياة وعركته ومرت بى تجارب هائلة وعرفت فى أيام كثيرة كيف يكون القنوط الاسود بل كيف يكون الموت . ولهذا لن يؤثر فى هذا الاتهام الشنيع ولن أبالى به . فأرجوك أن تستمر فى سرد قصتك .

وكان صوت البارون وهو يتكلم متهدجا متأثرا وعيناه حزينتين .

وأجفل لوبين قليلا وارتعد .! أمن الممكن انه أخطأ فى استنتاجه .؟ وهل خدعه إلهامه .؟ لقد سلك هذا الطريق بوحى من حقائق غامضة غير واضحة الحدود فهل ضل عن سبيله وغالى فى تقدير هذه الحقائق وتفسيرها ؟ هل البارون برىء حقاً .؟ وهل ظلمته بهذا الاتهام البرىء .؟

وحانت منه لفتة الى صديرية البارون ورأى شيئا أكد ظنونه — كان البارون يثبت ربطة عنقه بدبوس له فص من الماس ، وقد لمح لوبين طرف الدبوس بارزا عند أسفل الصديرى ، فعرف من هذا أن نصل الدبوس طويل جدا ، وانه يصلح أن يكون أداة للقتل اذا غرز فى الصدر فوق موضع القلب .

إذن فهذا الدبوس هو الأداة التى استعملها البارون فى قتل سكرتيره لافيرنو .

وغمغم لوبين يقول :

— سيدى البارون ... اننى أهنئك فأنت أقدر ممثل رأيته فى حياتى .!

ولبث البارون صامتاً لايتكلم ، فأزعج هذا الصمت أرسين لوبين وعاوده الشك فى أن تكون ظنونه خاطئة وأن يكون الأساس التى استند اليه فى توجيه هذا الاتهام واهياً مهدماً فقال :

— من الجلى ياعزيزى البارون ان زوجتك انما صدعت بأمرك حين باعت السندات . وكذلك حين استعارت جواهر الاميرة دى برنى .. ومن الجلى أيضا أن المرأة التى غادرت بيتك ومعها الحقيبة الملآى بالجواهر والأوراق المالية لم تكن زوجتك وانما شريكتك .. ولعلها تلك الراقصة الشقراء التى يقتفى جانيار

العظيم أثرها ظنا منه انها البارونة .

— وكف لوبين عن الكلام برهة ثم استرسل يقول :

— ويجب أن أعترف يابارون بأن حيلتك بارعة تدل على منتهى الذكاء . فهذه الراقصة لن تعرض نفسها لشيء من الخطر مادام البوليس انمايبحث عن البارونة لاعنها هي .. وكيف يفكرون في البحث عن امرأة أخرى غير البارونة وأنت قد احتطت للأمر ورصدت جائزة مقدارها ربع مليون فرنك لمن يهتدى الى البارونة . ؟ صدقني ياعزيزي البارون ان فكرة المكافأة خطة ذكية حقا .. فقد صرفت عنك الانظار ووجهت البحث الى حيث تبتغي أنت فالرجل الذى يعد بمكافأة ربع مليون فرنك ويودعها لدى احد المحامين إنما هو بلا نزاع رجل لايقول الا حقا . ! وهكذا استطعت أن تضلل المحققين جميعا وأن تطلق رجال الشرطة في أثر البارونة وتبقى أنت هنا لتدبر أمرك وتبيع أملاكك وتتهيأ للفرار لتلحق براقصتك الشقراء . ! أوه .. يالها من حيلة بارعة .!

ولبث البارون صامتا لايبالى دون أن يزايله هدوءه فلما فرغ لوبين من كلامه قال البارون :

— من أنت . ؟

فضحك لوبين وأجاب :

— من أنا ..؟ ومايعنيك من هذا ..؟ انني رمز القضاء رمز العدالة التى لا تغفل وقدبرزت من أحشاء الظلام لكى اسحقك وأحطمك .

فقال البارون ملحاً :

— ولكن من أنت .؟ من أنت .؟

— انني ارسين لوبين .

فغمغم البارون فى صوت خافت :

— أرسين لوبين . !

فانبعث لوبين واقفاً ودنا من البارون وأمسك بكتفيه وأخذ يهزهما فى عنف وهو يقول :

— اصغ الى ياعزيزى البارون.. إن الملايين الثلاثة التى زعمت أن زوجتك سرقتها وجواهر الأميرة دى برنى وثمن أملاكك الذى استلمته اليوم — كل هذاموجود فى جيبك أو فى هذه الخزانة .. ولقد اتخذت العدة لفرارك وأوراقك منسقة وسيتم هربك فى هذه الليلة بالذات .. نعم . فى هذه الليلة بالذات ستتنكر وتسرع الى اللحاق بعشيقتك الراقصة — تلك المرأة التى أقدمت على جريمة القتل فى سبيلها — هذه الغانية نيلى دريال التى يطاردها جانيار ظناً منه أنها البارونة . ولكن هناك عقبة ياصديقى . رجال البوليس السرى الذين يحوطون البيت .. انهم ينتظرونك بفروغ صبر لكى يلقوا القبض عليك . ولكننى أستطيع بكلمة قصيرة أطلقها فى التليفون . استطيع أن أدعو رجالى فيزحون رجال البوليس السرى من الطريق فننسل أنا وأنت من البيت فى هدوء . وشروطى . ؟ ماهى . ؟ لا شيء تقريبا بالنسبة إليك . فلنقتسم الملايين والجواهر .! ألست تراها صفقة رابحة لك . ؟

وهمس البارون يقول :

— لقد فهمت الآن ... انك تحاول أن تبتز منى المال بالتهديد . ؟

— ابتزاز أو غير ابتزاز .. سمه ما شئت يا بني إذ المهم عندي أنه لا مفر لك من أن ترضخ لرغبتي ، ولا تحسبن انني قد أرجع عن رأيي ... ودع عنك التعلل بالآمال الكاذبة ... لا تقل لنفسك : هذا رجل يخشى البوليس كما أخشاه ، فاذا خاطرت بالرفض فلن يستطيع أمرا حيالى انه . . انه يخاف السجن . . كلا . . لا تحدث نفسك بهذا ، لأنك تعلم انني لا أرهب الشرطة وانني أعرف كيف أتخلص منهم فى أحرج المواقف . أما أنت فبرفضك تعرض نفسك للمشنقة .! أفهمت . ؟ انك بنصف هذه الاموال انما تشترى رأسك . ! أليست صفقة رابحة . !

وعلى حين بغتة أخرج البارون مسدسه وأطلق النار .

ولكن لوبين كان على حذر وعلى استعداد لهذا الهجوم المباغت ، فقد رأى وجه البارون يتغير رويدا رويدا ، وقرأ فى أساريره انه ينوى أمرا ويبيت شرا ، فانكشفت له طويته .

واطلق البارون رصاصتين ، ولكن لوبين مال إلى اليسار قليلا فلم يصب بسوء ثم وثب على البارون وأمسك بساقيه ودفعه الى الخلف فسقط البارون على الارض وخصمه جاثم فوق صدره .

وأعقب هذا صراع عنيف قاس لا رحمة فيه ولا هوادة .

وفجأة أحس لوبين ألما فى صدره فقال متوجعاً :

— تباً لك أيها الشيطان .! أتريد أن تغرز دبوسك فى صدرى فتقتلني كما قتلت لافيرنو .!

واطبق بيديه على عنق البارون وجعل يضغطها فى شدة فامتقع وجه الرجل وتراخت عضلاته ولاح عليه أنه يفقد الوعى . فقال لوبين :

— يالك من غبي . ! لو انك صبرت قليلا ولم تكشف نفسك باطلاق النار على لتركتك وشأنك فان لك وجها نبيلا كاد يخدعنى حتى خيل إلى انى ظلمتك بهذه التهمة . والآن . أعطنى هذا الدبوس القاتل.. وابتسم .ماذا ؟ أتسمى هذا ابتساما .! اذن فكيف يكون التجهم .! ولكن الذنب ذنبي مع هذا فانني أضغط على عنقك أكثر مما ينبغي .. هيا .. هيا . هل تسمح لى بأن أقيد يديك وساقيك . شكراً لك . ! والآن أقدم اليك اعتذاراتى القلبية ياصديقى العزيز !

ونهض لوبين واقفا وجمع كل قوته ولكم البارون فى بطنه لكمة قوية أفقدته الرشد .

وابتسم لوبين وقال لنفسه :

— انت الجانى على نفسك . لقد عرضت عليك نصف أموالك فأبيت .. فلن أعطيك الآن شيئا .. هذا إذا عثرت عليها . ترى أين خبأ هذا الاثيم أمواله ؟ فى الخزانة ؟ هذا محتمل جدا . ولكن كيف السبيل الى فتحها ! يالها من مهمة شاقة . !

وأخذ يبحث فى جيوب البارون فوجد حلقة من المفاتيح تناولها ومشى الى الخزانة ليعالج فتحها .

ولكنه قبل أن يقربها سمع حركة خفيفة جعلته يجمد مكانه ويرهف أذنيه للسمع .. الخدم .. ؟ كلا .. إن هذا محال .. إن غرفهم تقع فى الطابق الأعلى وهذا الصوت انما صدر من الطابق الاسفل.

وبغتة فهم كل شيء . . انهم رجال البوليس السرى .. لقد سمعوا دوى الرصاص فأقبلوا سراعاً يطرقون الباب الخارجي — كما هو واجبهم — دون أن ينتظروا طلوع الفجر .

وإذ ذاك دق الجرس الكهربائى فى الردهة فقال لوبين يخاطب نفسه :

— ياللموقف . ! انها لحظة حرجة . ! أفى الوقت الذى كدت فيه أجنى ثمار جهودى يقتحم المكان هؤلاء

الفضوليون . ! هيا . . هيا ... استعد رباطة جأشك يالوبين . . ماذا تريد . ؟ نعم . . انك تريد ان تفتح هذه الخزانة فى ثلاثين ثانية وأنت لا تدرى سر فتحها . ! نعم .. فكر قليلا .. ماهو مفتاح السر .؟ ماهو التركيب السرى الذى تفتح به هذه الخزانة . ؟ كم عدد الحروف . ؟ ثلاثة .. حسناً .

وأسرع لوبين الى باب القاعة فأوصده من الداخل ، ثم رجع الى الخزانة ومضى يفكر فى اهتمام :

— ثلاثة حروف .. ! ثلاثة حروف .! اذا أنا عرفتها استطعت أن افتح الخزانة على الفور .! أوه .! من لى بأن يمد إلى يد المعونة .! من .؟ لافيرنو .! بالطبع لافيرنو .. فهو يعرف السر بلا نزاع . ياله من مجنون .! لقد قضى على حياته بحماقته . ! لو انه لم يرسل هذه الاشارات الضوئية لما مسه سوء . ! يا إلهى . ! ماذا . ! هل اهتديت حقاً الى التركيب السرى . . ! هذا مدهش ..! هذا عجيب ..! ليت ظنونى تصح .. ! لوبين ..! لا تضطرب .. كن ثابت الجأش ..! فلنجرب . . !

وجعل لوبين يدير أقراص الحروف السرية حتى نسقها على الوضع الذى أراده ثم دس أحد المفاتيح فى الثقب وأداره فانفتح القفل وهتف لوبين يقول :

— لقد نجحت .! لقد نجحت .! وسأظفر بالملايين كلها ياعزيزى البارون .، فأسألك المعذرة . !

وجذب باب الخزانة ولكنه ماكاد يلقى نظرة داخلها حتى تراجع إلى الخلف مرتاعا وقد بان الرعب فى عينيه . ولبث مكانه جامداً نحو نصف دقيقة لاينبهه رنين الأجراس التى تدوى فى البيت فقد رأى فى الخزانة جثة امرأة قد ثنيت ركبتاها وقد أدركها التعفن والبلى وانبعثت منها رائحة كريهة .

وغمغم لوبين يقول :

— البارونة ..! البارونة ..! ياله من منظر رهيب ..! سحقا لهذا الشيطان . !

ومشى الى البارون الذى كان مازال منطرحا على الأرض فاقد الوعى فبصق فى وجهه اشمئزازاً وركله بقدمه غضباً وهو يقول .

— انك وحش ..! انك وحش .. !

وسمع لوبين إذ ذاك وقع اقدام على الدرج فعرف أن الخدم قد استيقظوا على رنين الجرس وانهم مسرعون الى الباب .

إذن فقد دقت ساعة الفرار . !

فكيف السبيل إذن .؟ لقد كان البارون فى خلال الحديث هادىء الأعصاب ولم يزعجه أن يعلم أن رجال البوليس يحدقون ببيته . وهذا الهدوء لايمكن أن يقع إلا إذا كان البارون موقنا من أن فى وسعه الفرار فكيف يهرب اذا لم يكن فى للبيت منفذ سرى .! فأين إذن هذا المنفذ . ؟

ووثب لوبين من النافذة الى الحديقة فى الوقت الذى كان فيه رجال البوليس يصعدون الدرج .

كان البيت قائما فى وسط حديقة كبيرة لها سور مرتفع من البناء . فلا بد أن يكون هذا المنفذ السرى فى هذا السور . !

ورأى لوبين عند السور خميلة من الأزهار قد مست الجدار . وليس من شأن الخمائل أن تكون فى مثل هذا الموضع وإنما جرت العادة بأن تكون على مسافة من الجدران فقال فى نفسه :

— يحتمل أن تكون هذه الخميلة ستاراً للمنفذ السرى .

ومد يده يزيح الأغصان فاذا هى تنكشف عن باب صغير خفى ينفتح على شارع آخر جانبى فانسل لوبين من هذا المنفذ بينما كان رجال البوليس يحرسون الباب الكبير الذى يفضى الى الطريق العام .

* * *

فى صباح اليوم التالى كان لوبين جالساً يقص على تفاصيل هذه المغامرة فلما فرغ منها قلت له :

— ولكن ألم تعثر على الملايين وجواهر الأميرة دى بارنى . ؟

— بل عثرت عليها ... لقد كانت فى الخزانة .

— إذن فقد استوليت عليها . ؟

— كلا .. فانها مازالت مكانها فى الخزانة . !

— هذا محال . !

— أقسم لك انها مازالت فى الخزانة ! .

— ولكن ما السبب . ؟

— السبب أن الرائحة كانت لاتطاق .

— الرائحة . ؟

— نعم ... لقد كانت الرائحة المنبعثة من الجثة عفنة لا تطاق ، وماشممتها حتى دار رأسى وقد بلغ من اشمئزازى انى أبيت أن أمد يدا الى هذه الملايين بل أوليتها ظهرى ومضيت غير آسف .

فقلت له :

— سؤال آخر . الكلمة السرية التى فتحت بها الخزانة ؟

— ماشأنها . ؟

— كيف عرفتها : ؟ !

— بسهولة .. !

— ولكن كيف ..؟

— لقد كانت ضمن الرسالة السرية التى أرسلها لافيرنو بواسطة الاشارات الضوئيه" .

— أية كلمة منها .؟

فضحك لوبين وقال :

— الأخطاء الهجائية .

— ماذا تقول ..؟ الاخطاء الهجائية ؟ .

— نعم .. فهذه الاخطاء لم تأت عفواً فى الرسالة وانما ذكرت عمداً ... هل يمكنك أن تتصور أن سكرتير رجل من كبار المحولين كالبارون يمكن أن يخطىء مثل هذه الأخطاء ... ولهذا لم أكد أراها حتى أيقنت أنها ذكرت عمداً .. كلمة « ضرورة » كتبت بالدال بدل الضاض . وفى كلمة « كون » جاءت الواو زائدة . أما كلمة « فى » فقد ذكرت بلا ياء فاذا ضمت هذه الحروف بعضها إلى بعض صارت « دوى » وهذه الكلمة هى اسم جواد البارون الذى ربح سباق دربى فى هذا العام .

— وهل كانت هذه الكلمة كافية لتهديك الى اللغز .؟

— بلا شك . ! هذه الكلمة هى اسم جواد البارون فاستنتجت أن للرسالة السرية علاقة بالبارون ولقد كانت الصحف اذ ذاك تسهب فى الحديث عن البارون واختفاء زوجته فاستنتجت مرة أخرى أن للرسالة علاقة بحادث الاختفاء . وطبعا لا يمكن أن يرسل لافيرنو هذه الرسالة الا إذا كان له صديق يقطن فى نفس الشارع وفى الصف الذى فيه منزل لافيرنو حتى يمكن أن تصل اليه الأضواء . ومادامت الرسالة أرسلت باللغة الانجليزية فلابد أن يكون هذا الصديق انجليزيا .. وهناك شىء آخر هى أن طريقة المراسلة هذه لا يمكن أن تجىء عفواً بل لابد أن يكون متفقاً عليها من قبل ولما كانت المجلات المصورة تنشر أشياء من هذا القبيل فقد استنتجت أن لافيرنو وصديقه يتبادلان المجلات المصورة ... وعلى هذا الاساس مضيت فى بحثى . .

فقلت باسما :

— ان الأمر يبدو لى جليا جداً ..!

فضحك لوبين وقال :

— نعم .. الآن يبدو لك كل شىء جلياً بعد أن ذكرت لك الحقائق كلها أما قبل ذلك فقد كان الأمر لغزاً أليس كذلك . . ؟

فقلت مؤمنا :

— نعم .. لقد كان لغزاً مستغلقا .!

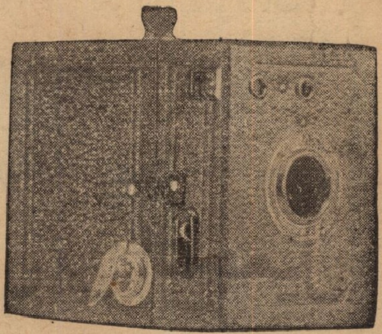

لأول مرة فى مصر فتوغرافية ماركة كورونيت صندوق تصور ١٦ صورة مقاس ٤٫٥ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩ ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغا
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

معجزات
القرن العشرين
للمنوم
المغناطيسى
القدير

الأستاذ
فخرى الاقصرى
ميدان السيدة زينب ٥٠
يخبرك عن الماضى والحاضر والمستقبل

من	٨	إلى	١	صباحا
«	٤	«	٨	مساء

عجائب الاختـــــــــراع

أحدث ماوصل اليه فن التجميل الثابت غير الوقتى

البشرة . الشعر . الحواجب . العيون . الرموش . الشفاه . الأسنان . الزنود . الأيدى . الأظافر . السيقان . الأقدام . العرق . ومنع العدوى

	قرش
حمام الوجه الليلى	٥
علاج الشعر الأبيض بكلونية شريف (بدون صبغة)	٨
ازالة الشعر بقطعة من الورق	٥
بودرة شريف العجيبة تمكث ٢٤ ساعة بدون تغيير	١٠
ماء شريف يزيل رائحة العرق	٥
حمام الأيدى والأرجل	٦
قلم رصاص للحواجب والعيون	٣
دهان لازالة النمش وحب الشباب بسهولة عجيبة	١٥
ظل للأعين ألوان الليل والنهار	٥

	قرش
احمر شفايف بدون صبغة	٦
جوارب حرير حريمى تطول وتقصر حسب ساق السيدة	١٦
احمر خدود ألوان طبيعية	١٠
« « « «	٥
تطويل رمش العين	٨
طلاء لأظافر الأيدى والأرجل	٨
مرآة تظهر خفايا الجلد	١٢
روائح عطرية واردات الولايات المتحدة الامريكية	٦ ، ٨
كلونيا صحية مطهرة من العدوى	٨
كحل اسود وبنى وأزرق	٣

حسن شريف اخصائى فى فن التجميل

بميدان سوارس رقم ٤ بالدور الثانى تليفون ٥٢٦٠١ من الساعة ٩ الى ١ ومن ٤ الى ٨ مساء

وبالمعرض الزراعى الصناعى

خارج سراى الصناعة . من الجهة اليمنى للباب العمومى أمام مصلحة السجون

هدية المعـــــرض

درس عملى لتعليم السيدات عمل التواليت بما يناسب كل وجه

نظير ٥ صاغ فقط

فاعتنوا بجمالكم فالجمال زينـــة الحيـــاة

الفصل الثانى

(خاتم الزواج)

قبلت إيفون دورنى طفلها الصغير وأوصته بأن يكون مؤدبا عاقلا وقالت له :

— انك تعلم ان جدتك دورني غير ولوعة بالأطفال فما دامت قد أرسلت تطلب منك أن تزورها فيجب أن تبرهن لها على أنك طفل جميل مهذب .

ثم التفتت إلى المربية وقالت لها :

— يجب أن تعودى به عقب العشاء مباشرة .! أما زال الكونت موجوداً؟

— نعم ياسيدتى :

ولما انصرف الطفل فى رفقة مربيته أسرعت إيفون إلى النافذة وأطلت منها على طفلها وهو يبرح الدار . وكان الصبي يمشى على الافريز فرفع نظره الى أمه ولوح بيده يودعها . ورأت إيفون المربية وهى تأخذ بيد الطفل ، ولاحظت فى دهش انها جذبته فى عنف ، ولما بلغ الاثنان منعطف الطريق خرج رجل من إحدى السيارات ومشى ناحية الطفل وعرفت ايفون فى هذا الرجل خادم زوجها المدعو برنارد . وحمل برنارد الطفل ووضعه فى السيارة وصعدت المربية خلفه وانطلقت السيارة مسرعة على عجل .

ولم يستغرق كل هذا أكثر من عشر ثوان .

وأسرعت ايفون إلى معطفها الخارجى فارتدته ومشت الى الباب لتلحق بطفلها ولكنها وجدت الباب موصداً من الخارج .

وثبت أمامها بغتة صورة زوجها — ورأته وهو ينظر اليها فى وجه متجهم وعيناه تنطقان بالكراهية والبغضاء .

فغمغمت تقول لنفسها :

— إنه هو .. إنه هو .. لقد اختطف منى طفلى .! هذا فظيع .!

وراحت تضرب الباب بقبضتها وتدفعه بكتفها ثم أسرعت الى الجرس الكهربائى تدقه دقا متواصلا .

ودوى رنين الجرس فى أرجاء البيت وأيقنت أن الخدم سيلبون النداء حتما .

ودار المفتاح فى ثقب القفل ثم فتح الباب وظهر الكونت على عتبة الغرفة . وكان وجهه قاسياً رهيبا حتى لقد أخذت إيفون ترتعد .

ولم يفت عنها أنه ينوى بها شرا .. وما استبعدت أنه قد يقتلها .. ! وتكلمت أخيراً فى جهد ظاهر ولكنها لم تكد تنطق كلمة واحدة حتى خذلتها ساقاها وهوت إلى الأرض فقال الكونت فى غلظة وقد أسرع اليها وقبض على عنقها .

— اخرسى .. وإياك والاستنجاد .! أفهمت .! وإلا فالويل لك . !

ولما رأي أنها لاتحاول أن تدافع عن نفسها رفع يديه عن عنقها وأخرج من جيبه خيوطا من الحرير . وما

مضت لحظات حتى كانت المسكينة راقدة على الأريكة وقد أوثق قياد رسغها وقدميها .

وكان الليل قد أخذ يهبط على المكان فأضاء الكونت مصباحا كهربائيا ثم مشى الى المكتب الصغير الخاص بزوجته والقائم في ركن القاعة واغتصب قفله ، فلما انفتح أفرغ مافيه من أوراق ورسائل فى صندوق صغير من الكرتون وجعل يفحصها ثم قال فى حنق ظاهر :

— لقد أضعت الوقت سدى .! لاشىء سوى فواتير وخطابات لا أهمية لها . ! ولكننى مع هذا سأحتفظ بالطفل وأقسم لك اننى لن أتخلى عنه ...

وعند ماهم الكونت بأن يغادر القاعة أقبل خادمه برناردووقف الاثنان يتبادلان الحديث وسمعت ايفون الخادم وهو يقول :

— لقد وصلتنى رسالة من العامل عند الجوهرى ذكر فيها انه على استعداد للحضور .

فأجابه الكونت قائلا :

— لقد أجلنا الأمر الى ظهر الغد ، فقد خاطبتنى أمى تليفونياً وأنبأتنى انها لن تستطيع أن تحضر قبل ذلك .

وعلى أثر هذا سمعت إيفون صرير المفتاح فى ثقب الباب ووقع خطوات زوجها وهو يهبط الدرج متجهاً إلى غرفة مكتبه .

ولبثت مكانها تتنازعها الهواجس والوساوس . وكانت الخواطر المتباينة تتوارد على ذهنها كأنها البرق الخاطف . وذكرت سلوك زوجها المنطوى على الوضاعة والقسوة وكيف كان يهددها ويحاول أن يذلها وكيف كان يسعى الى الطلاق . وأدركت أخيراً انها ضحية مؤامرة واسعة النطاق . ولقد صرف زوجها الخدم جميعاً ولم يبق منهم إلا برنارد وهو حليفه فيما رأت . أما المربية فقد لاح لها انها هى التى دفعت الطفل الى السيارة وصدعت فى ذلك بأمر الكونت . والآن قد اختطفوا طفلها ولن تراه بعد اليوم .

وغمغمت المسكينة تتوجع :

— ولدى .! ولدى .!

وحملها الحزن على أن تتخلص من قيودها فبذلت فى ذلك مجهوداً عنيفاً وأدهشها أن تجد انها استطاعت أن ترخى الوثاق المشدود إلى يدها اليمنى وأن تحركها قليلا .

وأنعشها الأمل فبذلت مجهوداً جديدا مضاعفا واستطاعت بعد فترة طويلة أن تحل وثاق يدها اليمنى . ثم مالبثت أن فكت جميع قيودها .

ووثبت واقفة وأسرعت إلى النافذة وفتحتها على مصراعيها وقد اعتزمت أن تنادى أول عابر سبيل وتسأله المعونة . ولمحت أحد رجال الشرطة مقبلا فأطلت من النافذة وهمت بأن تستنجد به ولكن هواء الليل الذى ضرب وجهها رد اليها صوابها واتزانها وعرفت انها مقدمة على خطوة قد تجر عليها وبالا فقد يسمعها الكونت ويصعد اليها مسرعا ومن يدرى ما الذى يقع عند هذا .؟ ألا يجوز أن يقتلها .!

وسرت الرعدة فى مفاصلها وخيل اليها أنها ترى شبح الموت يحوم فوق رأسها فارتدت عن النافذة وهى تقول فى صوت مختنق :

— النجدة ..! النجدة ..!

نعم .. انها فى حاجة إلى شخص ما ... شخص ينقذها من هذا الويل الذى يكتنفها .
وبغتة اشرق ذهنها وذكرت حادثا قديما .
ومشت إلى رف فى الغرفة قد صفت فوقه الكتب وتناولت كتابا منها وقلبت صفحاته على عجل ثم ردته مكانه وأخذت سواه وفعلت به كما فعلت بسابقه حتى إذا انتهت إلى المجلد الخامس وجدت بين طيات صفحاته بطاقة تحمل هذا الاسم :

« هوراس فيلمونت »

وكتب تحته بالقلم الرصاص العنوان الآتى .

« بنادى شارع رويال »

ومثلت فى ذهنها صورة هذا الرجل .. لقد كان هذا منذ بضع سنوات ... وفى نفس هذا البيت ... وفى يوم كانت تستقبل فيه بعض أصدقائها :
لقد قال لها هذا الرجل :
— إذا أحدقت بك الأخطار أو كنت فى حاجة إلى معونة فلا ترددى .. ارسلى إلى هذه البطاقة التى ترينني أضعها بين صفحات هذا الكتاب وثقى أننى سألبي نداءك مهما كانت العوائق ... وفى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار ..!
لقد نطق صديقها بهذه الكلمات فى لهجة صادقة قوية تدل على الثقة بالنفس ومنتهى الجرأة .
ولم تفكر ايفون فيما ينبغى أن تفعل وإنما تناولت فى حركة آلية غلافا أودعته البطاقة وكتبت عليه هذه الكلمات :

« الى مسيو هوراس فيلمونت

بنادى شارع رويال »

ثم مشت إلى النافذة وطوحت بالخطاب إلى الخارج بملء قوتها وقد القت بمصيرها الى يد الأقدار .
على انها لم تكد تفعل هذا حتى أدركت سخف فعلتها وغلب على ظنها أن الخطاب لن يصل الى صاحبه . وإذا وصل اليه فمن المستبعد جدا أن يلبى نداءها مهما كانت وفى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .!
وارتمت المسكينة على الأريكة وقد فقدت كل رجاء وجعلت تبكى بكاء مرا .
وتتابعت الساعات وهى تصغى الى قلقلة المركبات على قارعة الطريق وإلى وقع خطوات زوجها وهو ماض إلى غرفة مكتبه أو الى قاعة المائدة .
ودقت الساعة مؤذنة بان الليل قد انتصف .
وسمعت صرير المفتاح فى ثقب الباب فاستولى عليها الرعب .! لقد جاء الكونت فما عساه يفعل بها الآن إذا وجدها محاولة الوثاق . ! لاشك أنه سينكل بها أشد تنكيل .

وجالت ايفون بنظرها فيما حولها تبحث عن سلاح تدافع به عن نفسها . وكأنها جمدت مكانها حين فتح الباب ورأت على عتبته القادم . فغمغمت تقول :
— أنت . ! أنت . !
فما كان القادم سوى هوراس فيلمونت .!
وعادت إيفون تقول :
— أنت . . !
فأحنى رأسه وأجاب قائلا :
— أسألك المعذرة ياسيدتى اذا كنت قد تأخرت قليلا ، فاننى لم أتسلم خطابك إلا فى ساعة متأخرة من الليل .
— أهذا ممكن . . ! أهذا ممكن ..! أنت هنا .؟
فقال باسماً :
— ألم أعدك بأن ألبي نداءك مهما كانت العوائق وفى أية ساعة من ساعات الليل أو النهار .. !
— نعم ... ولكن ...
— وها أنذا قد حضرت .. !
وتناول الخيوط الحريرية الملقاة على الأرض والتى أوثقت بها فقلبها بين يديه وهو يقول :
— إذن فهذا هو قيدك .. ! الكونت دورنى فيما أظن . . ؟ ولقد أوصد عليك الباب .. ؟ ولكن كيف أرسلت الى الخطاب إذن . ؟ آه ... من النافذة .. ! ولكن أما كان ينبغى أن تغلقيها على سبيل الحيطة . !
وأوصد النافذة فأحدثت صوتا فزعت له إيفون وقالت :
— حذار وإلا سمعوك . !
— ليس فى البيت أحد .
— ولكن ..
— لقد خرج زوجك منذ عشر دقائق .
— أين ذهب ..؟
— انه مع أمه الكونتس دورنى .
— وكيف عرفت هذا . ؟
— بكل سهولة .! لقد تحدث اليه بعضهم تليفونيا . وكنت أنا فى انتظار نتيجة هذا الحديث فى منعطف الطريق وقد صح ظني إذ مالبث الكونت أن غادر البيت على عجل وفى رفقته خادمه فاستطعت أن أدخل فى اطمئنان باستعمال مفاتيح سرية .
— ولكن ما الذى دعاه الى الخروج ؟
— لقد ذكر له محدثه أن أمه الكونتس قد أصيبت بنوبة فجائية
— اذن فالكونتس غير مريضة .! إذن فلن يلبث زوجى أن يعود .!
— نعم .. وسيدرك الكونت انها حيلة لأبعاده عن البيت وسيعود بعد ثلاثة أرباع الساعة .

— هيابنا . يجب ألا يجدنى عندعودته .! يجب أن أذهب الى طفلى .!

— انتظرى قليلا .

— أنتظر قليلا . ! ولكن ألا تعرف أنهم قد انتزعوا منى طفلى . ! ألا يجوز انهم الآن يسيئون اليه ؟

وكان وجهها ينم عن القلق العظيم فأجلسها لوبين قسرا ثم مال فوقها وقال فى صوت هادىء :

— اصغى إلى ياسيدتى .. ينبغى ألا نضيع دقيقة واحدة فان الوقت حرج .. ولكننى أريد منك قبل كل شىء أن تذكرى اننا التقينا أربع مرات وكان ذلك منذ ستة أعوام ، وفى رابع زيارة لى وكنا فى هذه الغرفة تحدثت اليك بـ .. بماذا ..! يمكننى أن أقول اننى تحدثت اليك « باخلاص » ولكنك أفهمتنى فى جلاء أن زياراتى أصبحت أمراً غير مرغوب فيه . فكففت عنها منذ ذلك اليوم .. ولكن على رغم هذا الفراق الطويل ظل ايمانك بى ثابتاً راسيا لا يتزعزع ودليلى على ذلك أنك احتفظت ببطاقتى كل هذه السنوات . وقد أرسلت تستنجدين بى ولم تشائى أن تلجأى إلى سواى .. وقد حضرت اليك متخطياً جميع العوائق وسأنقذك مهما كانت العاقبة .

وسرى قليلا عن إيفون وهى تصغى إلى هوراس فيلمونت وأيقنت أنها مادام هذا الرجل نصيرها فلن يلحقها أذى .

واسترسل هوراس يقول :

— لا تخشى شيئاً .. واعلمى أن الكونتس دورنى تقطن فى شارع فاتسين فاذا وجد زوجك سيارة فلن يعود قبل ثلاثة أرباع الساعة . ونحن الآن فى الساعة الثالثة إلا خمسة وعشرين دقيقة واقسم لك اننى فى تمام الساعة الثالثة سأخرجك من هذا المنزل وأتوجه بك رأساً إلى طفلك . ولكننى لا أستطيع أن أمضى بك قبل أن أعرف كل شىء .

فقالت المرأة المسكينة فى جزع :

— ولكن ماذا أصنع ..؟ ماذا أصنع .؟

— أجيبى على أسئلتى وفى وضوح ..! فأمامنا عشرون دقيقة على الأقل .. انها كافية وان لم تكن كثيرة

— سلنى كما تشاء ،

— هل تظنين أن الكونت ينوى بك شراً ... أعنى هل ينوى أن يقتلك .؟

— كلا .

— إذن فالأمر متعلق بابنك .؟

— نعم .

— لقد انتزعه منك لأنه ينوى أن يطلقك ويتزوج امرأة أخرى ... وهى صديقة لك وسبق أن طردتها من بيتك .. ! أليس كذلك .؟ أجيبى بصراحة ولاتترددى فان ماذكرته لك أمر ذائع على الألسن .. ! ومادام الأمر يمس الآن ابنك فيجب أن ننقذه .. ! تكلمى .. ؟ إذن فزوجك يريد أن يتزوج امرأة أخرى .؟

— نعم .

— وهذه المرأة فقيرة ... أما زوجك فقد أضاع ثروته فى المقامرة ، وليس له الآن من مورده إلا هذا المرتب الذى يناله من أمه .. ؟ وكذلك ايراد التركة التى ورثها ابنك عن احد أخواله .؟ وهذه التركة هى التى

يسعى اليها زوجك ، فلوكان ابنك تحت وصايتـه لاستطاع أن يدير هـذه التركة على هواه ويستولى على ريعها ويستمتع به هو وزوجته الجديدة .. ؟ والسبيل الوحيد الى هذا هو الطلاق .. ! ألست على صواب فيما أقول . ؟

— نعم .

— ورفضك هو الذى وقف حائلا فى سبيل الطلاق . ؟

— نعم ... وكذلك رفض أمه فانها امرأة متدينة ولاتقر الطلاق بأية حال من الاحوال إلا اذا ...

— إلا اذا .. ؟ تـكلمى .. ؟

— إلا اذا استطاع زوجى أن يثبت لها اننى أخون العهود الزوجية .!

فهز فيلمونت كتفيه وقال :

— اذن فلن يكون فى وسعه آن يسىء إليك أو إلى ابنك لانك امرأة طاهرة.

— أشكرك .

— وعجزه لاشك فيه سواء من الوجهة القانونية أو الشخصية .. أما العقبة التى يصطدم بها .. العقبة التى يستحيل عليه أن يتخطاها فهى طهارة المرأة التى يمقتها .. ولـكنه على رغم هذا كله يعلن الحرب ويشرع فى الهجوم.

— ماذا تعنى .؟

— أعني أن رجلا كالـكونت تردد كثيراً وأحجم لايمكن أن يقوم على هذه المغامرة الخاسرة إلا إذا كان تحت يده سلاح قاطع .

— أى سلاح تعنى .؟

— لست أدرى .. ولـكن جهلى لا يمنع أن السلاح موجود فعلا .. وإلا لما فكر أن ينتزع منك الطفل.

فقالت المسكينة فى توجع :

— أوه .! هذا فظيع .. اننى لاأدرى ما الذى ينوى .. وأى شىء لفق ضدى .؟

— فكرى .. استعيدى فى ذاكرتك كل شىء .. فى درج هذا المكتب الذى اغتصبه .. ألم يكن هناك شىء خطاب .. ورقة .. أى شىء يمكن أن يتخذه سلاحا ضدك .؟

— كلا .. فلم يكن فيه سوى فواتير أوخطابات عادية .

— وفى حديثه معك . فى تهديداته . ألم يمر لسانه بكلمة يمكن أن تستنتجى منها شيئا .؟

— كلا مطلقاً .

— ولـكن هـذا محال . يجب أن يكون هناك شىء . أللكونت صديق حميم يثق به ويطمئن اليه .؟

— كلا .

— ألم يزره أحد بالأمس . ؟

— كلا .

— أكان وحده حينما شد وثاقك وأوصد عليك الغرفة . ؟

— نعم كان وحده . أعني فى ذلك الوقت فقط .

— فى ذلك الوقت فقط .؟ ماذا تعنين .؟

— لقد لحق به خادمه برنارد عند الباب وسمعتهما يتحدثان عن عامل عند أحد الجوهرية .

- أهذا كل شيء .!

- وعن شيء سيقع ظهر اليوم التالى لأن الكونتس دورنى لن تستطيع الحضور قبل ذلك .

وفكر فيلمونت برهة ثم قال :

- وهل تظنين أن لهذا الحديث علاقة بخطة زوجك نحوك .؟

- لا أظن أن بينهما أية علاقة .

- أين حليك وجواهرك .؟

- لقد باعها زوجى كلها .

- ألم يبق لك شيئا منها .؟

- كلا .

- حتى ولا خاتم الزواج ؟

فبسطت اليه يدها وقالت :

- كلا .. ليس عندى سوى هذا

- خاتم زواجك ؟ أليس كذلك ؟

فبان عليها التردد برهة ثم تخضب وجهها احمراراً وغمغمت تقول:

- كلا . هذا محال . من أين له أن يعرف هذا ؟

وأدرك فيلمونت أن هناك شيئا فراح يلح عليها بالسؤال تلوا السؤال وهى صامتة لا تجيب . وأخيراً - أمام وطأة أسئلته - أجابت بقولها :

- كلا .. ليس هذا هو خاتم زواجى .. لقد وضعته مرة على الطاوله الصغيرة الموجودة فى مخدعى فسقط على الأرض وعلى رغم البحث الطويل لم أعثر عليه فأمرت الجوهرى بان يصنع خاتما سواه وكتمت الأمر عن زوجى . والذى فى أصبعى هو الخاتم الجديد .

- وهل تاريخ زواجك منقوش على الخاتم الاصلى ؟

- نعم .. ٢٣ اكتوبر

- والخاتم الثانى ؟

- هذا الخاتم ؟ كلا . اننى لم أنقش عليه تاريخا

ولم يغب عن فيلمونت أن وجهها قد تضرج قليلا وهى تنطق بهذه الجملة فقال لها :

- اننى أرجوك ألا تكتمى عنى شيئا . لقد استطعنا بشيء من المنطق أن نتقدم خطوات ذات شأن .

فقالت فى تردد .

- أهذا ضرورى .؟

- ضرورى جداً .. ان أقل شيء قد يهدينى إلى سر الخطة التى ينتويها زوجك . ولهذا يجب أن أقف على كل شيء والوقت ضيق كما ترين .

فرفعت ايفون رأسها وقالت فى كبرياء :

— انني لم أرتكب زلة تمس كرامتي .. فلماذا أخفي عنك الأمر .؟ لقد حدث هذا فى وقت كنت فيه أتعذب وأقاسى الأهوال .. فزوجي يهينني ويذلني أمام أصدقائي وضيوفي وخدمي .. وكم من مرة حاول أن يدنس عرضي .. ففي هذا الوقت كنت معذبة شهيدة .. كنت فى حاجة إلى كلمة عطف وحنان .. كنت فى حاجة إلى صدر عطوف . لقد أهملني زوجي وتاقت نفسى إلى الانطلاق من قيود هذه الحياة الذليلة .. فذكرت رجلا كنت قد عرفته قبل زواجي وكان هذا الرجل يحبني .. لم يحدثني بحبه لأنه كان رجلا مخلصاً .. وقد مات قبل أن أتزوج ... فلما فقدت خاتم الزواج أمرت الجوهري بان ينقش اسم هذا الرجل فى داخل الخاتم الجديد .. وما فعلت ذلك إلا على سبيل التعلق بالخرافات .. لقد اتخذت اسم هذا الرجل الذى أحبني وطواه اللحد تعويذة لى .. نعم انني لا أحبه لأنني زوجة رجل آخر .. ولكن ذكراه ظلت ماثلة أمامي وكنت أحس انه يحميني ويباركني..

وكانت ايفون تتكلم فى صوت هادىء ولكنه ينم عن الانفعال . ولبث فيلمون بعد سكوتها صامتا فقالت تسائله فى لهفة :

— هل تظن أن زوجي .. ؟

وتناول فيلمونت يدها وجعل ينظر الى الخاتم ثم قال :

— هذا هو مفتاح السر . . ! إن زوجك يعرف (ولا أدرى كيف) انك ابدلت بخاتم الزواج سواه . . . واليوم ... عند الظهر ستحضر أمه ... وسيرغمك أمامها على أن تنتزعى الخاتم من أصبعك ... وبهذه الطريقة سينال موافقة أمه على الطلاق حين تجد أن الاسم المنقوش على الخاتم ليس اسم زوجك ...

فقالت المسكينة متوجعة :

— لقد هلكت .. ! لقد هلكت ... !

— بل نجوت ... اعطيني هذا الخاتم وسأرسل لك سواه فيصلك قبل الظهر ... وسيكون منقوشاً عليه تاريخ زواجك ...

ولكنه رأى الذعر فى عينيها فقال لها :

— ماذا جرى ..؟

فصاحت المسكينة :

— لقد هلكت .. ! انني لن أستطيع أن أنتزع الخاتم من أصبعي . . ! لقد مضى عليه سنوات وهو فى أصبعي فضاق عليه وصار الآن منغرزاً فى اللحم ... أفهمت . . ! انني لن أستطيع ان انتزع الخاتم . . ! لن استطيع ..! لقد صار قطعة من أصبعي . . !

وجعلت تجذب الخاتم بعنف وتحاول أن تنزعه من أصبعها ، ولكن دون جدوى .

ثم صاحت بغتة :

— آه . لقد ذكرت الآن شيئا . بالأمس . خيل الى أنني تحت وطأة كابوس . لقد رأيت وأنا مستغرقة فى النوم رجلا يدخل مخدعي ويحاول أن ينتزع الخاتم من أصبعي . نعم . لا ريب أن هذا الرجل هو زوجي . آه انه زوجي . ولكن الخاتم استعصى عليه . لقد ظننت إذ ذاك أنني أحلم . والآن فهمت كل شيء . العامل عند الجوهري .! سيحضر لكي يقص الخاتم وينتزعه من أصبعي بأدواته . ! أوه . اليوم ظهراً . لقد هلكت . ! لقد هلكت . !

وأخفت وجهها بيديها وجعلت تبكى .

ودقت الساعة إذ ذاك ثلاث دقات . !

ورفعت المسكينة رأسها وصرخت فى جزع:

— لقد دقت الساعة الثالثة . ! سيحضر الآن . ! سيحضر الآن . ! فلننصرف . ! فلنهرب . !

وهبت واقفة واختطفت معطفها الخارجى ومشت صوب الباب . ولكن فيلمونت اعترض سبيلها وقال فى حزم:

— إنك لن تذهبي . !

— ولدى . انني أريد أن أراه . ! خذنى اليه .!

— ولكنك لا تعرفين مكانه . !

— ولكننى أريد أن أذهب . !

— انك لن تذهبي !! هذه حماقة .

وأمسك بيدها ولكنها حاولت أن تتملص منه غير أنه أكرهها على الجلوس وتناول الخيوط الحريرية التى كانت مربوطة بها ثم قيدها مرة أخرى دون أن يبالى باعتراضها وقال لها :

— ما الفائدة فى ذهابك .! هذه حماقة لا تغتفر .! من الذى أطلقك من قيودك .؟ من الذى فتح لك هذا الباب من الخارج .؟ شريك .! إن من المحتمل أن يكون هذا الشريك عشيقاً .! ألا ترين أنك بفرارك تضعين في يد زوجك سلاحا ماضياً يقضى به عليك .! وفرارك معناه اقرارك الطلاق .! ومع هذا فلماذا تهربين .؟ انك لا تعرفين مكانا أمينا خفيا تمضين إليه .! ان الخير كل الخير أن تبقى مكانك ومقيدة كما كنت .!

وقالت المسكينة وهى تبكى :

— اننى خائفة .! اننى خائفة .! هذا الخاتم .! انتزعه من أصبعى .. كسره .. لا تدعهم يرونه .؟

فقال فيلمونت فى هدوء :

— وهبينى انتزعته فما الفائدة .! سيسألونك حتما : من الذى انتزعه .؟ ولماذا انتزعه .! ولك شريك إذن ! كلا . ياصديقتى .! اننى المسؤول عن كل شىء وأتعهد بألا يمسك سوء . ولو دعانى الأمر إلى أن اختطف الكونتس دورنى حتى أعوقها عن المجىء فى الموعد المحدد .. وأقسم لك انهم لن يجدوا فى أصبعك سوى الخاتم الأصلى .! اطمئنى وكونى واثقة من اننى سأنقذك وأعيد إليك طفلك .

وتناول فيلمونت قبعته بعد أن أرقد الكونتس على الأريكة كما كانت ومال فوقها وهمس يقول :

— لا تفكرى فى ابنك ولا تخافى شيئاً . واعلمى أننى ساهر عليك أحميك وأرد عنك الأذى ..! واحذرى أن تنطقى كلمة مهما حدث ..!

وسمعته ايفون وهو يغادر الغرفة ويوصد الباب من الخارج بالمفتاح .

وغمغمت تقول فى صوت خافت :

— هوراس فيلمونت ..!

كأنما تجد فى ترديد اسمه مايحملها على الصبر والتجلد .

وما من شك فى أن القارىء قد أدرك أن هوراس فيلمونت لم يكن سوى ارسين لوبين وقد اتخذ لنفسه

هذا الاسم كما هو شأنه فى استعارة الكثير من الأسماء وانتحال الشخصيات التى لا عداد لها
وفى منتصف الساعة الرابعة سمعت ايفون صوت سيارة تقف بالباب ثم سمعت وقع خطوات زوجها وهو يصعد الدرج ويفتح باب غرفتها. ورأته وقد مشى اليها وانحنى فوقها يفحص قيودها. ثم جذب يدها وألقى نظرة سريعة على الخاتم.

إذذاك لم تقو ايفون على الاحتمال فأغمى عليها

***

ولم تدر ايفون حين استيقظت كم ساعة قضتها نائمة. وقد وجدت قيودها مقطوعة ولما أدارت راسها رأت زوجها واقفاً على مقربة منها وهو يتفرس فيها فى حقد.

فقالت فى توجع:

— ولدى.. ولدى.. انني اريد ابني..!

فقال زوجها فى صوت جاف:

— ان ابننا فى مكان أمين. والأمر الآن متعلق بك أنت لا به هو! وقد تكون هذه آخر مرة نلتقى فيها. ولهذا أريد أن أصفي ما بيننا من حساب على أن يكون ذلك فى حضرة أمى. فهل لديك اعتراض على ذلك ؟

وحاولت ايفون أن تخفى اضطرابها وأجابته بقولها:

— كلا.. مطلقاً

— هل يمكننى أن استدعيها ؟

— نعم. ولكن أرجوك أن تدعني الآن وحدى ريثما تحضر.

— انها موجودة.

فصاحت إيفون وقد ذكرت وعد هوراس فيلمونت.

— أمك هنا..!

لقد وعدها فيلمونت بأن يأتيها بخاتم جديد نقش عليه التاريخ ويستبدله بالذى فى يدها.! ولكنه لم يف بوعده

— نعم ان امى هنا فما الذى يدهشك فى هذا ؟

— وهل الآن ؟ هل الآن تنوى أن ... ؟

— نعم.

— وما الداعى إلى العجلة! لماذا لا يكون ذلك فى المساء ؟ أو غداً مثلا ؟

فقال الكونت فى خشونة:

— اليوم وحالا.! لقد وقع فى ليلة الأمس حادث غريب لا أدرى له تعليلا حتى الآن ولكننى رأيت على سبيل الحذر أن أعجل بطلب الايضاحات التى أريدها ولهذا دعوت أمى فى الحال وقد كان فى نيتى أن أرجىء الاستجواب الى الظهر لولا وقوع هذا الحادث العجيب. أتريدين شيئا من الطعام ؟

— كلا. كلا.

— إذن سأذهب لأدعو أمى.

وتركها ومضى فرفعت إيفون عينيهـا الى الساعة ورأتها تشير الى الحادية عشرة الا ثلثاً فغمغمت تقول فى خوف :

— أوه ! إنه لا يعرف ان الموعد غير . !

إذن فلن ينقذها هوراس فيلمونت ولن ينقذها مخلوق في الدنيا .

وما لبث الـكونت أن رجع وفى رفقته أمه الـكونتس دورنى وهى امرأة طويلة القامة بادية الغلظة لم تحاول يوما أن تخفى مقتها لايفون .

وقالت الـكونتس فى صوت هادىء :

— يحسن بنا أن نعمد الى الايجاز . إذ ابنى يظن ..

ولـكن الكونت قاطعها بقوله :

— إننى لا أظن يا أماه . وإنما أنا موقن مما أقول . اننى أقسم أن المنجد حين عهد اليه باصلاح الأثاث منذ ثلاثة شهور عثر فى مخـدع زوجتى وفى ركن من الغرفة على خاتم الزواج الذى قدمته اليها ليلة الزفاف . وها هو الخاتم وقد نقش عليه التاريخ أى ٢٣ اكتوبر . !

فقالت الأم :

— إذن فالخاتم الذى تلبسه زوجتك . ؟

— إنه خاتم آخر امرت بصنعه بدلا من خاتم الزواج وقد استطاع خادمى برنارد بعد بحث طويل أن يهتدى فى ضواحى باريس الى مقر الجوهرى الذى صنع لزوجتى الخاتم . وهذا الرجـل مستعد أن يقسم على انه لم يحفر فى داخل الخاتم تاريخاً وانما نقش اسما . وقد نسى الجوهرى الاسم ، ولـكن العامل الذى يشتغل عنده قد يستطيع أن يذكر هذا الاسم ، ولهذا أخطرت هذا العامل بخطاب اننى فى حاجة إليه وقد أرسل الى بالأمس خطابا ذكر فيه انه على استعداد لأن يضع نفسه رهن رغبتى . وقد ذهب اليه خادمى برنارد فى الساعة التاسعة من صباح اليوم فجاء به والاثنان الآن فى الروضة ينتظران . !

ثم تحول الى زوجته وقال :

— هل لك أن تنتزعى من أصبعك هذا الخاتم ومن تلقاء نفسك . ؟

فقالت زوجته فى هدوء :

— إذن فلأستدع العامل فانه يحمل معه الأدوات اللازمة

فأحنت رأسها دون أن تجيب وقد كادت تفقد صوابها .

ولاح لها المستقبل وقد أظلمت جوانبه وتـكاثفت به السحب .. سينزع الخاتم من أصبعها .. وسيجدون اسم الرجل الآخر منقوشاً عليه ... ويعقب هذا الفضيحة ثم الطلاق وانتزاع طفلها من أحضانها .. !

وقالت الـكونتس فى صوت جاف :

— لقد سلكت يا إيفون مسلـكا سخيفاً .!

وهمت إيفون بأن تجثو على ركبتيها وتتوسل الى حماتها أن ترحمها وأن ترفق بها . وتسألها الحماية . ولـكنها قبل أن يجرى لسانها بكلمة واحدة أدركت ألا جدوى يمكن أن ترجى من وراء هذا فان حماتها لا تحبها .. كما انها ذكرت تحذير هوراس فيلمونت .. لقد أوصاها بألا تتكلم مهما حدث .

ودخل الكونت فى هذه اللحظة وخلفه عامل الجوهرى وهو يحمل حقيبته الملأى بالأدوات فقال له الكونت :

— انك تعرف ماأريد .؟

— نعم .. أن أكسر هذا الخاتم الذى ضاق على الأصبع .. هذا أمر سهل .! يكفى أن أضغطه «بالكماشة»

ونظرت إيفون إلى الساعة فوجدت انه مازالت هناك عشر دقائق حتى تكتمل الحادية عشرة. وخيل إليها أنها تسمع جلبة فى الخارج .. من.؟ هوراس فيلمونت .! انه قد حضر لينقذها . كلا . انه ليس هو . انه ليس هو.! لقد هلكت إذن .! لقد عجز هوراس فيلمونت عن انقاذها .! اذن فلتعتمد على نفسها .

وتراجعت إيفون إلى الوراء وأخفت يدها خلف ظهرها فقال زوجها :

— يجب أن تذعنى . وإلا كان امتناعك اقراراً منك بما أقول .!

ولم تجد المسكينة بداً من الرضوخ فمدت يدها إلى العامل فأمسك بها وأنفذ بين الخاتم واللحم أحد طرفى اداة خاصة كالكماشة وضغط بها الخاتم فانكسر وصار شقين ولم يكن أهون إذ ذاك من انتزاعه .

وانتزع العامل الخاتم من الأصبع ومسحه بمنديله ثم قدمه إلى الكونت فقال هذا فى لهجة تنم عن الانتصار

— الآن سنرى .. الآن سنرى ..! وكلنا شهود ..!

وقلب الخاتم على راحة يده ونظر إلى الكتابة المنقوشة فى داخله

وإذ ذاك اكفهر وجهه وأفلتت منه صرخة تدل على الدهش فقد كانت الكلمات المنقوشة هى تاريخ زفافه إلى ايفون — ٢٣ اكتوبر ..!

***

كان ارسين لوبين يقص على تفاصيل هذه الواقعة ونحن جالسون على شرفة مونت كارلو فلما رأيته قد سكت قلت أسائله :

— وبعد .؟

— وبعد . ؟ ماذا تبغى .؟

— خاتمة القصة

— خاتمة القصة .؟ وهل لها خاتمة أخرى غير ماذكرت ؟

— انك تمزح :

— لست أمزح . . ! الا يرضيك ماعرفت .؟ لقد نجت الكونتس .. وذلك أن الأم حين وجدت ابنها لم يقدم اليها أى دليل على خيانة زوجته أرغمته على أن يتخلى عن طلب الطلاق وأمرته بأن يعيد الطفل الى أمه . . وقد هجر الكونت زوجته منذ ذلك العهد ولكنها تعيش مع ولدها فى هناء .

— ولكن كيف نجت الكونتس ؟

فضحك لوبين وقال :

— ياصديقي العزيز قد تكون مؤرخا بارعا ولكنك فيما أرى تريدمني أن أمسك بيدك و اعلمك كيف تكتب .! انني أؤكد لك أن الكونتس لم تسألني إيضاحا !

— هذا محتمل . ! ولكننى أقر بغباوتى . !

وأخرج لوبين من جيبه قطعة ذهبية من فئة الفرنك ووضعها على راحة يده وقال لى :

— ما الذى فى يدى !

— فرنك ذهبى .

— حسنا الآن سأطبق يدى . ثم أفتحها ثانية!

ولكنه حين فتحها وجدت الفرنك قد اختفى !

وقال لوبين باسماً :

— انك ترى ان الأمر على غاية من السهولة . خفة يد ليس إلا . وكذلك فعل عامل الجوهرى . لقد انتزع من أصبع إيفون خاتما عليه اسم الرجل الذى يحبها . ومسحه بمنديله قبل أن يقدمه الى الكونت . وقد كانت هذه الحركة كافية لاختفاء الخاتم وابداله بسواه .! بخاتم آخر عليه التاريخ ! هل تظننى قد طلبت الى ديكسون أن يعلمني العاب الحواة بلا سبب !

— ولكن عامل الجوهرى من هو ؟

— أنا طبعا .. هوراس فيلمونت .. أو إذا شئت أرسين لوبين . ! لقد تركت الكونتس فى الساعة الثالثة صباحا وقد مررت بمكتب زوجها وفتشته ووجدت فوقه خطابا من هذا العامل عرفت منه العنوان وبحفنة من المال سمح لى هذا العامل بأن أحل مكانه وقد أعددت خاتما نقش عليه تاريخ الزفاف وكسرته بالمقراض .. وفى حركة خفيفة غير ملحوظة استطعت أن أضع هذا مكان ذاك . ! لقد خدعت الكونت بسهولة تامة :

فقلت له متحديا :

— ولكنك خدعت بدورك .

— ماذا تعني . !

— لقد خدعتك الكونتس . !

— كيف هذا . ؟

— لقد زعمت لك انها امرأة طاهرة ، وانها مانقشت اسم الرجل الذى أحبها على الخاتم إلا لتتخذ منه تعويذة . . ! هذه خدعة بلاشك ، ولاريب عندى أن الرجل كان عشيقها ... ولست أدرى كيف جازت عليك هذه الحيلة .!

— صدقنى انها امرأة طاهرة .!

— وكيف عرفت هذا ..؟

— لقد كذبت على الكونتس فى أمرين اثنين : أولهما انها عرفت هذا الرجل قبل زواجها . وثانيهما انه قد مات . أما الأمر الذى صدقتنى فيه القول فهو ان حبه لها كان طاهراً . وانه لم يكن بينهما علاقة أثيمة .!

— وما دليلك على ذلك .؟

— الخاتم الذى انتزعته من أصبعها ... هاك هو فاقرأ الاسم المنقوش عليه .

واخرج الخاتم من جيبه وقدمه الى فاذا الاسم المكتوب عليه هو : « هوراس فيلمونت » .!

وساد الصمت بيننا برهة . ! فقلت لأرسين لوبين :

— وما الذى دعاك إلى ان تذكر لى هذه القصة وقد كتمتها عنى طويلا .؟

فابتسم وقال :

ـ انظر . أترى هذه السيدة؟. المقبلة الى ناحيتنا وفى رفقتها شاب وسيم؟

ـ نعم ماشأنها .؟

ـ انها هى . مع ولدها . !

وكانت السيدة قد دنت منا إذ ذاك فأحنت رأسها تحيي لوبين فقلت له همساً :

ـ إذن فهى تعرفك ٠ ؟

ـ إنها تستطيع أن تعرفنى على رغم تنكرى ٠

ـ ولكن البوليس قد عرف أخيراً أن موراس فيلمونت اسم مستعار لأرسين لوبين ٠ !

ـ نعم ٠

ـ إذن فهى تعرف من أنت ٠ ؟

ـ نعم ٠ تعرف أننى لوبين ٠ !

فقلت دون أن أشعر :

ـ ومع هذا تحييك ٠ !

فاحمر وجهه قليلا وأجاب ٠ !

ـ هل تظن أننى أبدو فى نظرها لصاً أو محتالا ٠٠ كلا لو أننى كنت قاتلا لظلت تحيينى مع هذا ٠٠ !

أتدرى السبب ؟

ـ ماالسبب ٠٠ ؟

ـ السبب يا صديقى العزيز أننى ولو كنت لصاً سأظل فى عينيها الرجل الذى رد اليها ابنها ٠٠ !

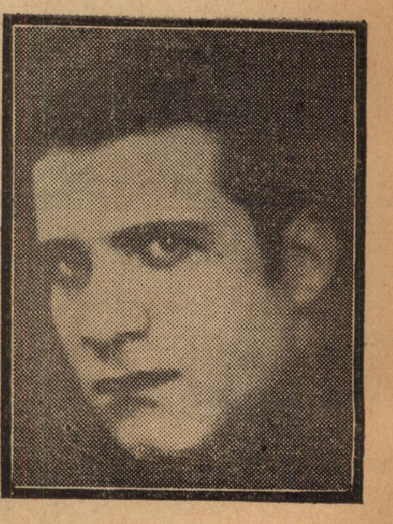

الرجل الذى استشارته الملوك والعظماء المنوم المغناطيسى العالمى

الدكتور سالمون

يقرأ أفكارك بواسطة وسيطة ، يخبرك عن الغائبين وأماكنهم ويعلم كل مايجول بخاطرك وما يجيبك من النقود وعن أحوال التجارة والزواج والسفر والمحبين ونتائج القضايا والأمراض وعدم الذرية الخ سواء كان عن الماضى أو الحاضر أو المستقبل وذلك بطرق علمية ثابتة

يقابل فى اكستادى أوتيل شارع فؤاد نمرة ٩ بمصر

تليفون ٥٨٨٠٦ ـ لأجل المواعيد اطلبوا السكرتير

الفصل الثالث

(الفخ الجهنمى)

حين انتهى السباق تزاحم الناس متجهين صوب باب الخروج فوضع نيكولاس دوريفال يده على جيب جاكته الداخلى فقالت له زوجته :

— ماذا جرى ؟

— إننى خائف قليلا . إذ من يدرى ما الذى يحدث وهذا المال معى فى جيبى ؟

فغمغمت زوجته تقول :

— ولست أدرى سببا يحملك على أن تضع كل هذا المال فى جيبك .. انه كل ثروتنا .. والله يعلم المتاعب التى كابدناها للحصول عليها ..!

— لن يعرف أحد أن فى محفظتى هذا القدر من المال .!

— ولكن الخادم الذى طردناه فى الاسبوع الماضى يعرف كل شىء .. أليس كذلك يا جبريل ؟

— نعم يا عمتى .

وكان دوريفال وزوجته وابن أخيه جبريل من الشخصيات المعروفة فى ميدان السباق فما يمر يوم دون أن يترددوا على المكان يتفرجون على الجياد وهى تجرى ويراهنون بالقليل من المال .

وفى هذا اليوم ظل الزوجان جالسين على حين كان جبريل يراهن باسميهما فيمضى الى الشباك يشترى التذاكر ويقبض الأرباح .

وقد كان الحظ حليفهم فى هذا اليوم فقد أصابوا ربحا كبيراً فى ثلاثة أدوار .

ولما انتهى الشوط الخامس أشعل دوريفال سيجارة وأخذ يرقب الجماهير المتزاحمة .

وفى تلك اللحظة دنا من دوريفال رجل ذو لحية قد سرى اليها بعض الشيب وقال له :

— أهذه ساعتك ياسيدى .!

وقدم الى دوريفال ساعة ذهبية قد شدت اليها سلسلة قصيرة فقال دوريفال فى جزع :

— يا إلهى .! انها ساعتى . ! والحروف الأولى من اسمى منقوشة عليها — ن . د . — نيكولاس دوريفال وامتدت يده على عجل الى جيبه الداخلى وقد بدا الذعر فى عينيه ولكنه اطمأن بالا حين وجد محفظته مازالت مكانها فغمغم يقول :

— هذا من حسن حظى . ! ولكن كيف نشلت ساعتى . ؟ ومن هو هذا النشال الأثيم ؟

فقال صاحب اللحية :

— لقد قبض عليه وهو الآن رهين السجن ، فتفضل بمرافقتى :

— ولكن من أنت ياسيدى ؟

— أنى مسيو ديلانجل مفتش البوليس السرى وقد أُخطرت بالأمر مسيو ماركين قاضى التحقيق .

ومشى دوريفال فى رفقة المفتش متجهين إلى مركز البوليس الذى يقع على كثب من نادى السباق ولما صارا على قيد خمسين خطوة من المخفر أقبل رجل وقال للمفتش على عجل :

— لقد اعترف ناشل الساعة بكل شىء ... وقد فضح سر العصابة التى ينتمى إليها ، ونحن الآن نتعقب خطواتها . وقد عهد الى مسيو ماركين أن اطلب منك أن تنتظره عند شباك التذاكر الرابع وان تفتح عينيك جيداً

ولم يكد الرجل ينطق هذه الكلمات حتى اسرع بالانصراف ، فرجع المفتش وفى رفقته دوريفال الى شباك التذاكر الرابع ووقف عنده وقد اشتد الزحام بالمكان .

وقال المفتش فى استغراب .

— انه يطلب منى أن افتح عينى ... فما الفائدة فى مثل هذا الزحام الشديد . !؟

وكان جمع من الناس قد تألب حولهما فأخذ المفتش يدفعهم بيده وهو يقول :

— لقد سرقت ساعتك فى زحام شديد كهذا يامسيو دوريفال . . ! ليت شعرى ألم يجد مسيو ماركين مكاناً آخر غير هذا ننتظره فيه . . !

— ولكننى لااستطيع أن أفهم ...

فقال المفتش مستطردا :

— إن النشل أمر هين جدا ، فما على الناشل إلا أن يدنو منك ويدوس قدمك بينما يصطدم زميله بك على حين ينشل الثالث محفظتك . . ! ولكن ماهذا الزحام . .! اننى أ كاد اختنق . .! أوه . .! هذا هو مسيو ماركين قاضى التحقيق ... انه يومىء الى ... انتظرنى إذن حتى أرى ماذا يريد واعود اليك .

واخذ المفتش يشق طريقه بين زحمة الجمهور ودوريفال يتابعه بنظراته حتى اختفى عنه .

ومرت بضع دقائق وانتهى الشوط السادس دون أن يعود مفتش البوليس السرى . ولما رأى دوريفال زوجته وابن أخيه مقبلين ذكر لهما ما حدث وان مسيو ريلانجال قد ذهب لمقابلة قاضى التحقيق .

فقالت له زوجته تسائله :

ـ وهل محفظتك فى جيبك؟

— طبعاً . فقد كنت أنا والمفتش نبعد عنا الجمهور كلما ازدحم حولنا .

ومد يده إلى جيبه الداخلى ليطمئن على وجود المحفظة . ولكنه أرسل صرخة حادة واكفهر وجهه فصاحت به مدام دوريفال :

— ماذا جرى .! ماذاجرى .!

فقال فى جزع :

— سرقت المحفظة . وفيها الخمسون ورقة .!

فصاحت زوجته :

— هذا ليس صحيحاً .! هذا ليس حقيقياً .!

— مفتش البوليس السرى .! انه كاذب! انه هو النشال !

فصاحت مدام دوريفال :

— اللص .! اللص .! اقبضوا على اللص .! لقد سرق زوجى .! خمسون ألف فرنك .! لقد هلكنا .! لقد خربنا .. اللص . اللص .

وأقبل بعض رجال البوليس مسرعين يستفسرون عما حدث ولكنهم لم ينالوا جوابا واضحاً فقد لزم مسيو دوريفال الصمت وأدركه الذهول، أما زوجته فكانت تصيح بملءصوتها :

— ابحثوا عنه .. اقبضوا عليه .. بذلة رمادية .. ولحية صغيرة .. تبا له ..! لقد سرق كل ثروتنا ..! خمسون ألف فرنك ..! ماذا ..! دوريفال ..! ماذا تفعل .؟

وألقت بنفسها على زوجها ولكن بعد أن أخرج مسدسه وأطلق النار على رأسه فسقط على الارض مضرجا بدمائه وفاضت انفاسه على الفور .

***

وكان هذا الحادث مثار اهتمام الصحف فترة طويلة من الوقت وأخذت تحمل على رجال البوليس حملة شعواء وترميه بالاهمال الشنيع وراحت تتساءل كيف يكون فى البلد بوليس له ذرة من الاحترام بينما النشال ينتحل شخصية مفتش بالبوليس السرى ويهاجم ضحاياه فى رائعة النهار .

وكانت مدام دوريفال تثير النار كلما خمدت بأحاديثها التى تلقيها إلى رجال الصحافة . فما تركت صحفياً الا حدثته بفاجعتها الأليمة وكيف أنها فقدت ثروتها وزوجها فى وقت واحد . وقد نشرت لها الصحف صورة تشاهد فيها وهى منكبة على جثة زوجها تقبلها فى أسى وقالت الصحيفة التى نشرت هذه الصورة إن مدام دوريفال أقسمت وهى جاثية عند جثة زوجها المخضبة بالدماء أن تنتقم له من قاتله لأنها ترى أن النشال بفعلته هو المتسبب فى موت زوجها فكأنه قد قتله بيده. وكذلك نشرت الصحف أن جبريل أقسم نفس القسم

وافتتحت إحدى الصحف اكتتابا شعبياً لأعانة هذه الأسرة البائسة التى سلبتها الاقدار عائلها ومالها فى نفس الوقت.

أما هذا النشال الذى انتحل شخصية دنلانجل فقد ظل أمره مجهولا . وقبض البوليس على رجلين اتجهت اليهما الشبهات ولكن ما لبث أن أطلق سراحهما. وأخيراً عجز المحققون عن الوصول الى شخصية هذا النشال فرأى رجال البوليس أن يستروا عجزهم بالاحتماء وراء اسم أرسين لوبين. فأذاعت إحدى الصحف أن المحقق يعتقد أن هذه السرقة من تدبير ارسين لوبين .

ولكن اللص الشريف أبى أن يسكت على هذا الاتهام فنشرت له الصحف بعدستة أيام برقية من نيويورك هذا نصها .

« احتج على هذه التهمة الكاذبة التى يلفقها بوليس عاجز خائب. ! أرسل تعازى الى الأسرة المنكوبة . أخطرت وكيلى بأن يقدم لهذه الأسرة خمسين ألف فرنك هدية منى بدلا من هذا المبلغ المنشول. »

وفى اليوم التالى لنشر هذه البرقية زار رجل غريب مدام دوريفال وقدم اليها مظروفا ..

وفى هذا الغلاف كانت خمسون ورقة مالية كل منها من فئة الألف فرنك .

ولم يمر هذا الفصل المسرحى دون اطراء الصحف فقد أجمعت كلها على الثناء على أرسين لوبين لموقفه

النبيل إذ تبرع لهذه الأسرة المنكوبة بخمسين ألف فرنك عوضاً عما فقدته.

ولكن لم يمض يومان على هذا حتى وقع حادث جديد شغل الصحف وقتاً آخر وذلك أن جيران مدام دوريفال استيقظوا فى الساعة الرابعة من صباح أحد الأيام عن صراخ صادر من المسكن الذى تقطنه الأرملة فهرعوا الى نجدتها واقتحموا الباب فرأوا جبريل فى غرفته طريحا على الأرض وقد أوثق قياد ساقيه ويديه ودست فى فمه كمامة تمنعه من الاستنجاد . أما مدام دوريفال فكانت فى غرفتها أيضاً والدماء تنزف من جرح كبير فى صدرها :

وهمست الأرملة المسكينة تقول :

— المال . ! لقد سرقنا مرة أخرى . ! لقد سرقوا الأوراق المالية.

وأغمى عليها.

ولكن ما الذى حدث.؟

لقد ذكر جبريل انه استيقظ من نومه بغتة على رجلين يهجمان عليه ويشدان وثاقه ويكمان فمه . ولم يستطع أن يتبين وجهى الرجلين إذ كانا مقنعين . وبعد لحظات سمع جلبة فى غرفة عمته .

وذكرت مدام دوريفال أن الصراع كان عنيفاً بينها وبين الرجلين ، وانهما كانا يعرفان موضع المال إذ اتجها مباشرة الى الدولاب واستوليا على رزمة الأوراق المالية . وقد استطاعت مدام دوريفال أن تعض ذراع أحد الرجلين فغاظه ذلك ، وما كان منه إلا ان استل مدية طعنها بها فى صدرها فأحدثت هذا الجرح الذى ينزف منه الدماء ، ثم انطلقا هاربين .

وقيل لها :

— ومن أين هربا . ؟

— لقد رأيتهما يخرجان الى الردهة وأظنهما خرجا منها الى الممشى الخارجى .

— ولكن هذا محال ... فلقد كان البواب حقيقاً بأن يراهما أو يحس بهما.

وكان اللغز الذى يكتنف هذا الحادث هو الكيفية التى دخل بها اللصان إلى البيت وخرجا منه .. ! ليس للبيت سوى باب واحد يحرسه البواب الساهر الذى لا تغفل عينه ..! فكيف دخلا وكيف خرجا . ! ؟

أيكون اللصان من بين سكان البناء . . ؟

ولكن التحريات الدقيقة أدت الى استبعاد هذا الفرض .!

وجاء جانيمار العظيم بنفسه وبعد بحث طويل اعترف بعجزه وقال :

— إن الأمر غريب .. ويخيل الى أن لأرسين لوبين يدا فى هذا الحادث ، ولكننى فى الوقت ذاته استبعد هذا الفرض .. نعم .. ان لوبين لا يد له فى هذا الحادث ..! وما الذى يدعوه الى أن يسترد الخمسين ألف فرنك وقد كان فى وسعه ألا يدفعها إلى الأرملة من أول الأمر ... وهناك مسألة أخرى تحيرنى . . ! ما هى العلاقة بين هذه السرقة والحادث الاول الذى وقع فى ميدان السباق . ! إن الامر غريب ويجب أن أقر بعجزى .

وحاول قاضى التحقيق أن يكشف غوامض هذا الحادث دون أن يهتدى إلى حل موفق . وكذلك اشترك فى البحث فريق من مخبرى الصحف . ولكن مرت ستة أسابيع دون أن يلمع فى هذا الظلام الدامس بصيص من النور .

أما مدام دوريفال فـكانت فى خلال ذلك طريحة الفراش تداوى جرحها وابن أخ زوجها ساهر على تمريضها . ففى الصباح يجلسها جبريل فى مقعد كبير ويدفعها حتى يدنيها من النافذة ريثما يخرج إلى السوق ليبتاع بعض الحاجيات . وكان هو الذى يطهى الطعام بنفسه دون أن يأذن لزوجة البواب بمساعدته :

وكان مخبرو الصحف ماينفكون يترددون على البيت ويطلبون من الأرملة الحديث تلو الحديث حتى ضاقت بهم ذرعا فأمرت جبريل أن يوصد باب المسكن بحيث لايسمح لأحد بدخوله .

وفى ذات يوم أقبلت زوجة البواب تقول :

— يجب أن تحذرى يامدام دوريفال فاننى أرى رجالا يحومون حول البيت ويرقبونه ...

فقال جبريل :

— انهم رجال البوليس ساهرون على حمايتنا .

وحدث فى الساعة الرابعة بعد ظهر أحد الأيام أن نشب شجار بين اثنين من المارة أمام باب البيت واجتمع حول المتشاجرين خلق كثير . وخرج البواب وزوجته من الدار ووقفا يرقبان المشاجرة . على أنهما ما كادا يبتعدان عن باب البيت حتى انسل رجل فى بذلة رمادية ودخل إلى المنزل وصعد الدرج ركضا حتى إذا بلغ الطابق الثالث دق الجرس ولما فتح الباب قال الطارق يخاطب مسيو جبريل:

— هل تقيم هنا مدام دوريفال ؟

— ان مدام دوريفال فى دور النقاهة ولا تستطيع أن تقابل أحداً .

— ولكن من الضرورى أن أقابلها .

فقال الزائر :

— حسناً .. اخبرها اننى قد استطعت بطريق الصدفة أن أقف على أثر له صلة وثيقة بالسرقة التى حدثت هنا ولكننى أريد أن أتأكد بنفسى من بعض النقط ولهذا أرجو أن تأذن لى بأن أفحص البيت قليلا . وقد سبق لى أن جلوت ألغازاً من هذا القبيل . فلتكن على يقين من أن بحثى سيكون ذا نفع كبير .

وتأمل جبريل الزائر قليلا ثم قال :

— اننى أعتقد أن خالتى لن تمانع فى دخولك فى هذه الحالة . تفضل .

وأومأ جبريل بأصبعه إلى قاعة المائدة وبينما كان الزائر يجتاز عتبتها رفع جبريل يده وطعنه بين كتفيه بمدية صغيرة . ودوت إذذاك ضحكة عالية وقالت مدام دوريفال :

— هل نلته ؟ حسناً ، طعنة بديعة ياجبريل . ولكنك لم تقتله .

فانحنى جبريل على الزائر الذى كان طريحا على الأرض وقال :

— كلا .. انه لم يمت ياخالتى ! ان الجرح صغير .

وكان الرجل يتقلب على الارض لفرط الألم فأقبلت عليه مدام دوريفال وقالت له ساخرة :

— يالك من أحمق ..! لقد وقعت فى الفخ ..! لقد كنا ننتظرك منذ زمن طويل ..! ها .. ها ... تقلب على الارض كما تشاء .. ليت عزيزى دوريفال على قيد الحياة لكى يرى هذه الخدعة البديعة التى دبرتها زوجته المحبوبة ... والآن ياجبريل ... هيا الى العمل .. !

ومشت الأرملة الى مخدعها ففتحت دولابا قائما فى صدر الغرفة وأزاحت الأثواب المعلقة ثم حركت ظهر

الدولاب فاذا هو باب يفضى إلى غرفة أخرى فى المنزل المجاور .

— هيا ياجبريل .. ساعدنى على حمله ... ويجب أن تعنى بتمريضه أشد عناية فانه يساوى عندنا كنزاً ... ها .. ها .. البطل العظيم .. !

وتتابعت الساعات .. !

وأعقبتها الأيام .. !

وفى ذات صباح وقد صار الجريح فى دور النقاهة فتح عينيه وجال بنظره فيما حوله بعد أن زالت عنه وطأة الحمى .

وألفى نفسه فى غرفة أكبر مساحة من تلك التى طعن فيها . وكانت الستائر مسدلة على النوافذ ولكن الضوء كان كافيا الى درجة استطاع معها أن يرى جبريل وهو جالس على مقعد إلى جوار الفراش يرقبه .

وغمغم الجريح يقول :

— آه . اذن فهو أنت أيها الغلام ! أنت الذى طعنتنى ! ان لك يدا حاذقة .!

ثم أدركه الأعياء واستغرق فى النوم .

وظل فى خلال الأيام التالية يستيقظ لحظات قصيرة ثم يغلبه النوم .

وصحا مرة فوجد جبريل يتفرس فيه فقال له :

— انك تخيفني بهذه النظرات . إذا كان فى نيتك أن تقتلني فلا تتردد . ! انك على الأقل تريحني من هذا العذاب .! انني لا أرهب الموت لاسيما إذا جاءنى من يدك الضعيفة أيها الشاب .

وكان جبريل يعنى بتمريض الجريح أشد عناية ولا يكاد يفارقه لحظة واحدة . فلما التأم الجرح وخفت وطأة الحمى كان جبريل يقدم الى جريحه اللبن والبسكوت واللحم البارد . فانعشه الغذاء وصار فى وسعه أن يمزح ويتكلم . فقال يوما يخاطب جبريل .

— متى يسمح للمريض بان يخرج الى النزهة فى الهواء الطلق ؟ ماذا . ابتسم يابنى ! لماذا أراك دائما عابس الوجه جم التفكير ! هيا . اضحك وابتسم ! كلا ! أوه انك عنيد .

وفى ذات صباح استيقظ الجريح فأحس ألما شديدا فى أعضاء جسده وما لبث أن أدرك أن ساقيه وذراعيه وقدميه ويديه قد شدت كلها الى قوائم السرير بسلك دقيق رفيع فاذا ابدى أقل حركة انغرز السلك فى لحمه . فقال لحارسه متهكما :

— ماهذا .! هل دنا الفصل الختامى ؟ الدجاجة على وشك أن تذبح ! ياللمأساة ! ولكن دعنى أوصيك ياعزيزى جبريل بالحذر وإلا جرحت يدك وأنت تذبحنى .! وعلى أية حال يجب أن تعد الى جانبك زجاجة من سائل مطهر . لاتنس ذلك من فضلك .!

وقطع عليه حديثه التهكمى صرير مفتاح يدور فى ثقب الباب — ثم دخلت مدام دوريفال .

ودنت من الفراش فنظرت فى وجه الجريح وأخرجت من جيبها مسدساً حشته بالرصاص ووضعته على الطاولة الصغيرة فقال الجريح .

— يا إلهى .: مسدس ! اننى أرتعش رعباً .! أوه . هذا هو المشهد الختامى بلا ريب .! المأساة التى تختتم بها الرواية .! مصرع الخائن .! والمرأة اللطيفة هى التى تطلق النار .. انه شرف عظيم لى .! مدام دوريفال ..

انني أرجوك ألا تشوهى وجهى برصاص مسدسك .. أطلقى النار على القلب مباشرة .!

فصاحت به مدام دوريفال :

— اخرس يالوبين .!

— لوبين .! اذن فأنت تعرفين اسمى الحقيقى .! ما أبرعك .! وما أذكاك .!

— قلت لك اخرس يالوبين .!

وكانت لهجتها تنم على التهديد وعلى انها تنوى شراً فآثر الرجل أن يصمت وراح يراقب سجانيه فى امعان.

ومالت فوقه مدام دوريفال وقالت :

— هل انت على استعداد للاجابة على أسئلتى .؟

— بالطبع .

— اذن اصغ إلى . كيف عرفت أن دوريفال يحمل ثروته فى جيبه .؟

— من أحاديث الخدم طبعاً .

— من الخادم الذى كان لدينا وطردناه .؟

— نعم .

— وهل نشلت ساعة دوريفال لكى تعيدها إليه وأنت تزعم انك مفتش البوليس السرى حتى تظفر بثقته فيتسنى لك أن تنشل جيبه الداخلى ..؟

— نعم ... وكذلك لكى أعرف فى أى جيب يضع محفظته ، لأنه بمجرد رؤيته الساعة المنشولة سيدركه الخوف على محفظته ويتحسس وجودها من ضياعها .

— حسنا . . ولكنك مجنون . ! لقد سرقت زوجى ودفعته الى القنوط فقتل نفسه .! فهل تدرى اننى أنا أرملته الحزينة المنكوبة قد أقسمت على أن أنتقم من قاتله .!

— ولكن كيف عرفت اننى أنا السارق .؟

— كيف .! لقد وشيت أنت بنفسك .!

— أنا وشيت بنفسى .؟

— نعم ... الخمسون الف فرنك .

— لقد كانت هدية منى إليك .

— نعم .. هدية . . وقد أبرقت الى وكيلك من نيويورك بأن ينقدنى المبلغ حتى توهم الناس بأنك كنت موجوداً فى أمريكا يوم السباق وأن لا يد لك فى الحادث .! نعم .. هدية .! يالها من خدعة .! لقد أرسلت الى الخمسين ألف فرنك على مرآى من الناس وفزت بهتافهم ولكنك نسيت ياصديقى شيئا واحداً .! لقد أرسلت الى نفس الخمسين ورقة التى نشلت من جيب زوجى .! اننى أحتفظ بأرقامها لدى .! فهل أدركت الآن كيف وشيت بنفسك .؟

فضحك لوبين وقال :

— الحق أنها كانت غلطة سخيفة ولكننى لست مسؤولا عنها . لقد أخطأ أعوانى فى تنفيذ اوامرى ، ولكننى مع هذا لا ألوم إلا نفسى .!

— إذن فأنت تعترف بكل شيء . ! لقد دبرت هـذه السرقة ونسيت فى الوقت ذاته أنك قـد قضيت على على نفسك . ! لقد سرقت زوجى فانتحر . . فأنت المسؤول عن موته . . ! أنت القاتل ، ! ولهـذا أقسمت أن انتقم منك وسأقتلك كما قتلته . ! ها . . ها . . ! لقد انتظرتك حتى جئت الى بنفسك . ! انى لم ابحث عنك بل جعلتك تأتى الى لمعاقبتك . ! لقد كانت خطة حكيمة وضعها ابن اختى جبريل . ! إن حقده عليك لا يقل عن حقدى . وقد قرأ كل ما كتب عنك وعرف حيلك وأساليبك فدبر خطة لايقاعك فى الفخ . لقد اخترعنا حكاية اللصين اللذين هاجمانا وسرقا الخمسين ألف فرنك . ! إن المبلغ لم يسرق . ولـكننا لفقنا هذه القصة لتثير اهتمامك كيف دخل اللصان الى البيت وكيف خرجا منـه . ؟ هذا هو اللغز الذى حير المحققين . ! ولقد قال جبريل إن لوبين يعتقد فى نفسه أنه أذكى من جميع رجال البوليس وهو ولوع بحل المعضلات واجلاء الألغاز فاذا ما عرف انهم اخفقوا فى كشف غوامض هذا اللغز دفعته الرغبة الملحة الى زيارة البيت بنفسه لـكى يقف على سر دخول اللصين وخروجهما . وقد كنا نرى أعوانك وهم يطوفون حول البيت فعرفنا أنك ستحضر بلا نزاع .. وها أنت قد حضرت .!

وضحكت الأرملة وقالت :

— هيه ما رأيك .! أليست خطة بديعة .؟ لوبين العظيم . لوبين الذى دوخ رجال البوليس أعواما طويلة ! لوبين الخفى .! لوبين الذى لايغلب يقع فى الفخ .. أى فخ ؟ فخ نصبته امرأة ! وغلام .! هاهوذا لوبين الرهيب لوبين الجبار . موثوق القيادولا يستطيع أن يؤذى أحداً كأنه حمامة وديعة !! ها . ها .

وجعلت لفرط اغتباطها تهتز وقدانبهرت أنفاسها .

وبغتة كفت عن الضحك وقالت :

— والآن قد انتهت المهزلة .! لقداستوليت على الأوراق التى فى جيبك وعرفت منها الـكثير من أسرارك لقد عرفت الأسماء المستعارة التى تنتحلها وعرفت البيوت الخفية التى تلجأ اليها . ولقد زرت أحدها . المنزل السرى الذى تحتفظ فيه بأوراقك ودفاترك .! ولقد تصفحتها وعرفت منها مقدار ثروتك.. بل لقد عرفت مقدار مالك فى كل بنك تحت هذه الأسمـاء المستعارة العديدة التى تتخذها لنفسـك . وهاك نتيجة تحرياتى .! أربعة شيكات كل منها على بنك تحفظ فيه بعض أموالك تحت اسم خاص .. وكل شيك قيمته عشرة آلاف فرنك .! لقد كان فى وسعى أن أضاعف القدر ولـكننى لاأريد أن ألفت الأنظار إلى .. فهيا وقع هذه الشيكات ..

فقال لوبين ساخراً :

— هذا يسمى ابتزازاً للمال يامدام دوريفال .؟

— فليكن .. هل انت شره .؟

— انني شره .؟

— وهل تقر بأنك وجدت فى خصما يستطيع أن يقهرك .!

نعم .. انى اعترف بهذا كما أعترف بان فـكرة هذا الفخ الجهنمى لم تخطر لى على بال .

— أشكرك .

— وهناك أمر آخر .. يلوح لى أن مسيو دوريفال كان ..

فهزت مدام دوريفال كتفيها وقالت .

— لقد أصبت .. فلماذا أخفى عنك الحقيقة ..! نعم . . اننا من طراز واحد .. لقد كان زوجى نشالا ولصاً..ولكنه كان رجلامتواضعا..فبينما تسرق أنت مئات الألوف نكتفى نحن بالعشرات .. وقد علمناجبريل النشل فصار يتدرب فى ميادين السباق ..! وبهذه الطريقة استطعنا أن نجمع ثروتنا فجئت أنت وسلبتنا كل أموالنا .. ولقد صارحتك بهذا لتعرف أنني لست مبتدئة وان لا رجاء لك فى الفرار منى ..! ولن ينجدك أعوانك لأنهم لا يعرفون مكان وجودك ..! ان الغرفة التى أنت فيها الآن هى غرفة سرية متصلة بمخدعى بواسطة باب خفى فى دولاب الثياب .. ولقد استطعت أن اضلل أعوانك وهديتهم الى أثر كاذب فانصرفوا عن مراقبة هذا البيت . فهل أدركت الآن حرج مركزك ..؟

— طبعا .

— اذن امض هذه الشيكات

— وعندما أوقعها تطلقين سراحى.؟

— كلا .. بل يجب أن أصرفها من البنوك أولا.

— وبعدذلك ..؟

— وبعد ذلك أقسم لك انى سأطلق سراحك

— انى لا اثق بوعدك هذا ..!

— وهل لك حق الاختيار ؟

— هذا صحيح . ! ليس لى حق الاختيار ،. هاتى الشيكات اذن .!

وحلت وثاق يده اليمنى وناولته قلما وهى تقول :

— وقع كل شيك بالأمضاء المعروفة فى البنك وحذار أن تخدعنى !

— لاتخافى .

ولما فرغ من توقيع الشيكات قالت الارملة لابن أختها :

— جبريل .. نحن الآن فى الساعة العاشرة فاذا لم أعد عند الظهر فاعلم ان هذا الشقى قد خدعنى ودبر لى مكيدة من مكائده ،. فما عليك الا أن تطلق عليه النار .. وسأدع لك مسدسى ،. وهو المسدس الذى انتحر به عمك . ان فيه خمسة رصاصات وهى كافية لأزهاق روح هذا الشيطان. !

وغادرت الأرملة الغرفة فأغمض لوبين عينيه وهو يقول فى صوت خافت:

— ان حياتى قد أصبحت الآن لاتساوى فرنكا . !

ثم قال بغتة بعد برهة :

— كم الثمن ؟

فلما لم يسمع جواباً أدرك ان جبريل لم يدرك ما يعنيه فقال له :

— انى أعنى ما أقول . ! كم الثمن .؟ أجبنى ! اننا نمارس نفس العمل .! أنا أسرق وأنت تسرق ونحن جميعا نسرق .. فيجب أن نتعاون .. يجب أن نتفق .! وانى لعلى استعداد للتساهل .! فما رأيك .؟ وماهى شروطك .؟ ان فى وسعنا أن نهرب معا . ! ويمكنني أن أسندلك فى عصابتى عملا رئيسيا هاما. فكم تطلب لنفسك .؟ عشرة آلاف فرنك .؟ عشرون ألفا .؟ تكلم . حدثني بصراحة عن الثمن الذى تريده .

انى ان أردك خائباً . !

ولكنه حين رأى جبريل قد لزم الصمت أدركه الغضب وقال :

— يا للشيطان . ! لماذا لاتتكلم .؟ هل كنت تحب دوريفال العجوز الى هـذا الحد . ! اصغ الى .. إذا أنت وافقت على اطلاق سراحي فانني ...

ولكنه بتر جملته فقد قرأ فى عينى الشاب آيات حافلة بالبغض فما جدوى هذه المساومة . ؟

— تباً لك .! هل قضى على أن أموت أخيراً بهذا الشكل .! ليتنى أستطيع أن ...

وشد عضلاته بكل قوته وحاول أن يتملص من قيوده ؛ ولكن الأمر جاء على النقيض فقد انغرزت السلوك فى لحمه فأرسل صرخة ألم مكتومة وتهالك على الفراش إعياء . !

ثم غمغم يقول :

— لقد قالت العجوز الا مهرب لى ، وقد صدقت .. ! فوداعاً يالوبين .. وداعاً أبديا . !

ومرت نصف ساعة ...

ودنا جبريل من فراش لوبين وتفرس فى وجهه فرآى عينيه مغمضتين وأنفاسه هادئة .

ولكن لوبين قال دون أن يفتح عينيه :

— لاتحسبنى نائما ياصديقى ! فقلما ينام الانسان فى مثل هذا الظرف . ! انني أفكر ، وهذا كل ماهنالك . أفكر فى هذه الميتة العجيبة التى لم أكن أتوقعها .

ولم يفتح لوبين عينيه إلا بعد حضور مدام دوريفال

وقالت العجوز فى شيء من الانفعال :

— لقد صرفت الشيكات الأربعة .. هيا اهرب وسألحق بك فى السيارة .

— ولكن ...

— اننى لاأريد منك مساعدة ففى وسعى أن أقتله وحدى .. ناولنى المسدس .

وقدم جبريل المسدس إلى مدام دوريفال فقالت هذه .

— هل أحرقت جميع أوراقنا .؟

— نعم .

— إلى العمل إذن .. ولاتنس أن دوى الرصاص قد يجلب بعض السكان فيجب أن يجدوا المكان خاليا .

ثم مشت إلى الفراش وقالت تخاطب ارسين لوبين :

— لوبين .؟ هل أنت على تمام الاستعداد .؟

فقال ساخراً :

— على تمام الاستعداد .! بالطبع كلا .. ولكني متلهف إلى أن أموت .!

— هل لك رغبة تبديها .؟

— كلا مطلقا .

— إذن . ؟

— لى سؤال صغير .

— وما هو ؟

— إذا قابلت مسيو دوريفال فى جهنم فماذا أقول له ؟

فهزت كتفيها بلا مبالاة ووضعت فوهة المسدس على جبين لوبين وتهيأت لاطلاق النار فقال هد. مازحا دون أن يبالى بالموت الذى يترصده :

— اضبطى الهدف . ! حذار أن ترتعد يدك . ! أقسم لك أن اطلاق النار على لن يمسك أنت بأذى . ! عجبا لماذا ترتعش يدك . ! هل أنت مستعدة يا سيدتى . ! اطلقى النار بمجرد أن أعد ثلاثة . هيا استعدى . لا ترتعدى واحد . اثنان . ثلاثة .

وضغطت المرأة الزناد فدوى طلق نارى .

وقال لوبين .

— عجبا . ! أهذا هو الموت الذى أنتظره . !

ودوت الرصاصة الثانية ولكن دون أن يصاب لوبين بأى أذى .

واختطف جبريل المسدس من يد عمته وفحصه ثم قال :

— لقد رفع الرصاص ووضع مكانه خرطوش فارغ . !

فوقفت الأرملة جامدة وقالت فى ذهول :

— هذا مستحيل . من فعل هذا . ! من أبدل الرصاص . ماهذا . ؟ اننى اسمع أصواتا . !

ومشت الى النافذة وأصغت قليلا ثم رجعت وقد استولى عليها الغضب إذ ادركت أن حواسها قد خدعتها

— لا أحد . . لقد خدعتنى أذناى . ! جبريل . هات المدية . !

— إنها فى غرفتى . أليس كذلك . ؟

— نعم .

وذهب جبريل ليحضر المدية فقالت الأرملة تخاطب لوبين :

— لقد أقسمت أن أقتلك . ولن أرحمك . وكنت فى كل يوم أردد قسمى وأؤكده . . إنه قسم عظيم لا أحنث فيه . لقد أقسمت على الانتقام وانا راكعة أمام جثة زوجى . ! ولكن لماذا أرى وجهك شاحبا . ! هل أنت خائف . ؟ ها . . ها . . لوبين الجبار يخاف . ! جبريل . . تعال انظر . . ان لوبين خائف . ! إنه يرتعد . . انه يرتعد . ! جبريل . اسرع . أين المدية . ؟

فجاء الشاب وقال :

— لقد بحثت عنها فلم أجدها . . لقد اختفت .

— اختفت . ! فليكن . سأقتله بيدى ! سأخنقه . !

وأطبقت بيديها على عنق لوبين وأخذت تضغطها بشدة فايقن المسكين بهلاكه وتراخت عضلاته .

وفى تلك اللحظة حدث أمر غريب فقد تهشم لوح زجاجى من النافذة وأحدث دويا مزعجا .

وارتاعت مدام دوريفال ورفعت يديها عن عنق لوبين وقالت فى جزع :

— ماهذا . ؟ ماذا حدث ؟

فقال جبريل :

— لست أدرى . ماهذا ؟

ولبثت المرأة مكانها جامدة وهى تنتظر ماقد يقع بعد هذا .

ولكن كيف كسر هذا اللوح ؟

على ان أغرب شىء فى الأمر أن الاداة التى هشمت اللوح — الحجر الذى أصابه — لم يكن موجوداً فى الغرفة فأين ذهب ؟ اين اختفى ؟ لقد كانت هذه هى الظاهرة التى أخافت مدام دوريفال .

وبعد برهة غمغمت تقول :

— لاشىء .!

فقال ابن أختها :

— كلا .. لاشىء . !

وجلست المرأة على أحد المقاعد وهى تقول :

— اننى خائفة ، وقد خذلتنى قوتى ، اقتله انت ياجبريل

فقال الفتى :

— اننى خائف أنا أيضا .. !

— ولكن يجب أن نقتله . . يجب أن نقتله . !

وقامت المرأة وأطبقت مرة أخرى على عنق لوبين ، ولكنها كانت فى هذه المرة منهوكة القوى والخوف باد فى عينيها . ! لقدكانت ترى فى لوبين مخلوقا شاذاً . ! ساحراً تخدمه وتحميه القوى الخفية . ! لقدكان المسدس محشوا فانتزع منه الرصاص . ؟ من الذى انتزعه . ؟ لا أحد يدرى . ؟ ولوح الزجاج الذى تهشم . ؟ من الذى هشمه . ؟ لا احد يدرى . ! انها قوى خفية . قوى سحرية يستخدمها وتحميه .

ولهذا لم تكدتطبق على عنقه بيديها حتى شعرت انها لاتستطيع أن تضغطها وأن قوتها تخذلها ، فتراجعت عنه وقالت :

— لاشك انك الآن تسخر منى . ؟

فقال لوبين :

— كلا وربى ... فلوكنت مكانك لأدركنى الخوف كما أدركك . !

— هراء . ! اننى لست خائفة . . لاتتعلق بالأوهام . ! انك تظن الآن أن أصدقاءك فى الخارج سيخفون إلى نجدتك .

— اننى ماظننت شيئا من هذا . اننى أعرف أن أعوانى ليسوا هم الذين يحموننى الآن .!

— اذن ماذا تظن ؟

— هناك قوة أخرى هى التى تحمينى . قوة خفية تلقى الرعب فى القلوب . فى قلبك أنت !

— انك شيطان رجيم ! ولكننى سأقتلك !

— سنرى

— نعم . سنرى !

وفكرت المرأة برهة ثم التفتت إلى ابن أختها وقالت تسائله :

— ما الذى يجب أن نفعله ؟
— فلنتركه مكانه مشدود الوثاق فيقضى نحبه جوعا :
— ان المحتمل أن يجد وسيلة الى الفرار . كلا . ان لدي فكرة أخرى صائبة !
ومضت إلى التليفون وطلبت رقم ٨٢٢ ثم قالت :
— هالو ! ادارة المباحث الجنائية ؟ هل المفتش جانيمار موجود ؟ سيعود بعد ثلث ساعة ؟ انني آسفة ! فليكن اذن . أرجوك إذا حضر أن تحمل اليه رسالة من مدام دوريفال . أطلب اليه أن يحضر إلى مسكني. وأن يفتح دولاب الثياب ويزيح الجزء الخلفى منه فتفضى الفجوة إلى غرفة تقع في بيب مجاور . وفى هذه الغرفة سيجد رجلا مشدود الوثاق . هذا الرجل هو الذى نشل محفظة دوريفال . أما اسمه فهو ارسين لوبين !
ثم ردت السماعة مكانها والتفتت إلى لوبين وقالت له :
— الآن قد انتقمت لزوجى . ! وسأقرأ غداً فى الصحف تفاصيل القبض عليك . ! هيا بنا ياجبريل . ! وداعا يالوبين . ! وأظننا لن نلتقى بعد اليوم لأننى أنوى أن ارحل الى الخارج فى رفقة ابن اختى . ولكننى أعدك بأن أرسل اليك فى السجن صندوقا من الحلوى
فقال لوبين بلا مبالاة :
— ولا تنسى الشكولاته يا أماه لأننى أحبها . !
— وداعا . !
وغادرت الأرملة الغرفة وابن اختها فى أثرها .
وحاول لوبين أن يتخلص من قيوده ولكنه أدرك عند أول حركة ألا فائدة ترجى من وراء ذلك وأن اضأل الحركات كفيلة بأن تجعل الاسلاك المربوط بها تنغرز فى لحمه وتؤلمه أشد الألم . وأيقن ألا مهرب له وانه سيقع حتما بين يدى جانيمار .
وفقد كل رجاء في أن يخف اعوانه الى نجدته فلو أنهم كانوا يعرفون مكانه لما تركوه كل هذه الأسابيع الطويلة وهو سجين هذه الغرفة .
وساءه أن يقبض عليه وهو على تلك الحال . !
لقد دوخ رجال البوليس أعواما بعد اعوام فكيف يكون موقفه إذا نشرت عنه الصحف ان امرأة هى التى قبضت عليه . !
لقد كان اهون على نفسه مائة مرة ان يهزم فى ميدان العمل . اما أن يكون هذا مصيره واما أن يقع بغباوة فى هذا الفخ الجهنمى فأمر لا يحتمل ولا يرتضيه لنفسه .
وغمغم يقول حانقاً :
— ليتها خنقتنى فأنقذتني من هذا العار . !
وخيل اليه أنه سمع وقع أقدام فى الغرفة المجاورة . ! انه جانيمار إذن . ! ولكن الثلث ساعة لم يمض بعد . اوليس من شأن جانيمار أن يفتح الباب فى حذر بهذا الشكل .
اذن فمن القادم . ؟
وذكر لوبين عند هذا تلك الظواهر الغريبة التى وقعت ومدام دوريفال تهم بقتله . ! إبدال الرصاص . ! اختفاء

المدية .! تهشيم اللوح الزجاجى .! من الذى فعل هذا .؟
أمن المحتمل أن هناك شخصا يسهر على حمايته ويعمل على انقاذه؟
من يكون هذا الشخص .؟
وأحس يداً تكسر الأسلاك التى يربط بها. وسمع صوتا يقول:
— أسرع بالفرار .
وجلس لوبين فى فراشه ونظر إلى هذا المنقذ فاذا هو إزاء فتاة فغمغم يقول :
— من أنت .؟ من أنت .؟
فقالت الفتاة :
— اسرع وإلا حضر جانيمار .!
وحاول لوبين أن ينهض ولكن قوته خذلته .! لقد أمضى فى الفراش أسابيع طويلة لايتحرك فجمدت عضلاته وأدركه الضعف . فغمغم يقول :
— اننى لا أقوى على المشى .
— اشرب هذا .
وقدمت اليه قدحا مملوءا باللبن فلما صارت أمامه ورأى وجهها هتف يقول :
— ماذا .؟ أنت .! أنت ؟
فما كانت هذه الفتاة إلا الشاب جبريل سجانه الذى طعنه بالمدية ثم سهر على تمريضه .
ولم يكن معقولا أن تكون هذه الفتاة هى شقيقة جبريل لأن التشابه بينهما كان شديدا .
لاريب اذن انها فتاة ولكنها تزيت بازياء الرجال ليسهل عليها مزاولة عملها فى النشل .
وقال لوبين فى دهش :
— أنت . أنت من كان يمكن أن يتصور هذا .
وقدمت اليه الفتاة كأساً فيه سائل احمر وهى تقول :
— اشرب هذا الدواء . انه منعش ومفيد .
فتردد لوبين برهة وجرى بباله ذكر السم وكأنما أدركت الفتاة مايجول فى خاطره فقالت له :
— اننى أنا التى أنقذتك .!
— طبعاً . طبعاً .
وجرع مافى الكأس وأردف يقول :
— أنت التى انتزعت الرصاص من المسدس ؟
— نعم
— وأنت التى أخفيت المدية ؟
— نعم .. هاهى ذى فى جيبى !
— وأنت التى هشمت زجاج النافذة حين كانت خالتك تخنقني ؟
— نعم .لقد قذفت الزجاج بثقل الورق الذى كان موضوعاً على المائدة

فقال لوبين فى دهش :

— ولكن لماذا ؟ لماذا فعلت هذا ؟ مع انك طعنتيني قبل ذلك بالمدية !

ولكنها لم تجبه على سؤاله . وانما قالت وهى تسنده :

— استجمع قوتك . يجب أن تغادر هذا المكان على الفور قبل أن يفاجئنا جانيمار .

فاتكأ لوبين على ذراعها وأخذا يهبطان الدرج على مهل فلما بلغا الطريق أجلسته فى سيارة كانت فى الانتظار وأمرت السائق بالمسير .

ولما استنشق لوبين الهواء النقى أخذ يستعيد نشاطه الذهنى وقوته .

وبعد ربع ساعة وقفت بهما السيارة عند أحد البيوت التى يلجأ إليها لوبين فى فراره واقبل الخادم يسندسيده فلما خلا لوبين الى الفتاة قال لها :

— اننى أريد أن أوجه اليك سؤالا . ؟ لماذا أنقذت حياتى . ؟ لماذا رجعت الى ىمرا بعد انصراف خالتك . ؟ أ كان ذلك شفقة منك . ؟

ولكنها لبثت صامتة لا تجيب ، ورأى لوبين وجهها وهو يتغير وقرأ فى عينيها تضارب العواطف واصطدام الاحساسات المتباينة . ! ولأول مرة أدرك أن هذه النظرات التى تنبعث من عينيها لا تدل على القسوة والحقد ، وإنما توحى بالمرارة والأسى . !

وأدرك بغتة العاصفة التى تصطخب فى أعماق نفسها — هذه الثورة الخفية المشتعلة فى صدرها .

فتناول يدها وضغطها فى رفق ولكنها تخلصت منه وهى تقول :

— دعنى . . دعنى .. ! ألا ترى اننى أكرهك . !

وكان وجهها شاحباً وعيناها مضطربتين وبدنها يهتز ويرتعد .

وقال لوبين فى صوت رقيق :

— اذا كنت حقا تكرهيننى فلماذا أنقذت حياتى ؟ لماذا لم تدعينى أموت ! لماذا ! !

— لماذا ؟ اننى لا أدرى السبب !

وأظلم وجهها وانحدرت العبرات من عينيها .

وهم لوبين بأن يهمس فى أذنها بأرق العبرات وهم بأن يسألها أن تعيش إلى جانبه وتبتعد عن هذه الحياة التى لم تخلق لها . ولكنه أدرك أن مثل هذه الكلمات تبدو سخيفة فى مثل هذا الموقف .

ولكنه فى الوقت نفسه لم يدر ما الذى ينبغى أن يفعل بعد أن أدرك حقيقة الأمر : ان هذه الفتاة تحقد عليه وتبغضه لأنه كان السبب فى انتحار عمها ، وقد أقسمت أن تنتقم منه ، وفعلا برت بالشطر الأول من قسمها وطعنته بالمدية حتى يتسنى لها أن تأخذه أسيراً .! ومرت أسابيع وهى ساهرة إلى جوار فراشه تمرضه وتعالجه من أثر الطعنة حتى التأمت جراحه .

وفى خلال هذه الأسابيع طرأ على نفسها تطور عجيب .! واستحال الحقد حبا · والضغينة غراما ! انها فتاة ولها قلب ينبض . وهذا رجل أمامها . مدى أسابيع طوال . وهى منه بمثابة الأم تصغى إلى تأوهاته وتنصت إلى عذابه وتتألم لآلامه . فكان طبيعيا أن يختفى الحقد وتحل مكانه الشفقة . ومالبثت هذه الشفقة ان استحالت حبا . ولهذا أنقذته من الموت مرة بعد مرة !

ولكنها لا تستطيع أن تسلم نفسها الى هذا الحب . لأنها أقسمت أن تنتقم منه .
وأدرك لوبين أن المسكينة تتعذب فلم يحاول أن يمنعها من الخروج حين مشت الى الباب .

والتفتت اليه الفتاة وقالت :

— وداعا . !

فأجابها قائلا :

— وداعا .!

وظل يصغى الى وقع خطواتها وهى تبتعد حتى تلاشت .
ولأول مرة فى حياته شعر لوبين بالحزن يطغى على قلبه .

الدكتور برهان

من جامعات باريس والاستانة

اختصاصى للعلاج بالكهرباء والاشعة والدياترمى

للأمراض

الباطنية والنسائية والبولية

بميدان العتبة فوق قهوة النيل عمارة الاوقاف رقم ٣

شفاء السيلان فى أقرب وقت

بعيادة الدكتور ميناس

٢ ميدان الخازندار تليفون ٥٢٣٥٦

علاج جميع الامراض التناسلية ومجارى البول وأمراض النساء والأمراض الجلدية والسيلان المزمن والعادى بالكهرباء

مواعيد العيادة : من ٨ — ١ صباحا ومن ٤ — ٨ مساء
ويوم الاحد من ٨ — ١ بعد الظهر

رسائل الكتاب

فى كل يوم ترد إلى هذه المجلة عشرات من رسائل حضرات الكتاب ، وتنشر المجلة منها ما يسعها أن تنشره فى كل عدد . ولهذا فان المجلة تعود فتكرر رجاءها الى حضراتهم :

أولا — أن يكفوا عن السؤال الملحف عن موعد نشر أقاصيصهم لأن للمجلة رأيها فى ذلك .

ثانيا — أن يحتفظوا بصورة مما يرسلون الينا لأن هذه الرسائل لن ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر .

ثالثا — ان تكتب رسائلهم بخط واضح وعلى وجه واحد من الورقة ، وباسلوب عربي صحيح .

رابعاً — أن يكتبوا اسماءهم وعنواناتهم فى وضوح فى ذيل القصة ، أو فى خطاب منفصل عنها

خامساً — أن تكون رسائلهم خاصة بمجلة شهر زاد أى لا ترسل إلى مجلة أخرى لعدم الالتباس فى النشر .

الفصل الرابع

(الوشاح الحريرى الاحمر)

بينما كان المفتش جانيار متجها الى إدارة البوليس على عادته كل صباح إذ لاحظ تلك التصرفات الغريبة الشاذة التى كانت تبدر من شخص يمشى أمامه على قيد خطوات منه .

كان هذا الرجل فى ثياب زرية تنم على الفقر وعلى رأسه قبعة من القش وإن كان الجو بارداً . على أن الشيء الغريب فى مسلكه أنه كان ينحنى الى الأرض ما بين كل ثلاثين أو اربعين خطوة بحجة ما . فتارة يتظاهر بأنه يربط حذاءه وتارة يسقط عصاه فينحني لالتقاطها..الخ وفى كل مرة ينحنى على الأرض يخرج من جيبه قطعة صغيرة من قشر البرتقال فيضعها على حافة الافريز ثم يتابع سيره حتى إذا مشى ثلاثين او اربعين خطوة عاد فكرر نفس العملية.

وقد تكون هذه التصرفات ناتجة عن شذوذ عقلى او خبل فى الذهن . ولكن رجلا كجانيار لايمكن أن أن يدع شيئاً كهذا يمر تحت بصره دون أن يتولاه بالفحص والاستنتاج . ولهذا أخذ يقتفى أثر الرجل .

وعندما انعطف الرجل إلى يمينه عند شارع الجيش لاحظ المفتش انه تبادل فى حذر بعض الاشارات مع غلام فى الثالثة عشرة من العمر كان يمشى على الافريز المقابل وبعد عشرين خطوة انحنى الرجل على الأرض وقلب ثنية بنطلونه السفلى ووضع على الافريز قطعة من قشر البرتقال . وفى نفس الوقت رسم الغلام على جدار البيت المجاور له صليباً حاطه بدائرة وذلك بقطعة من الطباشير أخرجها من جيبه .

واستمر الاثنان فى طريقهما — الرجل والغلام — هذا على الأفريز الأيسر وذاك على الأيمن .

وأخرج الرجل قشرة من البرتقال وضعها على الافريز فما كان من الغلام إلا أن رسم الصليب والدائرة على جدار المنزل الذى اتفق ان كان عنده .

وقال المفتش جانيار فى نفسه :

— هذا عجيب .. ليت شعرى ماذا يدبر هذان الشقيان !.

أما «الشقيان» فعرجا الى شارع فريد لاند ثم انطلقا منه إلى شارع سانت هونوريه — وهما لا يكفان عن تلك العملية الغريبة .

فاذا وضع الرجل على الافريز قشرة برتقال رسم الغلام على الجدار دائرة وصليباً . ولاحظ جانيار أيضاً ان الرجل لم يكن يلقى قشرة البرتقال على الأرض إلا بعد أن يلقى نظرة على البيت الذى سترسم عليه الشارات ، وان الغلام لم يكن يرسم هذه العلامات إلابعد أن يتلقى الأمر من الرجل بواسطة إلقاء القشرة على الافريز ، فلم يكن هناك شك اذن في أن بين الاثنين اتفاقا وانهما يعملان معاً .

ولما بلغا شارع بوفو تردد الرجل قليلا ثم انحنى إلى الارض وثنى ساق بنطلونه مرتين وإذ ذاك رسم الغلام على الجدار صليبين حول كل منهما دائرة . وتكررت نفس العملية حين بلغا قصر الاليزيه مع فرق واحد هو

أن العلامات كانت فى هذه المرة ثلاثا بدلا من اثنتين .

وكان التفكير قد أرهق جانيمار وساءه ألا يستطيع الوصول الى حل لهذا اللغز فقال فى حنق :

— تباً لهما . ! ليت شعرى ماذا يفعلان . !

وعلى الرغم منه ذكر خصمه اللدود أرسين لوبين ... فانه لايجد نفسه أمام معضلة إلا برزت أمامه صورة خصمه وأيقن ان له يدا فى هذه المعضلة المستغلقة عليه .

ولقد كان فى وسعه أن يستجوب الرجل والغلام ، ولكنه كان يعلم أن مثل هذه الخطوة منه تفسد كل شىء وتجعل الطريدة تفلت من يده — ان كانت ثمة طريدة .

ورأى الرجل إذ ذاك يشعل سيجارة ويدخن ، وكذلك رأى الغلام يضع سيجارة بين شفتيه ويمضى الى الرجل كأنما يريد أن يسأله عودا من الكبريت .

ولكنهما فى خلال ذلك تبادلا بضع كلمات . كما أن الغلام ناول الرجل شيئا ماخيل الى المفتش انه مسدس . ووضع الرجل يده فى جيبه وأخرجها ست مرات كأنما كان يخرج منه ست رصاصات واحدة بعد الأخرى ليحشو بها المسدس .

وعلى أثر ذلك مشى الاثنان إلى شارع دى سورين والمفتش فى أثرها وعينه لاتتحول عنهما .

ورآهما بغتة يدخلان بيتا قديما مغلقة جميع نوافذه عدا نوافذ الطابق الأعلى .

وأسرع يجرى فى أثرهما فرأى فى نهاية المدخل فناء كبيرا فى صدره لوحة كبيرة كتب عليها « نقاش فنى » وإلى اليسار سلم من الحجر . فأخذ يصعد الدرج وهو يجرى حتى اذا بلغ الطابق الثالث رأى أمامه بابا مفتوحا فر منه ووقف مكانه مرهفاً أذنيه للسمع نخيل اليه أنه يسمع صوت عراك يصدر من الغرفة المجاورة فلما أسرع اليها جمد على عتبتها إذ أدهشه أن يرى الرجل والغلام يدقان الارض بالمقاعد فيحدثان هذه الأصوات المزعجة . التى ظنها عراكا .

وفى تلك اللحظة خرج من الغرفة المجاورة رجل فى الثلاثين من العمر وتنم هيئته على انه روسى وقال باسما

— صباح الخير يامسيو جانيمار.

ثم تحول إلى الرجل وصاحبه وقال :

— شكراً لكما . لقد نجحتما أتم نجاح . هاك المكافأة التى وعدتكما بها .

ونقدهما مائة فرنك ثم أغلق الباب وراءهما بعد أن انصرفا والتفت الى جانيمار وقال له :

— انى آسف ياعزيزى جانيمار. ولكننى أردت ان أتحدث اليك. نعم. انى متلهف إلى أن أبادلك بعض الكلمات وأومأ إلى مقعد قريب ولكن المفتش لبث واقفاً مكانه ووجهه ينم على البلاهة فقال الشاب :

— ماذا ؟ يلوح لى أنك لم تفهم ماحدث ؟ ومع هذا فالأمر واضح جداً . لقد أردت ان أقابلك لأمر هام فماهى الطريقة اذن ؟ كلا . ياصديقى ؟ انى لن أفعل هذا فانى ان دعوتك تليفونيا أو كتابة فمامن شك فى أنك ستحضر إلى مقابلتى وفى رفقتك مائة جندى . ! نعم . فانى أعلم ذلك . ولهذا خطر لى أن استدرجك بان أدفع بهذا الرجل وابنه فى طريقك فيلقى أحدهما على الأرض قشر البرتقال ويرسم الآخر علامات على الجدران ، فتتوهم أن فى الأمر سراً غامضا لابدلك من جلائه فتقتفى أثرهما ويقودانك إلى . ماذا دهاك ياجانيمار ؟ يلوح لى أنك مازلت حائراً . ! لعلك لم تعرفنى بعد ؟ انى لوبين . ! ارسين لوبين . الا يذكرك هذا الاسم بشىء ؟ فتش فى ذاكرتك . !

فاحمر وجه جانيمار وصاح فى غضب :

— أنت ؟ أنت أيها الشقى الاثيم .!

فهز لوبين رأسه فى أسى وقال :

— ماذا ؟ هل أنت غاضب علي ؟ هل ذلك بسبب حادث دوريفال ؟ هل كان يجب أن أظل فى انتظارك على السرير وأنا مشدود الوثاق بالأسلاك ؟ الحق أن هذه الفكرة لم تخطر لى ببال ولكننى أعدك بأن انتظرك فى المرة التالية حتى تضع القيد فى يدى .

فصاح جانيمار :

— اخسأ أيها اللص القذر !

— أوه . . واأسفاه .! لقد ظننت انك ستسر بلقائى . ! لقد قلت فى نفسى اننى لم أر عزيزى جانيمار منذ أمد طويل ولاشك انه حين يرانى سيعانقنى ويقبلنى لفرط شوقه الى . !

وكان جانيمار فى خلال ذلك صامتاً وهو يدير عينيه حوله كأنما يسائل نفسه عما اذا كان من الحكمة أن يهجم على لوبين ويحاول أن يقبض عليه ، ولكنه عدل اخيرا عن هذا الرأى ، فتناول مقعدا وجلس عليه وهو يقول :

— تكلم وأوجز فاننى على عجل من امرى ولا احب ان اضيع وقتاً .

فقال لوبين مؤمناً :

— حسناً . . سأوجز على قدر الامكان . وهذا البيت صالح جدا للحديث ، لأنه مكان هادىء وقد استأجرته من الدوق دى روشكور . ومن عادتى ان استأجر عدة مساكن من هذا القبيل حتى ألجأ اليها اذا دعت الحاجة وانا هنا اعيش تحت اسم مسيو دوبريل موظف روسى سابق نزح من بلاده لما يسودها من اضطرابات وقلاقل وآثر الاقامة فى فرنسا .

فقال جانيمار مقاطعاً :

— دع هذا الحديث السخيف ، فهو لايعنينى فى شىء .

— هذا صحيح ، فانك على عجل من أمرك فأسألك المعذرة ، ولن استبقيك أكثر من خمس دقائق ، هل تدخن . ؟ كلا . ؟ حسنا . ؟

وجلس لوبين على مقعد آخر وعقد ذراعيه على صدره وفكر برهة ثم قال :

— فى يوم ١٧ اكتوبر من عام ١٥٩٩ وفى يوم طاب هواؤه وبزغت شمسه . . هل انت سامع . ؟ حسناً . . اننى أرى أنه يحسن بى أن أعود بك إلى عهد الملك هنرى الرابع لولا اننى أخشى أن اشوش ذهنك وأحشوه بمعلومات لاتهضمها لاسيما وأنا أعلم انك غير مولع بدراسة التاريخ . ولهذا لن أشرح لك تاريخ انشاء كوبرى بونت نيف وسأكتفى بأن أقول بأنه حدث ليلة الأمس عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ان كان أحد النوتية يمر بقاربه الصغير تحت هذا الكوبرى على مقربة من الشاطىء الأيسر . — حين سمع صوت شىء يقع فى القارب — شىء ألقى من الكوبرى الى النهر ولاشك انه كان فى نية راميه أن يجعل قاع النهر مثواه ولكن شاءت الأقدار ان يمر القارب فى هذه اللحظة فيسقط فيه هذا الشىء وأسرع النوتى إلى هذا الشىء . أو مابقى منه فى القارب لأن بعضه قد سقط فى النهر . فوجده عبارة عن قطعة من إحدى الصحف فقد لفت فيها عدة أشياء . ولهذا النوتى صديق يعمل فى عصابتى فلما رأى هذه الأشياء آثر أن يحملها إلى إذ أدهشه أمرها . وقدمت

إلى هذه الأشياء فعلا فى صباح هذا اليوم .. وهاهى ذى على المائدة .

وأومأ بيده إلى منضدة صغيرة فى ركن من الغرفة .

أما هذه الاشياء فكانت عبارة عن قطع ممزقة من إحدى الصحف ودواة كبيرة من البلور قد شدت الى خيط متين . وكانت هناك أيضاً قطعة من الزجاج وقطعة من ورق الكرتون .

وكانت هناك أيضاً قطعة من الحرير لها « كنار » من نفس اللون والنسيج

وقال لوبين :

— هذه ياصديقى العزيز هى الأشياء التى عثر عليها النوتى . ومامن شك فى أن حل هذا اللغز كان يكون أسهل بكثير لو ان بقية الأشياء التى طواها النهر كانت فى يدنا . ولكن يلوح لى مع هذا اننا نستطيع جلاء السر بقليل من التفكير والذكاء والاستنتاج . ولما كانت هذه الصعوبات هى مواهبك الفذة فقد رأيت أن أكل اليك الأمر . فما رأيك ؟

ولكن جانيمار لبث جامداً لايتحرك ! لقد اعتزم أن يقابل دعابة لوبين بالجمود وعدم المبالاة ولهذا أبى أن تبدر منه حركة تنم على الموافقة أو الاعتراض .

واسترسل لوبين يقول غير مكترث لصمت المفتش :

— حسنا . انك من رأيى اذن ! وفى وسعى أن الخص لك الأمر فى إيجاز كما تدل عليه هذه الآثار التى عثر عليها النوتى . نعم . ان هذه الآثار تقول لنا إنه قد حدث فى مساء الأمس مابين الساعة التاسعة والثانية عشرة ان امرأة متأنقة الثياب قد طعنت بخنجر ثم خنقها طاعنها حتى فاضت روحها . أما هذا القاتل فرجل أنيق الثياب يضع على عينيه المونوكل ويهتم بأمور السباق . ولقد كان فى رفقة هذه المرأة وأكلا معاً ثلاث قطع من بسكوت القهوة المصنوع بالكريمة . أما الضحية فامرأة مسرفة فى الاناقة .

وأشعل لوبين سيجارة ثم وضع يده على ذراع جانيمار وقال باسما :

— هل انت حانق على ياجانيمار . ؟ لقد كنت تظن ان الاستنتاج نعمة موقوفة على رجال البوليس ومحرمة على الاجانب . ! ها .. ها ! انك مخطىء ياسيدى . ان ماذكرته لك صحيح وسترى ان استنتاجى لاريب فيه .

ثم أخذ يشير الى الآثار واحدة بعد الأخرى ويشرح فى إيجاز ماتدل عليه :

— لقد قلت لك إن الحادث وقع بعد الساعة التاسعة من مساء أمس . انظر . هذه الصحيفة الممزقة التى لفت فيها الأشياء تحمل تاريخ الأمس وبين قوسين هذه الجملة « طبعة المساء » . انظر ايضاً . هذه الورقة الصفراء اللاصقة بالصحيفة هى من الورق الذى تلف فيه الصحف عند إرسالها الى المشتركين وهم عادة يتسلمونها ضمن البريد الذى يوزع فى الساعة التاسعة مساء . فمن هذا يمكننا أن نقول إن الجريمة قد وقعت بعد الساعة التاسعة مساء مادام ان الاشياء الخاصة بها لفت فى صحيفة وصلت الى القاتل بعد تلك الساعة . وقد قلت لك إن القاتل انيق الثياب . نعم . انظر الى هذه القطعة من الزجاج ترفيها ثقباً صغيراً مستديراً هو ذلك الثقب الذى يوجد عادة فى زجاج نظارة المونوكل . والمونوكل لا تستعمله إلا الطبقة الارستقراطية فادام ارستقراطياً ويلبس مونوكلا فلا بد أن يكون متأنقاً فى ثيابه . هل هذا معقول ؟ . حسنا . وقد دخل هذا الرجل المتأنق الى محل حلوى . انظر . قطعة الكرتون هذه جزء من الصناديق الورقية التى تلف فيها الفطائر فى محال الحلوى . بلى إن أثر الكريمة الموضوعة على البسكويت ما زال ظاهراً فيها . وقلت لك ان البسكويت كان من الصنف المعروف باسم

« بسكويت القهوة » لأنك ترى بعض فتات منه عالقاً بالصندوق . كما أن آثار الكريمة تدل على أن عدد القطع ثلاثة . وبعد أن اشترى الرجل البسكويت لحق بالسيدة . أما ان هذه السيدة مسرفة فى الاناقة فأمر تدل عليه هذه القطعة من الحرير اللامع الأحمر اللون . انها قطعة من وشاح يلف حول العنق ولا تلبس الوشاح إلا سيدة مسرفة فى الأناقة . ويزيدنى وثوقا من هذا الرأى انها كانت فى رفقة رجل متأنق فيجب ألا تكون دونه أناقة . هل هذا واضح ؟ حسنا . وبعد قليل ولسبب لا أدريه طعن الرجل المرأة بمدية ثم خنقها بنفس هذا الوشاح . فانك إذا استعملت نظارتك المكبرة أمكنك ان ترى على الوشاح نقطاً خفيفة من الدم كما ترى آثار يد منطبعة عليه وتدل هذه الآثار على ان اليد كانت تقبض على الوشاح بعنف . وبعد أن ارتكب القاتل جريمته كان همه الأول الا يدع وراءه أى اثر يدل عليه . ولهذا اخرج من جيبه الصحيفة التى كان مشتركا فيها — وهى صحيفة سباق كما ترى وليس عسيراً ان تعرف اسمها . كما اخرج خيطاً إذا فحصته عرفت انه من الخيوط التى تستعمل سوطاً للجياد . وهذان الأثران يدلان على أن الرجل يهتم بأمور السباق . أليس كذلك ؟ ثم يرفع عن الارض زجاجة المونوكل التى كسرت أثناء الصراع . ثم يأتى بمقص ويقطع من الوشاح الجزء الذى تلوث بالدم وبآثار يديه . نعم . لقد استعمل مقصا فى ذلك . انظر إلى سير المقص وتعرجاته ! وأغلب ظنى أن الجزء الآخر من الوشاح فى يد القتيلة إذ لاشك أنها أمسكت الوشاح وهو يحاول خنقها به وشدت عليه بقبضتيها فلم يستطع بعد موتها أن يجعلها تتخلى عنه اذ تصلبت عليه يداها . ولقد وضع هذه الاشياء فى صندوق البسكويت كما وضع بلا شك أشياء أخرى قد تنم عليه كالمدية مثلا وقذف بها إلى نهر السين ولكنه خشى أن تطفو هذه الأشياء على سطح الماء ولهذا جعل لها ثقلا دواة من البلور ربطها إلى الخيط الذى عقد حول اللفافة . ولكن شاء سوء حظه أن تصطدم اللفافة بالقارب فوقعت بعض الاشياء فى النهر وبقى بعضها الآخر فى القارب . ومن هذه الآثار الباقية استطعنا أن نعرف الكثير عن القاتل . أوه ! يالها من مهمة شاقة ! مارأيك فى هذه الحكاية أيها العزيز جانيمار ؟

ونظر لوبين إلى جانيمار ليرى أثر هذه القصة فى نفسه ولكن المفتش ظل على جموده فضحك لوبين وقال :

— انى على يقين من أنك دهش وحانق على . ولكنك فى الوقت نفسه تستريب فى الامر . انك تقول فى نفسك : لماذا يفضى الى لوبين بكل هذه الأشياء وقد كان فى وسعه أن يبحث هو بنفسه عن القاتل ويبتزمنه المال بالتهديد . ؟ وهذا معقول من الوجهة المنطقية ياعزيزى جانيمار ، ولكن الواقع اننى مشغول جدا فى هذه الايام . ! إن العمل يرهقنى فى الوقت الحاضر . . سرقة فى لندن وأخرى فى لوزان وثالثة فى مارسيليا ، وهناك فتاة يترصدها الموت فى كل خطوة من خطواتها وأريد أن أنقذها ، وهذا ماحملنى على أن أفكر فيك ، ولقد قلت فى نفسى : لقد جلوت لجانيمار نصف اللغز فأظنه لن يخفق بعد هذا ! وهى خدمة كبيرة أسديها إليه وسيذكرها لى بالشكر مدى العمر فانه ان اكتشف القاتل أثنت الصحف عليه ونال الترقية التى ينشدها . ! ولهذا رأيت ان أقابلك ياصديقى العزيز ودفعت فى طريقك بالرجل والغلام يلقيان قشر البرتقال ويرسمان الشارات الغامضة . وكنت انت عند ظنى فابتلعت « الطعم » وحضرت مسرعاً . !

ونهض لوبين واقفاً ودنا من جانيمار وقال له :

— هذا هو كل شىء . إنك الآن تعرف القصة كلها ، ولن تلبث أن تعرف اسم الضحية ، وأغلب ظنى انها راقصة أو مغنية أوشيئا من هذا القبيل . ومن المحتمل جدا أن القاتل يقطن على مقربة من كوبرى بونت نيف

وعلى الضفة اليسرى من النهر . والآن إليك هـذه الآثار كلها . إنى أهـديها إليك ولـكننى سأحتفظ بهذه القطعة من الوشاح ، فاذا أردت أن تطابق القطعتـين إحداهما على الأخرى فما عليك إلا أن تحضر لى القطعة الثانية التى سيجدها البوليس حول عنق القتيلة ، فعـد إلى بها بعد أربعـة أسابيع ، وسيكون لقاؤنا فى هذا البيت بعينه فى يوم ٢٩ ديسمبر فى الساعة العاشرة صباحاً ، وكن واثقاً انك ستجدنى فى انتظارك . وصدقنى ياعزيزى جانيمار اننى لا أسخر منك هذه المرة . اننى جاد فيما أقول . !

وبهذه المناسبة يجب ان تأخذ حذرك عند ماتقبض على القاتل لأنه اشول يستعمل يده اليسرى ! والآن وداعا واتمنى لك التوفيق !

ومشى لوبين إلى الباب وخرج منه مسرعا قبل ان يتحرك جانيمار من مقعده فلما انطلق هذا خلف لوبين وجد ان الباب — بطريقة ميكانيكية خفية — لاينفتح مطلقا ! فجعل يجذب المقبض ولكن دون جـدوى ولم يستطع ان يغادر الغرفة إلا بعد ان انتزع المقبض وملحقاته من مواضعها وذلك بادارة مسامير القلاووظ بواسطة مبراته وقد استغرقت منه هذه العملية نحو ربع ساعة ولهذا فقد كل رجاء فى الاهتداء الى أثر لوبين

على انه فى الواقع كان قليل الاهتمام فى هذه اللحظة بالقبض على ارسين لوبين

انه انما يطارده ويتعقب خطواته لأن واجبه يحتم عليه ذلك . اما فى صميم نفسه فـكان معجباً بلوبين . معجبا بذكائه واساليبه وكرم نفسه واستهانته بالاخطار وشهامته ومبادرته إلى مساعدة الضعفاء مهما عرض نفسه للخطر .

وهذه القصة التى رواها له اليوم لوبين . لو انها كانت صحيحة . ولو طابقتها الوقائع لاثبتت ماعهده فى لوبين من قبل وهو انه رجل موفور الذكاء وذو ذهن خصب منطقى .

ولـكنه كان موقنا من أن لوبين مخطىء فى هذه الاستنتاجات — انه رجـل يعمد الى التخمين وليس الى القياس المنطقى . وجانيمار ليس بالرجل الذى يهتم بمثل هذه الخزعبلات التى أساسها التخمين .

وهز جانيمار كتفيه وقال يخاطب نفسه :

— ان لوبين رجل مهرج .، ومثلى لايقيم وزنا لترهات المهرجين .!

***

وعندما وصل جانيمار إلى إدارة البوليس كانت نيته قد صحت على أن ينفى من ذهنه هذا الحادث فلا يبقى له فى نفسه أى أثر كأنما هذا الحديث لم يجر بينه وبين لوبين .

وأقبل عليه أحد زملائه وقال له :

— هل قابلت المدير .؟

— كلا .

— لقد سأل عنك منذ لحظات .

— حقاً .؟

— نعم .! وأولى بك أن تلحق به .

— أين .؟

— فى شارع دى برن .. لقد وقعت جريمة قتل بالأمس .

— حقاً .؟ ومن الضحية .!

— لست أدرى .. مغنية فيما أظن .

فغمغم جانيمار يقول:

— يا إلهى . !

وبعد عشرين دقيقة كان المفتش جانيمار فى شارع دى برن .

أما القتيلة فراقصة تعرف فى الوسط المسرحى باسم جينى سافير وكانت تقطن مسكنا صغيراً فى الطابق الثانى من أحد البيوت المنتشرة فى هذا الشارع .

ووجد جانيمار المحققين ورجال البوليس والطبيب الجراح يباشرون التحقيق فى حضور مسيو ريدوا مدير ادارة المباحث الجنائية .

ولم يكد جانيمار يلقى على الغرفة أول نظرة حتى استولت عليه الدهشة . فقد رأى على الأريكة جثة امرأة فى مقتبل العمر ويداها منقبضتان على قطعة من الحرير الأحمر .! نفس الظاهرة التى تنبأ بها لوبين اللعين .؟

ورأى على أحد الكتفين دماء متجمدة حول جرحين حدثا بلا نزاع من آلة حادة — مدية أو خنجر أو شىء من هذا القبيل . أما الوجه الممتقع المكفهر فتدل ملامحه على الرعب والعذاب فى وقت واحد .

وكان الطبيب الجراح قد فرغ إذ ذاك من فحص الجثة فقال :

— إن رأيى المبدئى واضح جداً . : لقد طعنت القتيلة مرتين ثم خنقت بعد ذلك . أما سبب الموت فهو الاختناق بلا نزاع

فغمغم جانيمار يقول :

— يا إلهى .. !

وذكر عندهذا حديث لوبين واستنتاجاته التى يلوح انها لن تخيب

وقال قاضى التحقيق معترضاً :

— ولكن ليس بالعنق أى أثر يدل على الخنق .

فقال الطبيب :

— من المحتمل انها خنقت بمنديل أو فوطة شدت على عنقها .

فقال جانيمار فى هدوء :

— إنى أرجح أنها خنقت بهذا الوشاح الحريرى الذى كانت القتيلة تلفه حول عنقها والذى مازالت أصابعها تتقبض على بقاياه لتدافع عن نفسها

فقال قاضى التحقيق متسائلا :

— ولكن أين القطعة الثانية من الوشاح .؟ لماذا اختفت .؟

فقال جانيمار فى اطمئنان :

— لقد تلوثت القطعة الثانية بالدماء وانطبعت عليها أصابع القاتل الملوثة ولهذا أخذها معه . . انظر . . ألا ترى أثر المقص وتعريجاته .؟

وأكبر الحاضرون هذه الآراء الصائبة التى يبديها جانيمار . أما هذا فكان حانقاً على لوبين ويقول فى نفسه :

— تباً لهذا الشقى .! انه يعرف كل شىء ولو لم يره .

فقال قاضى التحقيق :

— وما هو الباعث على الجريمة .؟ لقد اغتصبت الأقفال وفتشت الأدراج. فهل لك رأى فى هذا يامسيو ديدوا ؟

فقال مدير ادارة البوليس السرى مجيباً :

— اننى أستطيع أن أدلى برأى ما استناداً إلى ماجاء فى شهادات الخدم . ان هذه الراقصة التى كان جمالها هو مصدر شهرتها قد سافرت إلى روسيا منذ عامين وعادت ومعها زمردة كبيرة الحجم أهداها اليها أحد النبلاء فى روسيا حتى لقد لقبها أصحابها باسم « جينى الزمردة » ويقلب على ظنى ان هذه الزمردة هى الباعث على السرقة واننا لن نجدها مهما فتشنا عنها .

— ولكن أتعرف الخادمة اين تحفظ سيدتها زمردتها ؟

— كلا . فقد كانت القتيلة تخشى أن تسرق زمردتها ولهذا حرصت على أن تحتفظ بها فى مكان لا يعلمه أحد ومن المؤكد أن القاتل لم يكن يعلم مخبأها أيضا والا لما بحث عنها فى كل مكان :

فقال قاضى التحقيق : فلنستجوب الخادمة اذن . ؟

والتفت المدير الى جانيمار وقال له :

— مالى أراك شارد الذهن ياجانيمار ؟ هل تستريب فى شىء . ؟

— كلا مطلقاً .!

— هذا شىء يؤسف له .! لقد اشتدت حملات الصحف ضدنا فى الأيام الأخيرة ولا بد لنا أن نهتدى إلى القاتل فى هذه الجريمة وإلا انصب علينا اللوم من كل ناحية . نعم . يجب أن نجد القاتل . وسريعاً . !

— هذه مهمة شاقة ياجناب المدير .

— ولكن لابد من تنفيذها ! اصغ الى ياجانيمار . ان جينى سافير بناء على اقوال الخادمة تقضى حياة وادعة هادئة وفى خلال الشهر الماضى كان يزورها شخص على اثر عودتها من المرقص اى فى نحو الساعة العاشرة والنصف فيبقى لديها حتى منتصف الليل . وقد اعتادت جينى اذا تحدثت عن هذا الرجل ان تقول « انه ارستقراطى ويريد ان يتزوجنى » ومن الغريب أن هذا الزائر كان شديد الحرص على ان لا يراه احد من الخدم فاذا ماحضر رفع ياقة معطفه وأرخى حافة قبعته على وجهه حتى لا يتبين البواب ملامحه ، وكان من عادة جيني ان تصرف خادمتها كلما توقعت قدوم صاحبها . وهذا الرجل هو الذى يجب ان نهتدى اليه

— ألم يترك وراءه اثراً ينم عليه ؟

— كلا . مطلقا . ويلوح لى اننا امام مجرم عتيد قد اتخذ كل اسباب الحيطة . فاذا استطعنا ان نقبض عليه كان هذا فخراً لنا ! اننى اعتمد عليك ياجانيمار

— شكراً لك ياجناب المدير . وسنرى . نعم سنرى . ولكن .

— وكان جانيمار يبدو مهتاج الأعصاب حتى دهش لذلك مسيو ديدوا وغمغم يقول :

— ولكننى اقسم . هل انت سامع ياجناب المدير ؟ اقسم بأن ..

وسكت فقال المدير :

— تقسم على ماذا ؟

— لاشيء .. لاشيء . ولكننا سنرى . سنرى . !

وغادر جانيار المكان فلما صار وحده فى الخارج رفع صوته وقال :

— ولكننى أقسم اننى فى البحث عن القاتل لن استعمل أى أثر من هذه الآثار التى قدمها الى لوبين وأقسم بأننى لن اعتمد بأى شكل كان على الاستنتاجات التى أدلى بها الى هذا اللعين .! نعم . أقسم على ذلك .؟

ومشى يتجول فى الطرقات وهو لايفكر الا فى لوبين وقد امتلأت نفسه سخطاً عليه .! هذا اللعين قد استنتج أشياء كثيرة وعرف أموراً لاعداد لها .. وكل هذا بمجرد الاستنتاج . ويحه .! تباً له . سحقاً له .! عليه اللعنة .! اننى لن أقيم وزنا لهذه الآراء .. سأختط فى البحث خطة جديدة .. وسأضرب بما ذكره لوبين عرض الحائط . !

ولم يشعر جانيار الا وقد قادته قدماه الى شارع دي سودين .؟ ورأى نفسه بغتة أمام البيت الذى استدرجه اليه لوبين فى هذا الصباح .

ووجد نفسه على رغمه مدفوعاً بقوة قاهرة لا سبيل له الى التغلب عليها — وجد نفسه يجتاز عتبة البيت ويصعد الدرج حتى اذا بلغ الطابق الثالث دخل نفس الغرفة التى تبادل فيها الحديث مع لوبين فى هذا الصباح بعينه .

وعلى طاولة صغيرة فى ركن الغرفة وجد الآثار التى «أهداها» اليه لوبين مازالت فى موضعها فأخذها ووضعها فى جيبه وانصرف .

ومنذ تلك اللحظة وجد جانيار نفسه يفكر ويعمل ويستنتج بطريقة آلية كأنما يستلهم الوحى من هذا « الاستاذ » الخفى . . من لوبين اللعين . : وكأنما لا حق له فى الخيار وأن عليه أن يطيع دون أن يتردد . !

وافترض أول شيء أن الرجل يقيم على الضفة اليسرى من النهر على مقربة من كوبرى بونت نيف — لقد أوحى اليه لوبين بذلك ولا مفر له من أن يأخذ بهذا الرأى ، وأخذ يبحث فى هذه الناحية عن محال الحلوى التى تبيع بسكويت القهوة المصنوع بالكريمة .

ولم يطل بحثه كثيراً إذ ما لبث أن اهتدى الى حلوانى على مقربة من محطة سانت لازار تشبه صناديقه التى يضع فيها البسكويت قطعة الكرتون التى وجدت بين « الآثار » وذكرت إحدى البائعات انها قد باعت فى الليلة السابقة بسكويت الى رجل أنيق الثياب فلما سئلت أن تصفه أجابت بأنها لا تستطيع لأنه كان يرخى حافة قبعته على وجهه بحيث تخفى ملامحه . وكل ما تذكر من أمره انه كان يضع على عينيه مونوكلا .

وقال جانيار فى نفسه :

— إذن فقد تحقق شيء مما استنتجاه . . إن الرجل يستعمل المونوكل .

وجمع جانيار قطع الصحيفة الممزقة وأراها لأحد باعة الصحف فعرف فيها على الفور « جريدة السباق »

ومضى جانيار من فوره الى إدارة هذه الصحيفة وطلب الاطلاع على اسماء المشتركين . ودون فى مفكرته اسماء اولئك المشتركين الذين يقيمون على مقربة من كوبرى بونت نيف ، وبنوع خاص اولئك الذين يقيمون فى الضفة اليسرى .

ثم ذهب الى إدارة البوليس السرى وانتقى نفراً من خيرة رجاله وزودهم بالتعليمات الضرورية .

وفى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم رجع رجاله واحداً بعد الآخر وأفضى إليه أحدهم بمعلومات ذات شأن خلاصتها أن هناك شخصاً يدعى مسيو بريفاى ، وهو احد المشتركين فى جريدة السباق يقيم فى مسكن صغير فى شارع أوجستين ، وفى مساء الليلة الماضية أخذ مسيو بريفاى من زوجة البواب الرسائل الواردة اليه وكذلك جريدة السباق التى وزعت ضمن بريد الساعة التاسعة مساء وغادر الدار على الأثر ولم يعد إلا عند منتصف الليل . وأن مسيو بريفاى هذا يضع على عينه مونوكلا . ومن عادته أن يتردد على السباق ، وعنده بعض الجياد .

ولما سمع جانيمار هذه التفصيلات أدهشه أن تكون مطابقة تماماً لما ذهب إليه لوبين فى استنتاجاته . وقال فى نفسه :

— تباً له . ! لو انه لم يكن لصا لـكان أبرع بوليس سرى فى العالم . ! إن له ذكاء خارقا ، وما رأيت أو سمعت فى حياتى عن شخص له مثل هذه القدرة على الاستنتاج .

وذهب جانيمار الى مقابلة رئيسه وقال له :

— لقد انتهى كل شيء ياجناب المدير ، فأرجوك أن تستصدر أمراً بالقبض على القاتل .

— ماذا تقول . ؟

— أقول اننى أعددت كل شيء للقبض على القاتل .

— هل عرفت اسم قاتل جينى سافير . ؟ — نعم :

— عجباً ! انك مدهش ! فى خلال عشر ساعات أو أقل ؟ كيف عرفته ؟

وأحس جانيمار وخز الضمير إذ الواقع انه لم يكتشف القاتل وانما كان لوبين هو الذى اهتدى اليه . على أنه أجاب بعد شيء من التردد :

— صدفة ياجناب المدير . لقد قذف القاتل الى نهر السين بالاشياء التى كانت يمكن أن تثير ضده الشبهات وقد أرسل الى جزء من هذه الأشياء .

— من الذى أرسلها اليك ؟

محلات مجوهرات فنيس
مصر شارع عماد الدين نمرة ١٧١ - اسكندرية شارع سعد زغلول نمرة ١٨
أحسن الهدايا للأعياد - ساعات مضمونة
مجوهرات اصطناعية على أحدث نماذج المجوهرات الحقيقية قيمة ١٠٠ جنيه توضع ب ١ جنيه
تنبيه : هذا الاعلان يعتبر بون يخول لحامله الحق في خصم ١٠٪ على جميع المشترات

— نوّى أبى أن يذكر اسمه حتى لا يعرض نفسه للمتاعب .. ولكننى ظفرت بكل ما ابتغى . ولم يكن الامر معقداً كما كنت أتصور

ومضى المفتش يشرح لرئيسه كيف استنتج تفاصيل الحادث وظروفه وشخصية القاتل من هذه الأشياء التى وصلت إلى يده . فلما انتهى من أقواله قال المدير :

— وهل تسمى هذا صدفة . ! لعمرى انك لأذكى بوليس سرى على هذه الأرض . ! انى لفخور بك ياجانيمار .

ومضى جانيمار الى شارع أوجستين وفى رفقته بعض الرجال فوزعهم حول البيت وأمرهم بمحاصرته ، ثم مضى الى زوجة البواب وسألها عن مسيو بريفاى فأنبأته انه يتناول عشاءه فى الخارج ، ولكن من عادته أن يمر بالدار عقب الطعام .

وقبل الساعة التاسعة بقليل — وكانت المرأة ترقب الطريق من نافذتها ذكرت لجانيمار أن مسيو بريفاى قادم ، فنبه هذا رجاله بصفير خافت .

ولما دنا مسيو بريفاى من باب البيت برز له جانيمار وقال له :

— مسيو بريفاى فيما أظن . ؟

— نعم ... ولكن من أنت . ؟

— إن لدى رسالة لك ... أعنى ..

ولكنه لم يتم جملته ، فقد رأى بريفاى أشخاصاً يبرزون من الظلام ، فأدرك الخطر المحدق به وتراجع الى الخلف وأسند ظهره الى باب حانوت فى الطابق الأرضى من المنزل وصاح قائلا :

— مكانك . ! اننى لا أعرفك . !

وكان يحمل فى يده اليمنى عصا ثقيلة . أما يده اليسرى فقد وضعها خلف ظهره كأنما يحاول أن يفتح باب الحانوت الزجاجى ليحتمى وراءه .

وخطر لجانيمار أن الرجل قد يهرب من الحانوت ، أو ان من المحتمل أن له باباً آخر يفضى الى الطريق الخلفى فصاح به وهو يدنو منه :

— دع عنك هذه المحاولات . ! انك لن تستطيع أن تهرب . !

وقبض جانيمار على العصا التى يحملها بريفاى فى يده اليمنى حتى يمنعه من الاعتداء عليه اذا هو فكر فى ذلك ولكنه ذكر بغتة تحذير أرسين لوبين له : لاتنس وانت تقبض على القاتل انه أشول يستعمل اليد اليسرى . !

وخطر لجانيمار أن من المحتمل جداً أن الرجل قد وضع يده اليسرى وراء ظهره لا ليفتح باب الحانوت كما توهم وإنما ليخرج مسدسه من جيبه الخلفى .

ومال جانيمار برأسه إذ فطن الى حركة الرجل الفجائية .. ودوى فى هذه اللحظة طلقان ناريان لم يصيبا المفتش بسوء .

ووثب الرجال على بريفاى وألقوا القبض عليه بدون أن يتمكن من اطلاق النار مرة أخرى .

* * *

وكان لهذا الحادث ضجة كبيرة فى الصحف إذ اجمعت كلها على الثناء على جانيمار وامتدحت ذكاءه وسرعته

فى العمل . ففى خلال ساعات قليلة قد استطاع أن يهتدى إلى القاتل وأبدى فى الاهتداء إلى شخصيته قدرة فذة .

وبدأ التحقيق سريعاً مع بريفاى وثبت لدى المحققين انه يعانى أزمة مالية مستحكمة وأن اسمه الحقيقى هو توماس ديروك . كما عثر البوليس فى غرفته على خيوط من المستعملة فى سياط الخيل تشبه الخيط الذى وجد مشدوداً الى الدواة البلورية التى سقطت فى قارب النوتى وكذلك وجدوا مدية قد تحدث جرحا شبيهاً بالجرحين اللذين كانا فى جثة القتيلة .

ومضت ثمانية أيام والبوليس لايكف عن القيام بتحرياته . أما بريفان فقد وقف موقفاً سلبياً إذ أصر على عدم الاجابة عن شيء من الأسئلة التى توجه إليه .

وفى الثامن تكلم بريفان لأول مرة وبمساعدة محاميه وذكر انه كان فى ليلة وقوع الجريمة موجوداً فى ملهى فولى برجير .!

والواقع انهم عثروا فى جيب جاكتته على جزء من تذكرة الدخول إلى هذا الملهى وكان عليها تاريخ تلك الليلة.

وقال قاضى التحقيق معترضاً :

— لقد دبر هذه الحجة قبل تنفيذ خطته !

فقال بريفان فى اصرار :

— برهن على ذلك اذا استطعت .!

أما الشهود فكانت أقوالهم ضعيفة مضطربة .

فبائعة محل الحلوى شهدت بأنها « تظن » انه هو ذلك السيد ذى المونوكل الذى ابتاع منها البسكويت .!

وذكر بواب البيت الذى يقطن فيه جينى سافير انه يظن أن هذا هو السيد الذى كان يتردد على جيني سافير.

ولكن لم يكن بين الشهود من استطاع أن يجزم بشيء فى أقواله .!

وهكذا لم يؤد التحقيق إلى الوصول إلى دليل حاسم يمكن أن يتخذ ضد المتهم .

وأرسل القاضى فى استدعاء جانيار وشرح له الموقف ثم قال :

— اننى لاأستطيع أن أقدم المتهم إلى المحاكمة مادامت الأدلة تنقصنا .

— ولكنك بلا شك مقتنع ياحضرة القاضى بان المتهم هو القاتل والا لما قاومنى عند القاء القبض عليه ولما أطلق على النار . !

— انه يبرر اطلاقه النار عليك بأنه ظن أنك لص تبغى الاعتداء عليه . ! لقد خرجت عليه من أحشاء الظلام بغتة دون أن تبين له شخصيتك . . وهو يؤكد أيضا أنه لايعرف امرأة تدعى جينى سافير . . والواقع اننا لم نجد من يشهد ضده بغير ذلك . . ولقد قررنا أن الزمردة قد سرقت ومع هذا لم نجدها فى حوزته . !

فقال جانيار :

— ولم نجدها فى أى مكان آخر .

— هذا لايقوم دليلا ضده . . اصغ إلى يامسيو جانيار . ان الدليل الحاسم الذى يقطع هذه الشكوك هو القطعة الأخرى من الوشاح .

— القطعة الأخرى . ؟

— نعم . لأن المفروض أن القاتل أخذها معه لأن آثار أصابعه انطبعت عليها . فاذا وجدنا هذه القطعة

أمكننا أن نضاهى مابها من آثار على بصمات المتهم .

ولم يجب جانيمار على ذلك وانما انصرف من لدى القاضى وقد استغرقه التفكير .

ومرت أيام وهو يسعى إلى تثبيت الاتهام وتأييده ضد المتهم ولكن دون جدوى . وأيقن آخر الأمر أن الدليل الوحيد القاطع هو القطعة الأخرى من الوشاح .

لقد استطاع بأدلة منطقية قوية أن يصل إلى بريفاى ويقبض عليه ، وقد أثار بعمله ضجة من الاستحسان وذاع اسمه وأثنت عليه الصحف فاذا أطلق القاضى الآن سراح المتهم كان ذلك ضربة قاضية موجهة إلى جانيمار وجعله موضع سخرية العالم .

ولكن الدليل الوحيد الذى ينقصه موجود فى جيب لوبين فكيف السبيل اليه ؟

ومضى جانيمار يختط فى البحث أسلوبا جديداً وأطلق رجاله إلى حوانيت الجوهرية يبحثون عن الزمردة ولكن هذه التحريات كلها أخفقت ولم تنته إلى شىء .

وتتابعت الأيام حتى إذا حل يوم ٢٨ ديسمبر التقى قاضى التحقيق بجانيمار فى ردهة المحكمة فاستوقفه وقال يسائله :

— هالو مسيو جانيمار . ؟ هل من نبأ لديك ؟

— كلا ياسيدى . بكل أسف .

— اذن فسأضطر الى حفظ القضية .

— أرجوك أن تنتظر يوما واحداً .

— وما فائدة الانتظار ؟ اننا نريد القطعة الأخرى من الوشاح فهل وجدتها !

— سآتيك بها غداً .

— غداً ؟

— نعم . ولكن أرجوك أن تعيرنى القطعة الأخرى التى لديك .

— وما السبب ؟

— إذا أعرتنى القطعة التى وجدناها فى يدى القتيلة أتيتك بالوشاح كاملا

— فليكن اذن

ودعا القاضى جانيمار إلى مكتبه وسلمه القطعة الحريرية فدسها فى جيبه وقال فى نفسه وهو حانق:

— تبا له .! سأذهب إلى لقائه وآخذ منه القطعة الثانية .. ولا أظنه يتخلف عن الموعد ،

ان الشىء الذى كان يحيره هو الغرض الخفى الذى يرمى اليه لوبين من وراء هذا اللقاء ! ولماذا يصر على أن يأتيه جانيمار بالقطعة الأخرى من الوشاح . ؟

وصح عزمه على أن يسترد الوشاح وأن يقبض على أرسين لوبين فى الوقت ذاته . ففى صباح اليوم التالى وكان ٢٩ ديسمبر وهو الموعد الذى حدده لوبين للمقابلة ذهب جانيمار الى البيت الكائن بشارع سودين وبعد أن استوثق من أن ليس للمنزل سوى الباب العمومى أمر رجاله بالانتظار فى قهوة مواجهة للدار وأصدر اليهم تعليماته بأن يهاجموا البيت ويقبضوا على كل من فيه اذا لم يعد اليهم جانيمار بعد مضى ساعة ،أو اذا أظهر لهم نفسه فى احدى نوافذ الطابق الثالث .

وعلى أثر هذا دخل جانيمار الى البيت وصعد الدرج حتى اذا انتهى الى الغرف المعهودة وجدها ما زالت كما تركها — مفتحة الأبواب محطمة الأقفال .

وطاف جانيمار بالغرف الثلاث فوجدها خالية فغمغم يقول فى صوت مسموع :

— لقد خاف لوبين أن يحضر . !

ولكنه سمع خلفه صوتا يقول :

— لا تكن غبياً ياجانيمار . !

فدار على عقبيه ووجد نفسه إزاء رجل طاعن فى السن يرتدى ثياب النقاشين . وقال هذا العامل :

— لاتعجب ..! انني أنا أرسين لوبين . ! لقد كنت أشتغل فى حانوت النقاش منذ الصباح الباكر . وقد خرجنا الآن لتناول الفطور فرأيت أن أصعد اليك .

ونظر الى جانيمار وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال مسترسلا :

— لعمرى اني لسعيد بهذا اللقاء أيها العزيز جانيمار ،. ولكن مارأيك .؟ هل كانت تنبؤاتى صائبة .؟ هل كانت استنتاجاتى فى موضعها .؟ هل استطعت أن أجلو غوامض الوشاح الحريرى ؟ هل تذكر ياجانيمار اننى ابديت فى الاستدلال ذكاء خارقا .؟ لقد عرفت ما حدث وعرفت ماسيحدث من البوابة حتى النهاية ..! من وقوع الجريمة حتى حضورك إلى مرة أخرى سعيا وراء الدليل الحاسم ..! فما قولك فى هذا .؟ هل معك الوشاح الحريرى ؟

— نعم .. أحد جزئيه فهل معك الجزء الآخر ؟

— نعم . هاك هو .. فلنطابقهما .

ووضعا القطعتين على الطاولة فتطابقتا عند حدود قصهما بالمقص . كما كان اللون واحداً

وقال لوبين :

— ولكننى أعرف أن هذا ليس هو الشىء الوحيد الذى دفعك إلى الحضور . انك تريد أن ترى آثار بصمات الأصابع المطبوعة على الوشاح .! هيابنا إلى الغرفة الأخرى ياجانيمار فان الضوء هنا ضعيف .

وانتقلا إلى الغرفة الأخرى التى تطل على الفناء وكانت فى الواقع أكثر نوراً من الغرفة الأخرى المشرفة على الطريق .

وقال لوبين وهو يبسط القطعة أمام جانيمار :

— أنظر . !

فأشرق وجه جانيمار وقال باسما :

— هذا بديع . ! هذا بديع . !

فقد رأى على الوشاح بصمات ظاهرة لخمسة أصابع .! اذن فقد ظفر بالدليل الحاسم . ! الدليل الذى لاريبة فيه .! لقد تلوثت يد القاتل بالدماء عند ماطعن جينى سافير بمديته فلما لف الوشاح حول عنقها وخنقها انطبعت عليها آثار أصابعه الملوثة بالدماء .

وقال لوبين :

— وهى بصمات اليد اليسرى ولهذا انذرتك بأن الرجل أشول . ! صدقنى يا جانيمار أننى احبك ولا أريد

لك الأذى ولولا هذا التحذير لأصابك الرصاص الذى أطلقه عليك الرجل .

ودس جانيمار القطعة الحريرية الملونة فى جيبه فقال لوبين :

— هى لك ياصديقى العزيز . ! ويسرنى أنك مسرور . ! لقد أردت أن أسديك خدمة تذكرها لى . افاننى أعتبرك صديقى !. كما اننى كنت شديد الرغبة فى أن أعرف شيئا ما . ان أتحقق من صحة رأى خطر ببالى .! لقد أردت أن افحص القطعة الأخرى التى تقبضت عليها يد القتيلة . القطعة التى كان البوليس يحتفظ بهـا .. لا تخش شيئا فسأعيدها اليك .. ولـكن بعد أن افحصها . انتظر لحظة واحدة .

وأمسك لوبين بالقطعة الأخرى وجعل يعبث «بكنارها» وهو يقول :

— الحق انها فـكرة بديعـة . ! وهـذا الـكنار « شغل يد » . هـل تذكر ما أدلت به الخادمـة عن أن سيدتهـا كانت مولعـة بشغل الابرة . ؟ اننى واثق أن جينى هى التى صنعت هـذا الوشاح بنفسها ولقـد لاحظت شيئـا آخر . لاحظت أن فى القطعة التى ارسلهـا الى النوتى . اعنى فى كنارها . جيبـاً خفيـاً . وفى داخـل هـذا الجيب وجـدت صليبـاً . فقلت فى نفسى : فى هـذه القطعـة صليب مخبـأ فليت شـعرى ما الذى يمكن أن يـكون فى القطعـة الاخرى التى ظلت حـول عنق القتيـلة ... ؟ واستبد بى الفضول إلى رؤيتها . فشكراً لك إذ أحضرتها إلى بنفسك . أنظر ما أبدع هذا الكنار . هل فيـه ياترى جيب خفى ؟ نعم . هذا هو . وفى الجيب شىء صلب . ! قد يكون صليبا ثانيا . أو . مثلا زمردة نادرة .

وأخذ يدفع بأصابعه هذا الشىء ليخرجه وجانيمار يرقبه وقد استولت عليه الدهشة .وأخيراً أخرج الشىء الصلب من الجيب الخفى فاذا هو زمردة كبيرة الحجم . فقال باسما :

— ألم أتنبأ بهذا ياجانيمار .!

وأدرك جانيمار إذ ذاك كل شىء ! لقد كان ألعوبة فى يد لوبين . وقد استطاع هذا اللعين أن يعبث به حتى حمله على أن يأتيه بالقطعة الأخرى من الوشاح — القطعة التى كانت جينى تخبىء فيها زمردتها التى أهداها اليها الأمير الروسى !

وصاح جانيمار حانقاً :

— تباً لك أيها الشيطان القذر .

فنظر اليه لوبين دون أن يتكلم .

— أعطنى هذه الزمردة ؟

فقدم اليه لوبين قطعة الوشاح فقال هذا :

— قلت لك أعطني الزمردة؟

— لاتكن سخيفاً ياجانيمار .

— هاتها وإلا ..

— وإلا ماذا ! هل ظننت أيها الغبى أننى جلوت لأجلك هذا اللغز مجاناً !؟ ان لكل شىء ثمنا . !

— قلت لك اعطنى الزمردة ؟

—لاتكن عنيداً ياجانيمار ! لقد أتيتك بالشهرة وبالثناء و بترقية منتظرة لاشك فيها . فماذا تريد منى . بعد هذا ؟

لقد أخذت بيدك ورفعتك الى مصاف الأذكياء الممتازين ، ولكنك بدلا من أن تشكرنى تحاول أن تنتزع منى هذه الزمردة . !

وكان الغضب قد استولى على جانيمار فلم يعد فى ذهنه إلا شىء واحد هو أن يستدعى رجاله .

لقد اتفق معهم على أن يهاجموا البيت بمجرد ظهوره فى النافذة ، ولكن هذه الغرفة لاتطل على الطريق ، وإنما تشرف على الفناء الداخلى ، فلابد له لكى يستدعى رجاله من أن يدور قليلا حتى يدنو من الباب الذى يصل بين الغرفتين ، ثم يجتازه مسرعاً الى الغرفة الأخرى وينادى رجاله من النافذة .

وقال لوبين مستطرداً :

— لديك الوشاح ... ولديك القاتل ... فماذا تبتغى .. ؟ لقد بقى الوشاح لديكم أربعة أسابيع ومع هذا فما فكر واحد منكم فى أن يلقى عليه نظرة ، أوأن يفحصه جيداً .! انكم تعملون بلاتفكير . ! كأنكم آلات متحركة . .

وكان جانيمار يصغى الى لوبين وهوشارد الذهن ، إذكان همه الاول أن يبلغ باب الغرفة وقد تحقق رجاؤه فجرى بغتة الى الباب وأدار المقبض ولكنه لم يتحرك ، فضحك لوبين وقال :

— ويحك . ! ياجانيمار . ! ألم تفكر حتى فى هذا . ! لقد أتيت ومعك فرقة من الرجال فهلا خطر ببالك اننى قد أتنبأ بهذا وقد استعد للقائك . ! وهل غاب عنك اننى انما استدرجتك الى هذه الغرفة بالذات بدلا من الغرفة التى كنا فيها بلاسبب يدعونى الى ذلك . ! لقد زعمت لك أن الضوء فى الغرفة الأخرى ضعيف ، فهل بلغت بك الغباوة ان صدقت هذا العذر .! وهل نسيت ياعزيزى جانيمار ماحدث لك فى مقابلتنا الماضية .؟ هل نسيت أن الأبواب مزودة بجهاز ميكانيكى يغلقها من تلقاء نفسها فلا تفتح إلا بأمرى .! والآن سؤال صغير، وأجبنى بصراحة .! هل تصلح أنت حقاً لكى تكون كبير مفتشى البوليس السرى.!؟ ماهو جوابك على سؤالى.؟

فصاح جانيمار فى غضب :

— جوابى على سؤالك .! هذا هو جوابى .!

وأخرج مسدسه من جيبه وصوبه إلى لوبين وهو يصيح متوعداً :

— ارفع يديك .!

فهز لوبين كتفيه بلا اكتراث وقال ساخراً :

— لقد هلكت اذن .!

— مرة أخرى ارفع يديك .!

فقال لوبين باسما :

— ان مسدسك لن ينطلق .!

— ماذا تقول .؟

— أقول هل تعرف أن خادمتك كاترين من أفراد عصابتى وانها فى هذا الصباح بينما كنت تتناول فطورك رطبت رصاصات مسدسك بالماء فاذا أطلقته الآن فلن ينطلق .!

فصاح جانيمار فى غضب :

— تبا لك أيها الشيطان القذر .!

ووضع المسدس فى جيبه ثم هجم على لوبين ولكن هذا عالجه بلكمة قوية ردته إلى الوراء .

ووقف الخصمان يتبادلان نظرات نارية !

وذكرا فى هذا الموقف ذلك الصراع العنيف الذى يدور بينهما منذ سنوات

وذكر جانيمار كيف هزم مرة بعد مرة . وكيف تنشب بينهما المعارك الحامية فاذا هو الخاسر ولوبين هو الكاسب ! نعم ان لدى هذا الشيطان من الوسائل الجهنمية مايمكنه من الافلات فى أحرج الظروف . فما الفائدة؟ ما الفائدة من معركة جديدة ستنتهى باخفاقه وتشويه اسمه وتهكم الصحف عليه .

وكان لوبين يرقب خصمه وكأنما أدرك مايجول فى خاطره فقال :

— نعم ما الفائدة ! ان من الخير أن تدع الأمور كما هى . ! لقد آتيتك بالشهرة والثناء فحسبك هذا . ! ان فى وسعك الآن أن تعتزل العمل فلا يذكر عنك الناس الا أنك جلوت غوامض هذا الحادث واكتشفت القاتل فى خلال بضع ساعات ! فلماذا تزعج نفسك بشأن الزمردة وبشأن أرسين لوبين ! ولا تنس ياسيدى اننى أنقذت حياتك إذ لولا تحذيرى لك بان القاتل أشول لأصابك برصاص مسدسه ، فهل أنت جاحد إلى هذا الحد

أنقذ حياتك فيكون جزائى أن تحاول القبض على . !

وفى أثناء هذا الحديث قام لوبين بنفس المناورة التى قام بها جانيمار من قبل اذ جعل يدور حتى صار على مقربة من الباب . وأدرك جانيمار ان خصمه يوشك أن يفلت منه فهجم عليه ولكن هذا تلقاه بلكمة فى بطنه القته على الأرض صريعاً . واغتنم لوبين هذه الفرصة فضغط زرا خفياً فى الجدار فاذا الباب ينفتح من تلقاء نفسه فانسل منه مسرعا وهو يرسل ضحكاته الداوية الساخرة . !

* * *

وبعد ربع ساعة استطاع جانيمار أن يلحق برجاله فقدم اليه أحدهم خطابا وهو يقول :

— لقد أعطانى هذا الخطاب نقاش خرج من البيت وطلب الى أن احمله إليك .

وفض جانيمار الخطاب فوجده مكتوبا بالقلم الرصاص وهذا نصه :

« اكتب إليك هذا ياعزيزى جانيمار لأحذرك من أن تكون ميالا الى تصديق كل مايقال لك . فاذا أخبرك أحد الاشخاص أن رصاصات مسدسك مرطبة بالماء فلا تصدق هذا القول مهما كانت ثقتك فى هذا الشخص عظيمة حتى ولو كان اسمه ارسين لوبين . ! بل يجب قبل كل شىء أن تطلق النار فاذا سقط لوبين مضرجا بدمائه فقد ظفرت أولا بالبرهان على أن رصاصاتك غير مرطبة بالماء وثانياً ببرهان على أن خادمتك كارين هى أشرف الخادمات وأن لا علاقة لها بهذا الشيطان القذر

« والآن وداعا ياصديقى العزيز .

« أرسين لوبين »

ورفع جانيمار مسدسه وأطلق رصاصة فى الهواء فانطلقت فعض على شفتيه وغمغم يقول :

— إذن فلم تكن الرصاصة مرطبة بالماء . ! تبا له من شيطان قذر . ! تباً له . !

الفصل الخامس

(طريدة الموت)

طاف أرسين لوبين حول ذلك الجدار المرتفع الذى يحوط الحديقة وهو يبحث عن منفذ يمكن أن يدخل منه إلى قصر دى موبيرتيز فلم يجد سوى منفذين أحدهما تلك البوابة العمومية التى يقوم البواب على حراستها والآخر باب صغير واطىء قد أغلق بالمفتاح ووضع المزلاج خلفه من الداخل .

فقال لوبين فى نفسه :

— ينبغى اذن أن أدخل باحدى تلك الوسائل التى كان يستعملها الانسان الأول .!

ورجع لوبين إلى الغابة القريبة حيث خبأ موتوسكله بين الأشجار فأخذ من حقيبته حبلا طويلا ومضى إلى موضع من السور رأى عنده — فى داخل الحديقة — شجرة كبيرة قد نمت وامتدت حتى تدلت أغصانها من فوق الجدار إلى الخارج .

وربط لوبين حجراً فى طرف الحبل وقذفه إلى الأعلى فاشتبك بالغصن ثم جذب الحبل إلى أسفل فمال الغصن وتقوس حتى بلغت أطرافه الأرض فتعلق بها لوبين فلما اعتدل الغصن حمله معه فاذا هو فوق الجدار فدرج على الغصن ومنه إلى جذع شجرة ثم وثب فاذا به فى داخل الحديقة .

وتوارى لوبين خلف شجيرة صغيرة حتى لا يكشف وجوده أحد وأخرج من جيبه نظارة الأوبرا وأخذ يدير عينيه فى أرجاء المكان فرأى نوافذ القصر موصدة وقد أقيم على نوافذ الطابق السفلى سياج من الحديد .

وغمغم لوبين يقول فى نفسه :

— لعمرى انه لمكان موحش . !

ودقت الساعة إذ ذاك ثلاث دقات ، فرأى لوبين باباً يفتح فى الطابق الارضى وتخرج منه فتاة ، وسدد إليها منظاره ، فرآها رشيقة الخطى ، هيفاء القوام ، قد ارتدت معطفاً رماديا .

وتجولت الفتاة فى الحديقة برهة ثم رآها لوبين وقد اتخذت طريقاً يؤدى الى المكان الذى توارى فيه .

وعلى حين بغتة سمع لوبين نباحاً شديداً ، ورأى كلب الحراسة وقد ثارت ثائرته لمرأى الفتاة وهو يحاول أن يثب عليها لولا هذه السلسلة الضخمة المشدودة الى عنقه .

وتابعت الفتاة سيرها لا تبالى بنباح الكلب وهياجه ، فلما صارت على قيد ثلاثين خطوة منه لوحت بيدها كأنما تأمره بالسكوت ، ولكنه على نقيض هذا ازداد هياجا وغضباً وتراجع الى الخلف ثم قفز قفزة هائلة .

وأرسلت الفتاة صرخة داوية وانطلقت تجرى ، وذلك انها رأت الكلب يجرى اليها وقد تحطمت سلسلته .

وقصرت المسافة التى بينهما ، وكان من المؤكد أن الكلب لا يلبث أن يلحق بها ويمزقها إربا ، وتعثرت الفتاة فى ركضها وسقطت على وجهها وقد أيقنت بالهلاك ، وأن الكلب لا يلبث أن ينشب فيها مخالبه .

ولكن فى تلك اللحظة دوى طلق نارى وعوى الكلب ثم انكفأ على وجهه جثة هامدة .

وغمغم لوبين يقول : لقد مات .

ووقفت الفتاة وقد امتقع لونهـا وهى ترتجف رعباً وجعلت تنظر فى دهش الى هذا الغريب الذى انقذها من موت محتوم وهمست تقول :

— شكراً لك . ! لقد كدت أموت رعباً . لقد انقذتني من الموت فى الوقت المناسب . شكراً لك . !

ورفع لوبين قبعته وقال : اسمحى لى أن أقدم اليك نفسى يا آنسة . اننى ادعى بول دوبرى . ولـكنى قبل أن نتبادل الحديث أرجو أن تأذنى لى بلحظة واحدة .

ثم مشى الى جثة الـكلب وأخذ يفحص السلسلة وقال فى صوت خافت :

— هذا ما ظننت . ! لقد تأخرت أكثر مما ينبغى . !

ثم تحول الى الفتاة وقال :

— سيـدتى .. إن الوقت ضيق .. ووجودى فى هذه الحديقة ليس مشروعا .. ولست أحب أن يرانى أحد سواك وهذا من صالحك أنت .. فهل تظنين أن من فى القصر يمكن أن يسمعوا دوى الطلق النارى . ؟

فأجابت الفتاة بعد أن فكرت برهة :

— لا أظن ذلك .

— وهل والدك موجود فى البيت ؟

— إن والدى مريض وهو طريح الفراش منذ شهور ولـكن غرفته تطل على الفناء الخلفى .

— والخدم ؟

— ان غرفهم تقع فى الجانب الآخر وليس من عادة أحد أن يحضر إلى هذه الناحية .

— اذن فمن المحتمل جداً أن ليس هناك من رآنى لاسيما ان الأشجار تحجبنى عن الأنظار .

— هذا هو الأرجح .

— اذن ففى وسعى أن أتحدث اليك دون أن يباغتنا أحد . ؟

— بلا شك ولـكنني لا أفهم ما ترمى اليه ؟

— ستفهمين كل شىء بعد لحظات . وسأوجز فى حديثى على قدر الامكان : منذ أربعة أيام كتبت الآنسة جان دارسيو ...

فقاطعته وهى تبتسم :

— هذا هو اسمى :

فاسترسل لوبين يقول :

— كتبت الآنسة جان دارسيو خطابا إلى صديقتها مارسلين التى تقيم فى فرسايل . .

فقالت الفتاة فى دهش :

— كيف عرفت ذلك ؟ لقد مزقت هذا الخطاب قبل أن أتمه . ؟

— ولقد رميت قطع الخطاب الممزق على طريق فيندوم

— هذا صحيح . فقد خرجت أتمشى والقيته هناك .

— لقد التقطت الاوراق الممزقة وأرسلت إلى فى اليوم التالى .

فقالت جان فى شىء من العتاب :

— إذن .. إذن فقد قرأت الخطاب ؟
— نعم .. لقد أبحت لنفسى هذا الفضول ولكننى غير نادم على ما فعلت لأنى أستطيع أن أنقذك .!
— تنقذنى ؟ من أى شىء
— من الموت .!
فارتعدت الفتاة وقالت :
— الموت .! ولكن الموت لا يتهددنى .!
— بل يتهددك يا آنستى العزيزة .! إنه يتروضك فى كل خطوة من خطواتك .! انك لمريدة الموت .! ففى نهاية شهر اكتوبر كنت جالسة فى الشرفة تقرئين كما هى عادتك فى صباح كل يوم فاذا بقطعة كبيرة من الحجر تنفصل من كورنيش القصر ولو أنها سقطت على قيد نصف خطوة منك لقضت عليك فى الحال .!
— نعم .. لقد حدث هذا صدفة .!
— وفى ذات مساء كنت تتريضين فى حديقة القصر الخلفية فاذا برصاصة تدوى وتمر بجوار أذنك .
— لقد توهمت ذلك .
— ومنذ أسبوع كنت تعبرين قنطرة صغيرة من الخشب فى هذه الحديقة فوق مجرى الماء الذى ينبع من الشلال فاذا بالقنطرة تنهار تحت قدميك وكدت تلقين حتفك غرقا لولا أن تشبثت بجزع شجرة .
فابتسمت جان دراسيو وقالت :
كل هذا صحيح ولكنها كما قلت فى خطابى إلى مارسلين حوادث وقعت صدفة واتفاقا
— كلا يا آنسة .. كلا .. من المحتمل أن يقع حادث واحد صدفة .! أو حادثتان على الأكثر .. أما أن تقع أربعة حوادث صدفة واتفاقا فمحال .. محال .! ليس معقولا أن تكون هذه الحوادث التى تتابعت صدفة محضة وهذا هو ما حملنى على أن أجىء لأساعدك .. لأنقذك من الموت الذى يترصدك .! ولكنني أعلم ان تدخلى لن يكون بذى فائدة إلا اذا ظل سراً مكتوماً ، ولهذا لم أتردد فى ان ادخل دون أن اجتاز البوابة .! ولقد جئت فى الوقت المناسب إذ كان عدوك قد هيأ لك حادثا جديداً .
— ماذا تقول .؟ هل تظن ان ..؟ كلا .. هذا محال .. انني لا أصدق هذا .!
فتناول لوبين سلسلة الكلب وأراها للفتاة وهو يقول :
— انظرى الى الحلقة الأخيرة .! من الجلى انها بردت حتى يمكن أن تتحطم اذا ما جذبها الكلب ... انظرى ... هذه هى آثار المبرد .
فامتقع وجه الفتاة وقالت :
— هذا صحيح .. ولكن من هو ذلك العدو الذى يبغضني الى هذا الحد .؟ هذا فظيع .. إننى لم أسىء فى حياتى الى مخلوق .! ومع هذا فأنت على حق فيما تقول :
ثم أردفت تقول فى صوت خافت :
— وأبى ..؟ هل يهدده هذا الخطر نفسه .؟
— هل وقع عليه أى نوع من الاعتداء .؟
— كلا .. لأنه مريض لا يزايل فراشه ..! ولكن مرضه غريب عجيب ... انه على غاية من الضعف ولا

يقوى على المشى ، وهو فضلا عن ذلك عرضة لنوبات من الاختناق كأنما يوشك قلبه أن يكف عن الخفقان . هذا فظيع . !

وبذل لوبين جهداً فى التسرية عنها ثم قال: اصغى الى يا آنسة .. اذا أنت أطعتينى طاعة عمياء امكننى ان انقذك .

— سأطيعك طاعة عمياء .!

— اننى أرجوك أن توليني ثقتك التامة .! كما أرجوك أن أن تجيبى على الاسئلة التى سأوجهها إليك .

— سل ما بدا لك .

— هل اعتدتم أن تطلقوا هذا الكلب .؟

— كلا انه مقيد دائما .

— من الذى يطعمه .

— البواب . فهو الذى يأتيه بطعامه فى كل مساء .

— اذن فنى وسعه أن يدنو منه دون أن يخشى الأذى .؟

— نعم . وهو وحده الذى فى وسعه أن يدنو من الكلب لأنه متوحش جداً .

— أترتابين فى هذا البواب .؟

— كلا . ان باتيست رجل أمين .

— أترتابين فى أحد سواه .؟

— كلا . ان خدمنا جميعاً مخلصون لنا وهم يحبوننى .

— أليس لك أصدقاء ينزلون عندكم ضيوفا .؟

— كلا .

— أليس لك آخ .؟

— كلا .

— إذن فوالدك هو ولى أمرك الوحيد .؟

— نعم . وقد وصفت لك حالته ومرضه .

— هل ذكرت له الحوادث التى اتفقت لك كما كنت تظنين .؟

— نعم . وقد اخطأت فى هذا ولهذا أمرنى طبيبنا الدكتور جيرولت أن أتحاشى ما من شأنه أن يسبب له انفعالا .

— وأين أمك .؟

— انى لم أرها .. لقد توفيت منذ ستة عشر عاما .

— كم عمرك إذن .؟

— اننى فى الحادية والعشرين الآن .

— وهل كنت تقيمين فى هذا القصر عند وفاتها .

— بل فى باريس .. فقد اشترى أبى هذا القصر فى السنة الماضية .

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين :

— شكراً لك يا آنسة .! ان هذه المعلومات تكفيني فى الوقت الحاضر فليس من الحكمة أن نبقى معاً فترة أطول من هذا .

فقالت الفتاة :

— ولكن البواب لايلبث أن يجد الكلب مقتولا فبماذا أعلل هذا .؟

— قولى له يا آنسة انك قتلتيه دفاعا عن نفسك عندما وثب عليك .

— ولكننى لا أحمل مسدساً .؟

فابتسم لوبين وقال :

— بل تحملين .؟ والدليل على ذلك انك قتلت الكلب ولايمكن أن يكون قد قتله أحد سواك ! والامر الذى يعنيني بنوع خاص هو ألا يرتاب فى أحد عندما أزور القصر .

ـ عندما تزور القصر .؟ هل تنوى أن ..

ـ طبعاً . لابد لى أن أزور القصر .. ولست أدرى كيف أتحايل على هذا ولكن ينبغى أن آجد وسيلة ما على أية حال .. وفى هذا المساء بالذات . ولكننى أرجوك أن تطمئنى بالا فانى أحميك وسأنقذك .

فابتسمت جان وقالت فى صوت عذب

— اننى أثق بك . !

— شكراً لك .. والى اللقاء فى هذا المساء

ومشت الفتاة متجهة صوب القصر ولوبين يتابعها بعينيه ثم غمغم يقول :

— ما أظرفها .. ! إن من المؤلم حقاً أن يمسها أى أذى ! ولكننى ساهر على حمايتها ..

وجعل يطوف الحديقة وهو يحذر أن يراه أحد حتى إذا بلغ الباب الصغير الذى رآه من الخارج رفع مزلاجه ووضع مفتاحه فى جيبه . ثم غادر المكان وقصد الى الغابة فركب موتوسيكله وانطلق متجها الى القرية .

* * *

عند ما بلغ لوبين قرية موبيرتيز سأل عن مسكن الدكتور جيرولت فلما صار فى حضرته أنبأه انه يدعى بول دوبرى من أهالى باريس وانه تابع لادارة البوليس السرى وقد اتفق له أن عثر على خطاب ممزق عرف منه تلك الحوادث الغريبة التى وقعت للآنسة جان دارسيو ابتغاء الاعتداء على حياتها نخف الى نجدتها .

وأصغى الطبيب الى تدليلات لوبين ثم ما لبث أن أقتنع بأن هذه الحوادث لم تجىء اتفاقا وانما وقعت عمداً وأبدى لزائره رغبته فى أن يعده بكل مساعدة ممكنة واستبقاه لديه لتناول طعام العشاء .

فلما فرغا منه مضيا معاً الى القصر وصعد الطبيب ليعود مريضه واستأذنه فى أن يسمح بدخول مساعده الشاب الذى أتى به الى القرية ليحل مكانه عند ما يعتزل هو العمل

وعندما دخل لوبين رأى جان دراسيو جالسة على مقعد إلى جوار فراش أبيها فتظاهرت بانها لاتعرفه — كما أوصاها لوبين من قبل — ثم غادرت الغرفة بناء على اشارة من الطبيب

وأخذ الدكتور جيرولت يفحص مريضه — وكان ذلك فى حضرة لوبين — فوجده يشكو فى هذا اليوم هبوطا فى القلب وكان وجهه شديد الامتقاع والحمى قد أزبلت عينيه .

ولما انتهى الطبيب من الفحص سأله المريض عن حالته وعما إذا كان يرجى له شفاء عاجل . ثم عرج إلى ابنته

جان وقال ان قلبه يحدثه بان حوادث أخرى قد وقعت لها وأنهم يخفون عنه الأمر فأكد له الدكتور جيرولت أن هذا غير صحيح ولكنه لاح على المريض أنه لم يقتنع بهذا وأشار بضرورة ابلاغ الأمر إلى البوليس لأنه يرجح أن هذه الحوادث — لكثرتها — لم تقع صدفة.

ويظهر أن الكلام أنهك قواه فقد أغمض عينيه واستغرق فى النوم.

واستوقف لوبين الطبيب فى الردهة وقال له:

— انى أريد رأيك يادكتور .. هل تعتقد أن مرض مسيو دراسيو يمكن أن يكون ناشئا عن سبب خارجى؟

— ماذا تقصد؟

— لنعرف مثلا أن العدو الخفى يهمه أن يزيل من الوجود الأب وابنته فى وقت واحد؟

فبدت الدهشة على وجه الطبيب وقال:

— يا إلهى! يخيل إلى أنك قد تكون على صواب. ففى بعض الأحيان يتخذ مرض الأب مظهراً شاذاً غير عادى .! ولأضرب لك مثلا. إن ساقى الأب مصابتان بشلل تام ومع هذا يجب أن يكون الشلل مصحوبا.

وسكت الطبيب هنيهة ثم قال:

— هل تظن أن عدوه الخفى يدس له السم؟ ولكن أى نوع من السم؟ انى لا أرى على جسمه أعراض التسمم. ولكن ما هذا .؟ ماذا تفعل؟

فقد كان الرجلان فى هذه اللحظة يتبادلان الحديث فى ردهة الطابق الأرضى. وكانت جان دارسيو قد اغتنمت فرصة وجودها مع ابيها ومضت تتناول عشاءها. وكان لوبين وهو واقف فى الردهة يراقبها عن كثب ورآها ترفع إلى شفتيها فنجانا وتتناول منه بعض رشفات.

وإذ ذاك ترك الطبيب وحده واندفع يجرى الى ناحيتها ورد الفنجان عن شفتيها وهو يقول:

— ماذا تشربين؟

فاستغربت مسلكه وقالت:

— لماذا.؟ الشاى.!

— شاى؟ ولماذا إذن عقدت ما بين حاجبيك وبدا عليك الاشمئزاز؟

— لست أدرى. لقد ظننت أن ..

— ظننت ماذا؟

— ان طعمه مر قليلا.! ولكننى عزوت ذلك إلى الدواء الذى امزجه به

— أى دواء؟

— دواء أتناوله مع الطعام. تلك النقط التى وضعتها لى يا دكتور.

فقال الدكتور جيرولت:

— ولكن ليس لهذا الدواء أى طعم.! وأنت تعرفين ذلك طبعاً ياجان لأنك تتناولينه منذ اسبوع، وهذه فيما اظن أول مرة تحسين له هذا الطعم المر.؟

— هذا صحيح.!

وتناول الدكتور جيرولت القدح وأخذ منه رشفة صغيرة مالبث أن بصقها وهو يقول :

— إن طعمه مر حقيقة لاشك فى هذا .

وأخذ لوبين يفحص الزجاجة ثم قال :

— أين توضع هذه الزجاجة عادة . ؟

ولكن جان لم تحر جواباً ، فقد امتقع لونها ، ووضعت يدها على قلبها ، وبدا عليها انها تشعر بألم شديد ، فبادر اليها الرجلان و نقلاها الى مخدعها وقال لوبين :

— يجب أن نسقيها مقيئا .

— هذا ضرورى ... أريد قدحاً من الماء الساخن . !

وترك لوبين الطبيب يعنى بالفتاة ومضى الى المطبخ بحجة أن الطبيب أوفده ليستفسر عن طعام مسيو دارسيو ، واستطاع — فى شيء من اللباقة — أن يسأل الطاهية عما أراد أن يعرفه منها .

ولما رجع الى الطبيب قال يسأله :

— هيه ... كيف حالتها .؟

— انها مستغرقة فى النوم .

— هل هناك خطر على حياتها . ؟

— كلا . . فانها لحسن الحظ لم تتناول أكثر من رشفة أو رشفتين . ! وهذه ثانى مرة فى هذا اليوم تنقذ أنت حياتها ... وسأحلل الدواء لأرى ...

فقاطعه لوبين بقوله :

— لا ضرورة للتحليل يادكتور فالأمر واضح

— ولكن من الذى دس لها السم ؟

— لست ادرى .. ولكن من المؤكد أن العدو الخفى الذى يدبر هذه الحوادث يعلم كل شيء فى هذا البيت .. فهو يعرف عاداتها ويمزج السم بالطعام ويبرد سلسلة الكلب ويدخل ويخرج كما يشاء .. كأنه فى الواقع يعيش الى جوارها .. أو بعبارة أخرى الى جوار اولئك الذين يريدون أن يزيحوها من الطريق

— آه .. ! هل تعنى أن نفس الخطر يتهدد اباها!

— اننى على يقين من هذا

— إذن فلا بد أن يكون الجانى هو أحد الخدم .. وإن كنت استبعد هذا .. هل تظن أن ..

— انني لا أظن شيئا يادكتور .. ولست أعرف شيئا .. وكل ما يمكننى أن أقوله فى هذا الصدد أن الموقف حرج وأن الموت يحوم فوق هذا المكان وأنه يترصد من فيه ولا يلبث أن يضرب ضربته القاضية :

— ماذا نصنع إذن .. ؟

— علينا أن نراقب وأن نسهر وأن نفتح عيوننا .. فلنزعم أن صحة مسيو دارسيو تقلق بالنا ولنقض هذه الليلة هنا .. إن مخدع الأب وابنته متجاوران فاذا حدث شيء مالم يفتنا أن نسمعه.

وكان فى مخدع الاب مقعد كبير جلس عليه الدكتور جيرولت واستغرق فى النوم. أما لوبين فجلس على

مقعد آخر صغير ولكنه مالبث أن انسل من الغرفة فجاس خلال الحديقة ثم اجتاز البوابة الى الطريق العام وركب موتوسيكله وطار به متجها إلى باريس فوصلها عند الساعة التاسعة صباحا، فالتقى بصديقين كانا فى انتظاره بناء على اشارة تليفونية تلقياها منه. وقضى الثلاثة نهارهم يقومون بأبحاث مختلفه أشار اليها لوبين

وفى الساعة السادسة مساء رجع لوبين إلى القصر وأسرع إلى غرفة جان فلما رآها اطمأن باله وقال لها:

— أوه .. لقد كنت أخشى أن يلحق بك سوء

فقال الطبيب يسائله.

ـ هل من نبأ جديد؟

ـ كلا .. وهل لديكم نبأ. ؟

ـ كلا. لقد تحسنت صحة مسيو دراسيو وتناول طعامه بشهية أكثر من المعتاد. أما جان فقد استعادت وجنتاها توردهما كما ترى

فقال لوبين:

ـ اذن ففى وسعها أن تسافر

فقالت الفتاة فى دهش:

ـ اسافر!؟ هذ غير ممكن.!

فصاح لوبين وهو يضرب الارض بقدميه:

ـ بل يجب أن تسافرى. ! يجب. أفهمت ؟

ولكنه مالبث أن استرد هدوءه واعتذر اليها عن انفعاله ثم قال للفتاة:

ـ يجب أن تسافرى فى صباح الغد يا آنسة .. ولن تطول غيبتك أكثر من أسبوع أو أسبوعين.. وسأذهب بك الى صديقتك مارسلين.. ويجب أن تهيئى حقائبك فى هذا المساء بالذات. ولا تجعلى أمر رحيلك سراً مكتوماً. دعى الخدم يعرفوا انك مسافرة. أما الدكتور جيرولت فسيأخذ على عاتقه أن ينبىء مسيو دارسيو بالأمر على أن يتحاشى أن يسبب له انفعالا. وعليه أن يفهمه ان سفرك ضرورى لحماية حياتك. هل اتفقنا على كل شىء!

فقالت الفتاة وقد وجدت أن لامفر لها من الاذعان:

— نعم.

إذن عجلى. وإياك أن تغادرى غرفتك هذه.

فقالت الفتاة وهى ترتعد:

ـ ولكن هل أبقى وحدى فى هذه الغرفة طول الليل؟

ـ لاتخافى شيئا. ! إذا هددك أى خطر بادرت اليك أنا والطبيب. ولكن لاتفتحى الباب إلا إذا سمعت ثلاث دقات خفيفة.

واستدعت جان خادمتها وأنبأتها بعزمها على الرحيل أما الدكتور جيرولت فقصد إلى غرفة مسيو دارسيو

يصارحه بالأمر على حين جلس لوبين يتناول عشاءه .

وبعد ثلث ساعة رجع الطبيب إلى لوبين وأنبأه أن مسيو دارسيو لم يعارض فى سفر ابنته وأنه على النقيض يرى من الحكمة ضرورة سفرها ،

ونزل الرجلان الى الحديقة وقال لوبين للبواب: يمكنك أن تغلق البوابة وإذا احتاج الينا مسيو دارسيو فأخطرنا فوراً ثم غادرا القصر ومشيا متجهين إلى القرية

فلما ابتعدا عن القصر نحو ستين أو سبعين خطوة قبض لوبين على ذراع الطبيب وصاح به :

-- قف .

ـ ماذا جرى .؟

فقال لوبين:

-- اصغ إلى .! إذا صح حسابى وإذا كانت ظنونى فى محلها فان الآنسة جان دارسيو ستقتل فى هذه الليلة .

فقان الدكتور فى دهش : ماذا تقول .؟ تقتل في هذه الليلة ! لماذا اذن تركنا القصر؟!

-- لقد تركناه حتى يخلو الجو للعدو الخفى فيرتكب جريمته .؟ انه رابض فى الظلام يرقب حركاتنا فاذا ماعرف اننا ساهرون على حماية الفتاة أحجم عن قتلها وتردد أما الآن فسيقدم على جريمته . ولكنه يجهل انى دبرت الأمر بحيث أجعله يرتكب الجريمة فى الساعة التى أريدها أنا لا فى الساعة التى يريدها هو ..

— معنى هذا اننا سنعود إلى القصر .؟

— طبعاً . ولكننا سنعود منفصلين .

— هيا بنا اذن ..

فقال لوبين فى صوت هادىء :

-- اصغ إلى ياد كتور .. سنعود إلى القصر ولكن فى استخفاء .. دون أن يشعر بنا أحد .. فالآن ستذهب إلى بيتك فلا تغادره إلى القصر الا إذا ايقنت أن ليس هناك من يقتفى خطواتك .. سر الى جوار سور الحديقة حتى تبلغ الباب الصغير الذى يؤدى الى الحديقة الخلفية للقصر . هاك مفتاح هذا الباب .. افتحه وادخل فى حذر . ولكن لاتدخل قبل أن ترسل ساعة الكنيسة دقاتها الاحدى عشرة انك تعرف موقع الشرفة الخلفية فاذهب اليها وتسلقها وستجد أن النافذة الخامسة محطمة المزلاج فادفع المصراع وادخل إلى الردهة ثم امض الى مخدع الآنسة جان دارسيو . فاذا مافتحت لك فاوصد الباب بالمزلاج جيداً واجلس الى جوار الفراش واياك أن تغادر مكانك . مسألة أخرى . لقد لاحظت أن دراسيو تترك نافذة غرفة ثيابها الملحقة بالمخدع مفتوحة . أليس كذلك !

- نعم . وأنا الذى عودتها ذلك حتى يتجدد هواء المخدع

- ان العدو الخفى سيتخذ هذه النافذة وسيلته الى الدخول

— وأنت ؟

— سأدخل منها أيضا .

— وهل تعرف من هو هذا العدو ؟

فتردد لوبين برهة ثم أجاب :

— كلا . انى لا أعرفه .! ولكننا سنعرفه الليلة . وأوصيك بالسكون : ولا حركة . ولا كلمة مهما حدث

— انى اعدك بذلك

— شكراً لك

ومشى الطبيب الى داره أما لوبين فتسلق شجرة قريبة استطاع وهو فوقها أن يرى نوافذ الطابقين الأولين من القصر وكان الضوء ينبعث من بعضها .

ولبث لوبين مكانه فترة من الوقت ثم رأى الأنوار تنطفىء واحداً بعد الآخر فهبط من فوق الشجرة واتخذ طريق القصر حتى بلغ المكان الذى تتدلى عنده الأغصان فأخفى موتوسيكله فى الغابة ولبث مكانه ينتظر

وأرسلت الساعة دقاتها الأحدى عشرة فقال لوبين فى نفسه :

— بعد قليل سيأتى الدكتور ... ولا يلبث العدو الخفى أن يضرب ضربته القاضية ، فيجب أن اكون فى موقف الحراسة .

ثم خرج من مخبئه وكرر فعلة الأمس . فرمى الحبل حتى علق بأحد الأغصان ثم جذ به فتقوس فأمسك به فلما انبسط الغصن كان لوبين فوق الحائط ، ثم انتقل منه الى الشجرة وتهيأ للنزول الى الحديقة .

ولكنه سمع إذ ذاك وقع اقدام على الحشائش الجافة . لحدق فى الظلام ورأى شبحاً يتحرك على مقربة من الشجرة . وعلى ضوء القمر استطاع أن يرى هذا الشبح يرفع يديه فى الهواء كأنما يسدد الى ناحية لوبين مسدساً أو بندقية ، فقال لوبين فى نفسه :

— لقد هلكت .. ! لقد استراب العدو الخفى فى أمرى .

وحاول لوبين أن يثب الى الأرض ولكنه شعر بغتة بشىء يصيب صدره ، وسمع فى الوقت ذاته دوى طلق نارى ، فأرسل صرخة ألم داوية ، وتراخت يداه ، فأخذ يسقط من غصن الى غصن حتى استقر على الأرض كالجثة الهامدة .

* * *

أما الدكتور جيرولت فقد نفذ تعليمات لوبين بكل دقة ، فتسلق الشرفة ودخل الى الردهة من النافذة الخامسة المحطمة المزلاج ونقر على باب مخدع جان ثلاث مرات نقراً خفيفاً . فلما صار داخل الغرفة قال لها :

— إلزمى فراشك ولا تتحركى . ! هل نافذة غرفة الثياب مفتوحة .؟

— نعم .. هل انت بردان .؟ أتحب أن أغلقها .؟

— كلا . ان عدوك الخفى سيأتى منها

— سيأتى منها .؟!

— بلا شك .

— ولكن من هو .!؟ أترتاب فى أحد .؟

— كلا .. ولكن من المؤكد انه مختبىء فى البيت أو فى الحديقة .

— انى خائفة .

— لا تخافى يابنية .! إن هذا البطل الشهم ساهر على حياتك . ويلوح لى انه يدرك ماينبغى أن يفعل .! وأكبر ظنى انه الآن فى الحديقة يرقب نافذتك .

وجلس الطبيب على مقعد الى جوار الفراش ولزم الصمت ،

وتتابعت الدقائق ... وكانت رهيبة مفزعة .. وهذا الظلام الكثيف يسود الغرفة ،

وعلى حين بغتة قال الطبيب همسا :

— هل سمعت . ؟

فأجابت جان وقد هبت جالسة فى فراشها :

— نعم .. لقد سمعت .

— ارقدى وتظاهرى بأنك نائمة ... هناك شخص قادم . !

وكان الصوت الذى سمعاه يدل على أن شخصاً ما يتسلق كورنيش الجدار الخارجى . ودل الصوت بعد هذا على أن الشخص قد صار فى غرفة الثياب المتصلة بالمخدع .

ولم يتحرك الطبيب من مكانه إذ ذكر التعليمات المشددة التى أصدرها اليه لوبين . ولكنه أخرج مسدسه وأمسكه بيد مرتجفة .

وكانت الغرفة مغمورة بالظلام الدامس ولهذا تعذر عليهما أن يريا مكان العدو الخفى ولكنهما أيقنا أنه موجود على مقربة منهما .

وكانا يسمعان وقع أقدامه الخافتة وقد جعلت السجادة السميكة صوتا غير مسموع إلا بصعوبة .

ومدت جان يدها المتثلجة وأمسكت يد الطبيب فضغطها فى رفق ليلهمها الشجاعة .

وتقدم العدو من الفراش خطوة أخرى .!

وكان هذا السكون رهيباً موحشاً .!

من هو هذا العدو الخفى . ! من هو هذا المخلوق الذى يدبر للفتاة الوديعة هذه المكائد الجهنمية ؟ لماذا يطاردها الموت ؟ ماذا يبغى من وراء قتلها ؟

ومشى العدو إلى السرير خطوة أخرى . !

لاريب أنه الآن يتهيأ للوثوب على الفريسة .

وعلى حين بغتة . سمعت طقطقة خفيفة . أعقبها ضوء باهر انتشر فى الغرفة وسقط على وجه العدو الخفى وأرسلت جان صرخة فزع . فقد رأت العدو الخفى واقفاً الى جوار فراشها وقد أمسك فى يده خنجراً .

أما هذا العدو فلم يكن الا أباها . . !!

وفى نفس اللحظة دوى طلق نارى إذ أطلق الطبيب مسدسه ، ولكن لوبين اختطفه من يده وصاح به :

— لاتطلق النار ...

— ولكنه سيهرب . . ؟

— دعه يهرب . ؟ هذا خير مايمكن أن يفعله .

ثم أضاء لوبين النور وأطفأ مصباحه الكهربائى الذى كان يحمله فى يده وصاح بالطبيب :

— لقد أغمى على الفتاة . !

فقال الدكتور فى عجب :

— انه أبوها . . ! انه ابوها . . !

- دعك من هذا الآن وبادر الى اسعاف الآنسة « دارسيو » .

وترك لوبين المخدع الى غرفة الثياب وأطل من النافذة فوجد سلماً من الحبال مشدوداً اليها ، فهبط إليه ومشى فى الحديقة حتى صار تحت نافذة مسيو دارسيو ، فوجد سلما آخر مماثلا فارتقاه الى النافذة ، ولكنه وجد المخدع خالياً ، فقال في نفسه :

- لقد هرب .! انى لأرجو له رحلة سعيدة .! هذه إذن هى الحيلة التى كان يلجأ اليها مريضنا العزيز .! فهو يتظاهر بأنه مشلول فاذا ماجن الليل زايل فراشه وهبط من النافذة على سلم من الحبال فدبر مكائده الجهنمية بينما يعتقد الناس انه مشلول .! حقاً ما أبرعه .!

ولما التقى بالطبيب بعد ذلك فى قاعة الاستقبال أنبأه هذا بأن الآنسة دارسيو مستغرقة فى النوم وانه لابد لها من بضعة ايام حتى تشفى من اثر هذه الصدمة العصبية . فضحك لوبين وقال :

- بل ستشفى منها غداً صباحاً .

- ماذا تقول ؟

- أقول انها ستشفى غداً

- هذا غير معقول . انها صدمة قوية .

فهز لوبين كتفيه وقال :

- اننى لم أقض فى هذا البيت سوى يومين ومع هذا لاحظت ان الآنسة دارسيو ليست شديدة التعلق بأبيها

- هذا جائز . ولكنه أبوها على أية حال .؟ تصور أبا يحاول أن يقتل ابنته .! ياله من وحش :! فى خلال بضعة شهور يكرر هذه المحاولة الجهنمية أربع مرات ! ان جان المسكينة لن تنسى هذا الحادث

- بل ستنساه سريعاً .

- وهل ينسى الانسان ان أباه حاول أن يقتله !

- بل ستنسى يادكتور . وتعليل ذلك سهل جداً

- ماهو هذا التعليل ؟

- انها ليست ابنة مسيو دارسيو !

- ماذا تقول ؟

- أقول ان الرجل الذى حاول قتلها ليس أباها

- ماذا تقصد ؟ ان مسيو دارسيو ..

- ان مسيو دارسيو ليس فى الواقع الا زوج أمها . فان أباها الحقيقى مات عقب ولادتها ببضعة شهور . فتزوجت أمها أحد أقارب زوجها المتوفى وكان اسمه دارسيو أيضاً ثم ماتت الأم عقب زواجها الثاني بعام واحد وتركت ابنتها جان في كفالة مسيو دارسيو فانتقل الى باريس وقضى حياته هناك مع الطفلة ومنذ سنة اشترى هذا القصر وأقام فيه وزعم للناس أن جان هى ابنته . أما الفتاة فكانت تجهل الحقيقة وكانت تعتقد أنه أبوها حقا .

فقال الطبيب وقد بدا عليه أنه لا يصدق هذا الكلام :

— هل أنت على يقين مما تقول ؟

فابتسم لوبين وقال :

— لقد قضيت يا صديقي يوما كاملا فى باريس وأنا اطلع على السجلات والوثائق وأتصفح الجرائد القديمة . وليس فيما أقول أية شبهة .

- ولكن كل هذا لا يفسر الباعث على الجريمة

— بل يفسرها . ولقد ارتبت فى الأمر منذ قدومي إذ أثارت شكوكي بعض كلمات جاءت على لسان الآنسة دارسيو فقد ذكرت لى انها مشرفة على الحادية والعشرين أى أنها وشيكة بأن تبلغ سن الرشد معناه تقديم الحساب عن ادارة ممتلكاتها فقلت فى نفسي : ماهو مركزها المالى يا ترى . ؟ وهل لذلك علاقة بالاعتداء على حياتها . ؟ وإذا ماتت فمن الذى يرثها . ؟ والواقع اننى لم أشك مطلقا فى أبيها إذ لا يمكن أن يخطر بالبال أن حادثا كهذا يمكن أن يقع كما أن تظاهره بالمرض كان متقناً خداعا.

فقال الطبيب :

— لقد خدعت أنا نفسي وأنا الرجل الفني .

— ولهذه الأسباب لم أشك فى أمره بل لقد ظننت أنه هو نفسه مهدد بالخطر . فسافرت الى باريس . لأطلع فى السجلات على سلالة هذه الأسرة ولأعرف اسم الشخص الذى يمكن أن يرثهما إذا ماتا . وهناك عرفت أن الآنسة دارسيو قد ورثت عن أمها تركة كبيرة وأن مسيو دارسيو هو الذى يتولى إدارتها وذكر لى المحامى انه حدد لزوج الأم موعداً فى الشهر التالى ليقدم اليه حساباته عن ادارته للتركة . وهذا معناه فضيحة مسيو دارسيو ومحاكمته ثم زجه فى السجن لأنه كان يبدد الايراد أولا بأول .

— ولكن بلوغ جان سن الرشد لن يحملها أن تنفض يد مسيو دارسيو من الادارة .؟

فابتسم لوبين وقال :

— بل كانت معتزمة أن تفعل هذا. والسبب أن جان تحب شقيق مارسلين وكانت تنتظر بلوغها سن الرشد لكى تتزوجه . فاذا ما اقترنت به أشرف هو على ادارة أموالها وكان السجن مصير الوصى السابق .

— هذا صحيح .! انك على حق فيما تقول .!

— فكان لابد له أن يقتل جان.. لسببين : أولا ليتخلص منها وثانيا ليستولى على ثروتها لأنه وريثها الوحيد.

— ولكنه لا يرثها إذا حامت حوله الشبهات .!

— هذا صحيح ولذلك حرص على أن يدبر هذه الحوادث حتى يبدو موتها كأنما وقع قضاء وقدرا . وهذا هو السبب فى أنني أذعت ان الآنسة دارسيو ستسافر حتى أرغم عدوها على أن يبادر إلى العمل سريعاً بدلا من انتظار الوقت المناسب لتدبير مكائده .. وقد صحت ظنونى فانه لم يكد يسمع انها سترحل حتى رأى أن يعجل بالعمل فاقتحم غرفتها ليغمد الخنجر فى صدرها .

— إذن فلم يخالجه أى شك فى أنها مسافرة حقيقة .؟

— نعم .. ولكنه ارتاب فى أمرى أنا ولهذا انتظرنى فى الحديقة وأطلق على النار وأنا فوق الشجرة .

— وماذا فعلت . ؟

فضحك لوبين وقال :

— لقد أصابت رصاصته صدري أو بعبارة أخرى أصابت درعا من الفولاذ لبسته على سبيل الحيطة ولكنني تظاهرت بان الرصاصة أصابت منى مقتلا وجعلت أرتمى من غصن إلى غصن كأننى جثة هامدة . فتركني مكانى وتسلق السلم ودخل إلى غرفة جان .

— ولكن لماذا لم تقض عليه بدل أن أعرض جان لهذه التجربة القاسية .. ؟

— لقد فعلت هذا عمداً لانني لوجئت إلى الآنسة دارسيو وذكرت لها أن زوج أمها هو الذى كان يدبر لها هذه المكائد لانكرت منى هذا القول ولرمتني بالكذب . ولهذا تعمدت أن أدعه يدخل غرفتها حتى تراه بنفسها وهو يهم بقتلها .

وساد الصمت برهة ثم قال الطبيب مخاطباً لوبين :

— ان اسمك مسيو بول دوبرى .. ؟ أليس كذلك .. ؟ أم خدعتنى ذاكرتى .. ؟

— بل هذا هو اسمى

— وأنت مفتش فى إدارة البوليس السرى . . ؟ — نعم .

فقال الطبيب : لقد أظهرت فى هذا الحادث نبوغا مدهشا . ومسيو جانيمار كبير المفتشين صديق لى فهل تحب أن أوصيه بك خيراً .. ؟ هل لك عنده رغبة فأقضيها لك ؟

فابتسم لوبين وقال للطبيب :

— نعم ... أرجوك أن تذكرنى عنده بالخير ... قل له ان بول دوبرى يحب أن يتناول عنده العشاء يوما وإذا أردت أن يهتم بدعوتى الى مائدته فاذكر له ان لى اسماً آخر — قل له انهم فى بعض الأحيان يسموننى « أرسين لوبين »

فهب الطبيب واقفاً واتسعت حدقتاه وقال : ماذا تقول .. ؟ أرسين لوبين . ؟

فابتسم لوبين وقال :

— لا تخف .. ! اننى لست شيطاناً .. !

فقال الطبيب : أنت أرسين لوبين . . ؟ أنت أرسين لوبين . . ؟

وظل يردد هذه الجملة وهو كالمصعوق ، ولم يكف عنها إلا بعد أن سمع دوى الموتوسيكل الذى ركبه لوبين وطار به متخذاً طريق باريس .!

الفصل السادس

(زواج أرسين لوبين)

« يتشرف مسيو أرسين لوبين بأن يخطركم بقرب موعد زفافه الى الآنسة انجليك دى سارزو فاندوم أميرة بوربون كونديه ، ويكون سعيداً اذا شرفتموه بحضور حفلة العقد التى ستقام فى كنيسة سانت كلوتيلد ... »

. . . .

. . . .

« يتشرف الدوق دى سارزو فاندوم بأن يخطركم بقرب زفاف ابنته انجليك أميرة بوربون كونديه الى مسيو أرسين لوبين ، ويكون سعيداً اذا ... »

. . . .

. . . .

كان الدوق دى سارزو ممسكا بالبطاقتين بيد ترتجف وقد امتقع لونه لفرط غضبه وهو يقول لابنته فى صوت يدل على الانفعال :

— انظرى . ! هذه هى البطاقات التى تلقاها أصدقاؤنا . ! لم يكن لباريس من حديث بالأمس إلا هذا . ماهو رأيك يا انجليك فى هذه الاهانة المذلة . ! ليت شعرى ماعسى أن تقول أمك لو انها كانت الآن على قيد الحياة . ؟

وكانت انجليك كأبيها فتاة مديدة القامة ، سقيمة الجسم ، لها وجه هضيم نحيف : قد برزت عروقه وبدت تجاعيده ، وكانت إذ ذاك قد بلغت الثالثة والثلاثين من عمرها ، وكانت لا ترى إلا فى ثياب سوداء أو قاتمة ، ومن طبعها الحياء الشديد والاعتكاف وحب العزلة ، وكان لها رأس صغير لايتناسب مع طول قامتها ، وزاد هيئتها قبحاً هذا الأنف البارز الطويل ، ومع هذا فلا يمكن أن توصف بالدمامة لأن لها عينين جميلتين حقاً ترميان بنظرات وديعة رقيقة تفيض عذوبة وحلاوة ، وكأنما هاتان العينان — فى وجهها الدميم — كنجمين لامعين فى سماء قد تكاثفت بها السحب السوداء .

وتخضب وجه الفتاة احمراراً وهى تستمع الى كلمات أبيها وقالت محاولة أن ترفه عنه :

— لاشك انها مزحة يا أبتاه ، فأولى بك ألا تكترث بالأمر . !

— مزحة . ؟ إن أهل باريس جميعاً يتحدثون عما تسمينه مزحة . ! لقد نشرت الصحف نص هاتين البطاقتين وعقبت عليها بتعليقات تثير غضب الحليم ، فنشرت أسماء أسلافنا وتاريخهم المجيد كأنما هى تنظر الى الأمر نظرة جدية .

— ولكن ليس هناك يا أبتاه . ن يمكن أن يصدق أن .

— هذا صحيح ؟ ولكنه لايمنع الحقيقة الواقعة وهي أن سيرتنا أصبحت مضغة فى الأفواه .
— هذا كله حديث لايلبث أن ينسى .!
— لايلبث أن ينسى .! كلا . بل سيظل الناس يذكرون أن اسم انجليك دى سارزو فاندوم قد اندمج مع اسم هذا الشيطان .! ليتنى ألقاه .. اذن لأريته أحسن الصنع .!
وفى تلك اللحظة دخل ها كينت خادم الدوق الخاص وأنبأه انه مطلوب على التليفون . فتناول الدوق السماعة وهو مازال يغلى غضباً وقال فى صوت هائج :
— من .؟من أنت.؟ نعم. أنا الدوق دى سارزو فاندوم.
فأجابه صوت يقول :
— انني أريد أن أعتذر اليك ياجناب الدوق وإلى الآنسة انجليك .! فانها فى الواقع غلطة سكرتيرى .
— سكرتيرك ؟
— نعم .. فقد كانت هذه البطاقات مسودة فقط أردت أن أعرضها عليكم ولكن سكرتيرى أخطأ فظن أن.
— ولكن من أنت ياسيدى .؟
— من أنا ؟ أما عرفت صوتى .؟ اننى صهرك القادم .
— ماذا تقول .!
— انني أرسين لوبين .
فتهالك الدوق على أقرب مقعد اليه وقد امتقع وجهه وجعل يغمغم قائلا :
— ارسين لوبين . ! إنه هو . ! انه ارسين لوبين!
فابتسمت انجليك وقالت :
— إن الأمر ليس إلا مزاحا بأبتاه . !
ولكن غضب الدوق عاد فثار بغتة وأخذ يروح ويجيىء فى القاعة وهو يتمتم قائلا :
— سأخطر البوليس . ! نعم . يجب أن أخطر البوليس اننى لن اسمح لهذا الشيطان بأن يهزأ بى بهذا الشكل . أليس فى هذه البلاد قانون يحمى المواطنين المحترمين . ؟
ودخل خادمه ها كينت وقدم اليه بطاقتين فنظر فيهما الدوق وقال :
— شوتو . ! ليبتيت . ! اننى لا أعرفهما . !
— انهما من مراسلى الصحف ياسيدى الدوق . !
ماذا يريدان ؟
— انهما يريدان أن يتحدثا الى سيدى بشأن . . بشأن الزواج .
فصاح الدوق بملء صوته :
— اطردهما . ؟ اضربهما . ! واخطر البوليس بألايسمح بدخول مثل هذه الحشرات هنا بعد الآن .
فقالت انجليك :
— ولكن يا أبى ...
غير أن أباها صاح بها :

— أما أنت فاخرسى . . لو أنك رضيت بأن تتزوجى واحداً من أبناء عمك عند ما نصحتك بذلك لما وقع هـذا الحادث المهين . !

وفى هذا المساء نشر أحد هذين المخبرين فى صحيفته وصفاً طريفـاً لزيارته لبيت الدوق وكيف أنه قوبل بالشتائم وطرد شر طردة . وعلق المخبر على هذا تعليقات مليئة بالدعابة والسخرية .

وفى صباح اليوم التالى نشرت صحيفة أخرى حديثاً جرى لمراسلها مع أرسين لوبين وقد جاء فيه مايلى :

« إننى أشاطر حماى إلى أقصى حد شعوره بهـذه الاهانة البليغة . فلقد كان توزيع بطـاقات الدعوة على المدعوين سابقاً لأوانه ومخالفاً لأبسط تقاليد المجتمع . ولـكننى غير مسؤول عن هذه الغلطة ومع هذا أرى من واجبى أن أتقدم باعتذارى علناً . نعم ياسيدى فان موعد حفـلة الزفاف لم يحدد بعـد . ومن رأى الدوق والد عروسى أن تقام فى الأيام الأولى من شهر مايو . أما رأيى أنا والعروس فهو أن ستة أسابيع فترة طويلة لاداعى لانتظارها »

***

على أن الشيء الذى أ كسب الحادث طرافة خاصة هو ماتعرف أصدقاء الاسرة عن خلق الدوق — فهو رجل شديد الكبرياء ، وله نظريات ومبادىء تنطوى على كثير من الشذوذ . فالدوق جان دى سارزو فاندوم هو سليل أسرة سارزو العريقة فى النبل والتى تعد أقدم أسرة فى مقاطعة بريتانيا . وجده هو الدوق سارزو الذى عند ماتزوج فتاة من آل فاندوم رفض أن يخضع لأمر لويس الخامس عشر ويضيف إلى اسم أسرته لقب فاندوم حتى لقد زجه الملك فى السجن عشر سنوات لـكى يرغموه على الاذعان . ولقد عرض عليه مقعد فى البرلمان وهو فى أخريات أيامه ولـكنه رفض قبوله وصاح قائلا :

— ان سليل النبلاء لايرضى أن تجمعه وأبناء الشعب قاعة واحدة . !

ولقد ورث الدوق الحالى خلال اسلافه من ترفع وكبرياء واعتداد بالنفس . فلما وقع هذا الحادث أحس منه اهانة بليغة وثار غضباً وأخذ يسب لوبين ويستنزل عليه آيات غضبه . فاذا ماانتهى من ذلك تحول الى ابنتـه انجليك وقال لها :

— لوانك خضعت لرغبتى وتزوجت لمـا حدث هذا .! لقد تقدم إليـك الـكثيرون وانت ترفضين .! إن ابناء عمك الثلاثة — موسيه وامبواز وكورش — من خيرة الشبان وينحدرون من أعرق الأسر وعلى حظ موفور من الثراء .. وهم جميعاً يتلهفون إلى الزواج بك . فلمـاذا تأبين .؟ نعم .. لانك ياسيدتى العزيزة فتاة خيالية .. تعيشين فى جو ملؤه الأحلام — هذا نحيف .. وهذا سمين .. وهذا غير ظريف فى حديثه .! لقد أفسدت دماغك هذه الأحلام والخيالات .!

والواقع أن أنجليك كانت تعيش فى الاحلام .

لقد نشـأت ولوعة بالقراءة فـكانت تقضى وقتها فى مطالعة الروايات الغرامية فبثت فى نفسها التعلق بهذا الجو الخيالى فصارت كلما خطر لها الزواج تـكره أن ترضى بأولئك الشبان الذين يتقدمون اليها وكأنما يريدون أن يعقدوا صفقة تجارية يحسبونها ويزنونها .! وانما كانت تشتهى أن تجد زوجا يحوطها بهذا الجو الخيالى الذى عاشت فيه بل لعلها كانت تتمنى أن يتسلق الشاب نافذة مخدعها ويختطفها كما هو شأن الفتيات فى القصص التى تطالعها .

وكلما ألحى الدوق على ابنته باللوم أجابته فى لطف بقولها :

— دع عنك هذا الحديث ياابتاه فانك توشك أن تجلب لنفسك المرض . انس هذا الحادث . !

ولـكن كيف ينساه وما ينقضى يوم إلا جرحـه وخزات جديدة أليمة .. ففى خلال الأيام الثلاثة الماضية كانت انجليك تتلقى فى كل صباح طاقة كبيرة من الورد تطل منها بطاقة ارسين لوبين .. وكان الدوق لايختلف إلى ناديه الاتلقاه أحد أصدقائه بقوله :

— لقد كان طريفا حادث اليوم..!

فيقول الدوق متسائلا :

— أى حادث . ؟

— عجباً ألم يبلغك ما فعل صهرك ..! اقرأ هذا ... « لقد قدم مسيو ارسين لوبين طلبـاً إلى مجلس الدولة يلتمس فيـه أن يوافق المجلس عـلى أن يضم إلى اسم لوبين لقب زوجته فيعرف الآن فصاعداً باسم لوبين دى سارزو فاندوم . »

وفى اليوم التالى قرأ الدوق فى الصحف هذه الـكلمات :

« بما أن عروس أرسـين لوبين — بناء على مرسوم قديم أصدره شارل العاشر — تحمل امارة بوربون كونديه ولما كانت هى الوريثة الوحيـدة لهذا اللقب فان الابن الاكبر لأرسين لوبين دى سارزو فاندوم سيمنح لقب « أمير بوربون كونديه »

وفى يوم آخر يطالع الدوق فى الصحف هذا النبأ :

« إن محلات . . الـكبرى هى التى تتولى إعداد جهاز الآنسة سارزو فاندوم بمناسبة زفافها الى مسيو أرسين لوبين . وقد شاهدنا بعض الأثاثات فوجدناها جميعاً تحمل الحروف الأولى من اسم الزوجين : ال . س . ف »

وفى ذات يوم نشرت إحدى الصحف المصورة صورة جمعت بين ارسين لوبين وعروسه وابيها وقد جلسوا الى طاولة اللعب يلعبون الورق !

ثم نشرت الصحف بعد هـذا بالخطوط الـكبيرة حفلة الزفاف قد حدد لها يوم ٤ مايو المقبل .

وهكذا لم يكن ينقضى يوم دون أن يجد الدوق نفسه إزاء حادث جديد يثير غضبه :

وبدأت الصحف بعد هذا تتناول تفصيلات أخرى فذكرت مرة أن مسيو ارسين لوبين على استعـداد لأن يوقع وثيقة الزواج دون تردد وحتى دون أن يسأل عن قيمة الدوطة . !

ولم يكن هناك شك فى أن لوبين هو الذى يغذى الصحف بهذه المعلومات والبيانات ولهذا حقد عليه الدوق حقداً شديدا ولو أنه ناله لبطش به . ! وكان يقول لأصحابه :

— تباً لهذا الشيطان . ! لقد بلغت به الجرأة أن يزور بطريقة فنية خفية صورتى مع ابنتى فيضم اليها صورته ويزعم انها صورة واحدة . !

ولم ير الدوق أخيراً بدا من أن يرفع امره الى البوليس وقال له المدير ينصحه :

— كن حذراً ياسيـدى . ! إننا على علم بأساليب لوبين وطرائقه . . ونحن نعلم انه الآن يستدرجك فلا تقع فى الفخ الذى ينصبه لك .

فقال الدوق متسائلا :

— يستدرجنى . ؟ ولأى غرض . ؟ وما هو هـذا الفخ . ؟

— إنه يحاول أن يثير غضبك حتى تقـدم وأنت فى هيـاجك على عمل لا يخطر لك ببـال إذا كنت هادىء الأعصاب .

— وما غرضه من ذلك . ؟

ـ إن إقدامك على هذا العمل يتفق وخطته !

ـ ولكنني بالطبع لا أرتضيه زوجا لابنتى !

— إنه لا يطلب منك هذا وإنما يسعى الى أن يثيرك حتى ترتكب غلطة .

— غلطة . ؟ أية غلطة . ؟

— الغلطة التى يريد منك أن ترتكبها لـكى تمهد له السبيل الى تحقيق الخطة التى يبتغيها .

— إذن ما هى نصيحتك يا جناب المدير . ؟

— نصيحتى إليك يا جنـاب الدوق ألا تـكترث بهذه الحوادث وألا تبالى بها وإذا كانت أنباؤها تهيج أعصابك فسافر الى قصرك فى الريف واعتزل العالم فترة من الوقت .

ولم يكن لهذا الحـديث من أثر إلا أنه ضاعف مخاوف الدوق وخيل اليه أن ارسين لوبين شيطان فى زى انسان وأن له فى كل بيئة وفى كل مكان أعوانا يعملون على تحقيق أغراضه .

وصار الدوق منذ ذلك الوقت ضيق الصدر كثير الصمت حاد الطبع وأوصد بابه فى وجوه أصدقائه القدماء بل حتى فى وجوه ابناء عم انجليك الثلاثة — موسيه وامبواز وكورش — وهم متخاصمون لما بينهم من منافسة حادة على الزواج من الفتاة .

ولقـد بلغ خوف الدوق أنه طرد خادمه وسـائق مركبته وأبى أن يستخدم سواهما خشيـة أن يكون الجدد من أعوان لوبين . ولولا أن خادمه الخاص ها كينت قد قضى فى خدمته أربعين عاماً لطرده أيضاً . !

وقالت أنجليك تخاطب أباها :

— مم تخاف يا أبتاه . ! ليس فى الدنيا مخلوق يستطيع أن يرغمنى على هذا الزواج غير المعقول .!

— ولـكن ليس هذا هو الباعث على خوفى .

— إذن مم تخاف . ؟

— لست ادرى . ! اختطافك مثـلا . ! الاعتداء على حياتك . . ! اكراهك على شىء ما .. لست أدرى ما الذى اخافه ، ولـكننى اخاف على أية حال أمراً ما . ! ان هـذا الشيطان يدبر مكيدة خفية ، ولست أرتاب فى اننا محاطون بالجواسيس . !

وفى ذات صباح حمل اليه البريد صحيفة وجد فيها فقرة قد احيطت بدائرة حمراء وهذا نصها :

« لقد حدد هذا المساء لتوقيع عقد الزواج بقصر آل سارزو فاندوم الريفى ، وستكون الحفلة قاصرة على الأخصاء من الأصدقاء الذين سيتقدمون بتهانيهم الى العروسين السعيدين . أما شاهدا العروس فسيكونان الأمير روشفوكلد والـكونت دى شارنز . وأما شاهدا العريس مسيو أرسين لوبين فهما مدير البوليس ومحافظ سجن سانتيه » .

وما فرغ الدوق من قراءة هـذه الفقرة حتى حرر ثلاث رسائل مستعجلة أمر خادمه ها كينت بأن يودعها صندوق البريد .

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر استقبل الدوق — وفى حضرة ابنته انجليك — ابناء عمها الثلاثة . أماموسيه فـكان سمينا ثقيل الظل . وأما امبواز فنحيف القوام ، خجول ، أسمر اللون . وأما كورش فقصـير القامة ، سقيم الصحة .

وكانت المقابلة قصيرة .

لقد أعد الدوق خطة دفاعية ليدرأ هجوم هذا الشيطان العنيد .

وقال الدوق فى كلمات وجيزة :

— لقد قررت أن أغادر باريس فى هذه الليلة أنا وانجليك لنذهب إلى قصرنا الريفى فى بريتانيا ... وأنا أعتمد عليكم أنتم الثلاثة فى مساعدتنا على السفر .. فعليك أنت يا أمبواز أن تحملنا فى سيارتك .. أما أنت ياموسيه فأحضر سيارتك الـكبيرة وانقل اليها حقائبنا .. أما أنت يا كورش فاذهب إلى محطة أوليان واحجز لنا صالونين فى عربة النوم فى قطار الساعة العاشرة والدقيقة الأربعين الذاهب إلى فان ... هل هذا مفهوم . ؟

وانقضى النهار دون أن يجد حادث ما . ولقد رأى الدوق على سبيل الحذر ألا يخـبر خادمه ها كينت بأمر السفر الابعد طعام العشاء

وفى الساعـة التاسعـة مساء أمر الدوق خـدمه بان يصعـدوا إلى غرفهم . ولمـا دقت السـاعـة العاشرة سمع الدوق نفير سيارة تقف بالباب فلما أطل من النافذة عرف فيها سيارة امبواز فقال لخادمه ها كينت :

— انبئه بأنني سأنزل بعد لحظات وانبىء ابنتى بان تستعد .

ولمـا مرت بضع دقائق ولم يعـدها كينت خرج الدوق متجها إلى السلم . ولـكن رجلين مقنعين وثبا عليه عند رأس الدرج فكماه وأوثقاه قبل أن يرسل صرخة واحدة . وهمس أحد الرجلين فى أذن الدوق يقول :

— هذا هو الانذار الاول ياسيدى الدوق فاذا أصررت على مغادرة باريس ورفضت أن تعطى موافقتك كان الانذار الثانى قاسيا

والتفت نفس هذا الرجل إلى زميله وقال له :

— راقبه جيداً بينما أذهب أنا الى الفتاة .

وفى تلك اللحظة كان رجلان آخران قد قبضا على خادمة الآنسة انجليك . كما أوثقا سيدتها فارتمت على الأريكة فى مخدعها وفقدت صوابها .

وحين فتحت عينيها وجدت إلى جوارها شابا فى ثياب السهرة وهو ينشقها أملاحا منعشة .

وابتسم لها الشاب وقال يخاطبها فى صوت رقيق :

— اننى أسألك الصفح يا آنسة . ! ان هذه الحوادث انما جاءت عفواً وبلا تعمد وما كان فى نيتى مطلقا أن ألجأ اليها . ولـكن الظروف القاهرة قد تحمل المرء أحيانا على أن يسلك طرقا لا يرتاح اليها ضميره فأتوسل اليك أن تصفحى عنى

وأخذ بيدها فى رفق وأدخل فى أصبعها خاتما من الذهب وهو يقول :

— الآن صرت خطيبتى . فلا تنسى الرجل الذى ألبسك هذا الخاتم . هذا عهد بينى وبينك بان لا تهربى

منى . ! ثقى بى .! وانتظرى منى كل آيات الاخلاص والوفاء .

ونطق الشاب بهذه الكلمات فى صوت عميق يدل على فرط تأثره وتقديسه لما يقول . ثم نظر الى عينيها وقال

— ما أجمل عينيك . ! لكم تحلو لى الحياة إذا ظلت هاتان العينان تنظران إلى . الآن أرجوك أن تغمضيهما .

ثم انسحب على الفور وفى أثره أعوانه .

وظل السكون يسود البيت حتى استردت انجليك هدوءها فدقت الجرس تدعو الخدم . فوجدوا الدوق وها كينت وخادمة انجليك والبواب وزوجته مكممين جميعاً ومشدودى الوثاق . كما اختفت بعض الآنية الثمينة ومحفظة الدوق المكتظة بالأوراق المالية وجواهره الخاصة كدبوس لرباط الرقبة والساعة .. الخ .

وابلغ البوليس فوراً بما حدث .

واتضح فى الصباح أن سائق سيارة امبواز هجم على سيده عندما ركب هذا السيارة فطعنه بمدية وألقاه فى مكان مهجور وهو مثخن بالجراح . أما كورش وموسيه فقد تلقيا رسالة تليفونية زعم صاحبها أنه الدوق وطلب إليهما عدم الحضور .

وفى الأسبوع التالى لم يهتم الدوق بابحاث البوليس ورفض أن يلبى استدعاء قاضى التحقيق له كما كف عن مطالعة أنباء لوبين فى الصحف . وانما ترك باريس دون أن يحفل بما فيها وسافر إلى قصره الريفى وفى رفقته ابنته انجليك وخادمه الخاص هاكينت . وما استقر الدوق هناك حتى أخذ يدبر خطة دفاعية قوية بمساعدة الفلاحين المخلصين له . وفى اليوم الرابع وصل موسيه إلى القصر وفى اليوم الخامس جاء كورش وأعقبه — فى اليوم السابع — امبواز بعد أن التأمت جراحه إلى حد كبير .

وقال الدوق لمن حوله فى شىء من الزهو والفخار :

— لقد تغلبت على لوبين واستطعت أن أغادر باريس على رغم تحذيره فلأنفذ الآن الشطر الثانى من خطتى .

ثم صارحهم بما صح عليه عزمه قائلا :

— لقد أزعجتنى هذه الحوادث وضايقتنى مضايقة تامة . وقد نشبت معركة حامية بينى وبين هذا الرجل الذى لاتقف جسارته عند حد .. وهذا النضال يكاد يقتلنى فيجب أن أضع له حداً بأى ثمن كان .

ثم نظر إلى ابنته وقال :

— وفى وسعك يا انجليك أن تريحينى من كل هذا العذاب بان تتزوجى أحد ابناء أعمامك الثلاثة .. فقبل أن ينقضى شهر يجب أن تصبحى زوجة موسيه أو كورش أو امبواز .! اننى ادع لك مطلق الحرية فى الاختيار .!

وقضت انجليك أربعة أيام فى البكاء والنحيب .. وكم توسلت الى أبيها ولكن دون جدى فقد أصر على رأيه فاضطرت المسكينة فى آخر الأمر أن تذعن لرغبته وقالت له :

— زوجنى من شئت منهم ياأبتاه ..! فانهم جميعاً فى نظرى سواء لأنى لاأحب أحداً منهم .! وسأكون شقية أيهم ..

وحاول الأب أن يثنيها عن هذا الموقف السلبى ولكنها أبت أن تتزحزح عنه . فرأى أبوها — لأسباب مالية — أن يختار أمبواز زوجا لابنته .

وتحدد يوم الزفاف وأمر الدوق بمضاعفة الحراسة حول القصر . فقد كان موقنا أن عدوه يتخذ العدة

للقيام بهجوم عنيف وأنه لن يدع هذا الحادث يمر بسهولة .

وبقى يومان على الزفاف ومع هذا لم يقع شىء ما .! وبقى يوم واحد وما جد شىء .! بل لقد حل يوم الزفاف أخيراً ومع هذا سارت الأمور فى مجراها الطبيعى .

وأخيراً تم الزفاف وجرت المراسيم الدينية فى هدوء :

وإذ ذاك تنفس الدوق الصعداء وكان ابتهاجه بقدر حزن ابنته . وقال لخادمه ها كينت:

— قل لهم أن ينزلوا القنطرة المعلقة وأن يسمحوا بدخول من شاء ..! فلست الآن أخاف هذا الشيطان.!

وفى الساعة الثالثة بعد الظهر هبط الدوق إلى الطابق الأرضى ليصيب غفوة قصيرة . ولكنه لم يكد يجتاز عتبة غرفته حتى وقف مبهوتاً وهو يحملق أمامه وهو يقول :

— أمبواز . ! ماذا تفعل هنا ؟ هل تمزح ؟

فقد رأى أمامه أمبواز وقد ارتدى ثيابا قديمة ممزقة من ثياب الصيادين

وجعل الدوق يتفرس فى وجه أمبواز وقد استولت عليه الدهشة . وعلى حين بغتة ثارت فى ذهنه بعض الذكريات القديمة فتمشى إلى النافذة وأطل منها على الحديقة وأنشأ ينادى ابنته :

— انجليك . ! انجليك . !

— نعم يا أبتاه ؟

— أين زوجك أمبواز ؟

— انه هنا فى الحديقة . !

وأومأت إلى زوجها الذى كان جالساً تحت شجرة فى الحديقة يدخن ويطالع كتابا .

وتهالك الدوق على أقرب مقعد اليه وقال :

— اننى أكاد أجن . ! انني أكاد أجن . !

— ولكن الرجل الذى كان فى ثياب الصيادين قال له :

— أنظر إلى ياعمى . ! ألا تعرفنى . ! انني ابن أخيك أمبواز . ذلك الطفل الذى نشأ فى قصرك هذا والذى اعتدت أن تناديه باسم جاكوت . ! تذكر قليلا . ! أنظر الى هذا الندب الظاهر فى جبينى .!

فقال الدوق فى ذهول :

— نعم . نعم . لقد عرفتك الآن . أنت جاك . ! ولكن من هو أمبواز الثانى . ؟

ووضع يده على جبينه الملتهب وغمغم يقول :

— ولكن لا ... هذا مستحيل . . ! تكلم . . ؟ انى أريد أن أفهم .. ولكن لا .. لا .. انني لا أريد أن أفهم . !

ومشى الزائر الى النافذة فأسدل عليها الستار والى الباب فأوصده ، ثم رجع الى الدوق ووضع يده فى رفق على ذراعه لينبهه من ذهوله وقال :

— منذ أربع سنوات .. أى بعد أن قضيت فى بلاد الجزائر عشر سنوات تعرفت فى خلال رحلة للصيد أقامها أحد زعماء العرب — تعرفت برجل حلو الحديث ، عذب الكلام ، لطيف المعاشرة ، يمتاز بذكاء حاد

وسرعة خاطر نادرة واسمه الـكونت اندريه . وقضى الـكونت فى ضيافتى ستة أسابيع . وبعـد رحيله صرنا نتبادل الرسائل بانتظام . وكنت أقرأ اسمه من وقت لآخر يتردد فى صحف السباق وفى الحفلات الرسـمية . . ومنذ ثلاثة شهور اخطرنى بأنه سيزورنى مرة ثانية ، ولـكن قبل أن تقع هذه الزيارة حدث وأنا أتجول ممتطيا جوادى أن هجم على اثنان من العرب واختطفانى وظلا يسيران بى ليلا ونهاراً مدة أسبوع حـتى انتهينا الى شاطىء البحر حيث كان فى انتظارها خمسة رجال . ونقلت على الفور الى يخت مالبث أن أقلع فى الحال . ولم أكن أدرى شيئا عن شخصية هؤلاء الرجال وماهو الغرض الذى يرمون اليه من وراء اختطافى . ولقد حبست فى غرفة صـغيرة على ظهر اليخت أقيم على نافذتها سياج من الحديد . وكان بينها وبين الغرف المجاورة طاقة صغيرة كان حارس يقدم الى الطعام من خلالها . وكان اليخت من فترة لأخرى يكف عن المسير كأنما يتزود المؤن أوالوقود من بعض الموانىء . ثم يتابع سيره ولـكن دون اسراع حتى لـكأننا فى رحلة لطيفة لولا اننى سجين .

وظلت الحال على هذا نحو تسعة أسابيع. وفى ذات يوم لاحظت أن الطاقة التى بين غرفتى والغرفة المجاورة قد تركت مفتوحة فمددت يدى من خلالها واختطفت مبرداً كبيراً رأيتـه ملقى على طاولة فيها . وأخذت منذ ذلك الوقت ابرد السياج الحـديدى القائم على نافذتى المطلة على البحر إذ كان فى نيتى أن أقذف بنفسى الى الماء واسبح الى الشاطىء ولـكنى كنت مضطراً الى أن أتريث حتى أجـد اليخت فى مكان قريب من الشاطىء وإلا أنهكت السباحة قواى . وبالأمس رأيت الشاطىء قريبـاً فاعتزمت أن أهرب ولما حل المساء ادهشنى أن أرى على البعد قصر دى سارزو بقبابه العالية وأبراجه المرتفعة . وفى هـذا الصباح اغتنمت فرصة من غفلة حراسى ومددت يدى مرة أخرى من الطاقة التى تصل بين الغرفتين ومـددت يدى فى دولاب قريب أبحث عن كأس من الخمر ينعش قواى ويعينني على السباحة وقتا طويلا : ولـكن يدى أصابت رزمة من الأوراق فدفعنى الفضول الى أن آخذها واتصفحها فاذا هى رسائل موجهة الى حراسى فيها تعليمات مشددة خاصة بى . وقد عرفت من الاطلاع عليها السبب فى اختطافى كما تبينت هذه المكيدة الجهنمية التى دبرت فى خلال الشهور الثلاثة الماضية ضد الدوق دى سارزو فاندوم وابنته أى ضدك أنت وانجليك . وعند ما بلغت الشاطىء لجأت الى كوخ صياد زودنى بهذه الثيـاب ثم انطلقت أجرى متجها الى القصر ولـكننى بكل أسف وصلت متأخراً إذ علمت أن حفلة الزفاف قد أقيمت فى هذا الصباح .

وكان الدوق فى خلال هذا الحديث يصغى فى ذهول وهو يفكر من لحظة لأخرى فى النصيحة التى أسداها اليه مدير البوليس :

— انهم يستدرجونك . ! انهم يدبرون لك فخاً . انهم يريدون منك وأنت فى ثورة غضبك أن تقدم على عمل يستفيدون هم منه لأنه يتفق وخطتهم المبيتة . !

وقال الدوق فى صوت أجوف :

— تكلم .. اننى مضطرب الأعصاب . ولم أكد أفهم شيئاً .

فاستطرد الغريب يقول :

— ان لهذه الحوادث كلها غاية واحدة .. ان الـكونت اندريه الذى كان فى ضيافتى قد عرف من حياتى الشىء الـكثير فعرف مثلا اننى ابن أخيك وانك لا تكاد تعرفنى لاننى غادرت القصر وأنا طفل ولم أعد إليه إلا منذ خمس عشرة سنة حيث قضيت فى ضيافتك بضعة أسابيع ثم سافرت بعد أن خطبت أنجليك فردتنى خائباً ولم

نلتق بعد ذلك .. كما عرف انى لا أتلقى منك خطابات مطلقاً . وهناك أمر ثالث له أهمية كبيرة وهو شدة الشبه الذى بينى وبين الكونت اندريه .. وعلى أساس هذه العوامل الثلاثة دبر الكونت خطته الجهنمية . فرشا بعض الاعراب فى الجزائر لكى يخطفونى . ثم سافر الى باريس منتحلا شخصيتى واسمى وقضى فى قصرك بهذه الصفة أسبوعين معتمداً على شدة شبهه بى وعلى أنك لا تكاد تعرفنى إذ لم ترنى منذ خمسة عشر عاما . ولكنه خشى أن أطالع فى الصحف ماكان ينشر عن حادث الزواج فاختطفنى وسجننى .

ولما سكت امبواز أمسك الدوق بيده وقال :

— اذن فالكونت اندريه هو لوبين .؟

— هو بعينه ياعمى .

— وأنا .. أنا بنفسى الذى زوجت ابنتى لهذا الشيطان .!

— نعم ياعمى .. ولكنك معذور .. فقد انتحل اسمى وشخصيتى لقد ظننته جاك امبواز .! فأنجليك الآن زوجة ارسين لوبين .. وبأمرك أنت .! لقد عرفت هذا من رسائله إلى معاونيه — تلك الرسائل التى كانت موجودة فى دولاب اليخت .. لقد أفزعك وأخافك فأمرت ابنتك أن تختار زوجا لها من أحد أبناء أعمامها — موسيه أو كورش أو امبواز .!

— ولكن لماذا اختارت ابنتى امبواز دون الآخرين .؟

— بل أنت الذى اخترت نيابة عنها .!

— لقد اخترت امبوز بقصد معين . لأنه أغني الجميع .

— بل اخترته بإيعاز من خادمك ها كينت . !

فصاح الدوق

— ماذا تقول ؟ هل ها كينت شريك لوبين ؟

— كلا إنه ليس شريكا لأرسين لوبين ولكنه شريك الرجل الذى ظننه أمبواز .! لقد وعد أمبواز خادمك ها كينت بان ينقده مائة ألف فرنك عقب الزواج .

— تبا لهذا الشيطان .! إنه لا يغفل عن شىء . !

— نعم . انه يعرف أن لخادمك الخاص مكانة عندك فأغراه بهذه المائة ألف فرنك على أن يكون فى صفه وأن يطريه عندك بكلمة كلما سنحت الفرصة .

— ولكن ماهى غايته من وراء هذا ؟

— إن ثروة انجليك تقدر بعشرة ملايين فرنك . ولقد كان المتفق عليه أن يسلم محاميها السندات إلى زوجها الجديد فى الأسبوع القادم فيبيعها ويستولى على قيمتها ويفر هاربا . فضلا عن أنك قدمت إلى صهرك هذا الصباح هدية العرس وقدرها نصف مليون فرنك من السندات . وقد اتفق مع أحد أعوانه على أن يقابله فى هذا المساء فى الساعة التاسعة عند شجرة البلوط الكبرى خارج القصر لكى يسلمه السندات حتى يبيعها فى بروكسل فى صباح الغد .

فهب الدوق واقفا وهو يقول :

— الساعة التاسعة فى هذا المساء ؟ حسنا سأخطر الشرطة بالأمر .

فقال أمبواز !

— ان لوبين لايحفل بالشرطة . !

— فلنخابر اذن إدارة البوليس السرى فى باريس

— والفضيحة ياعماه . ! ابنتك . انجليك دى سارزو فاندوم تتزوج هذا اللص . ! وأين نوارى وجوهنا إذا مانشرت الصحف هذه الأنباء ؟

فصاح الدوق :

— ما العمل اذن ؟ ما العمل اذن ؟

فمشى أمبواز إلى بندقية معلقة على الجدار وانتزعها ووضعها على الطاولة وهو يقول :

— فى بلاد الجزائر ياعماه . وفى قلب الصحراء . إذا هاجمنا وحش ضار لم ننتظر حتى نخطر الشرطة بأمره وانما نتناول مسدساتنا ونطلق عليه النار فى سكون . ! والا وثب علينا الوحش ومزقنا اربا .

— ماذا تعنى يابني ؟

— أعنى اننى قد اعتدت ألا أستعين بالشرطة ! اننى أختصر الطريق الى العدالة . وهذه الطريقة هى الوحيدة المجدية فى حالتنا هذه . فاذا ما قتلنا الوحش وارينا ه التراب دون أن يدرى بنا انسان .

— وانجليك ماذا يكون من شأنها ؟

— سنصارحها بالحقيقة فيمابعد .

— ولكن ...

— ستصير زوجتى ... زوجة امبواز الحقيقى ... وغداً أهجرها وأعود الى بلاد الجزائر وأتخذ اجراءات الطلاق .

وهمس الدوق يقول :

— أموقن أنت من أن أعوانه باليخت لن يخطروه بفرارك ؟

— لن يخطروه قبل صياح الغد ، لأننى هربت بعد أن قدموا الى طعام العشاء ، فلن يطرقوا غرفتى إلا في الصباح .

— إذن ففى وسعنا أن ...

— فى وسعنا أن نتخلص منه ... فى هذا المساء عند الساعة التاسعة سيكون أرسين لوبين فى طريقه الى شجرة البلوط الكبرى . ولابد أن يمر حتما بخرائب الكنيسة القديمة . وسنكون فى انتظاره بين هذه الخرائب

فقال الدوق فى حماسة وقد أمسك بالبندقية :

— نعم .. سنكون فى انتظاره . !

وأوصد الدوق غرفته على ابن أخيه حتى لايراه أحد . وبعد تناول العشاء أخرجه من مخبئه ، وانسل الاثنان متجهين صوب الخرائب وقد حمل كل منهما بندقية محشوة بالرصاص .

أما انجليك وزوجها فقد ذهبا الى الجناح المخصص لهما فى القصر ، ولكن زوجها — لوبين — مالبث أن قال لها :

— إن من عادتى أن أتجول قليلا بعد العشاء يا انجليك فهل أطرق غرفتك عند رجوعى . ؟

— نعم يا امبواز .

وهبط لوبين الى الطابق الأرضى ودخل الى إحدى الغرف فأوصد بابها على نفسه ثم أطل من النافذة على الحديقة ورأى شبحا على مقربة من البرج فصفر صفيراً خافتاً ، فأجابه الشبح بصفير مماثل .

فتناول لوبين من مفكرته ورقة خط عليها هذه الكلمات :

« يسرنى أنك تسلمت رسالتى لأننى أرى من خطل الرأى أن أغادر القصر وأنا أحمل هذا القدر الكبير من السندات . انها فى الطرد المرفق بهذا . . اذهب بها الى بروكسل واعطها الى «ز» ليتولى بيعها . وهناك شيء آخر . . إذا مورت وانت خارج الآن بشجرة البلوط الكبرى فاخطر أصحابك باننى قادم اليهم الآن — ا . ل . »

وربط لوبين هذه الرسالة فى الطرد الذى كان يحمله ودلاهما من النافذة بخيط طويل حتى استقرا على الأرض ثم جعل يتمشى فى الغرفة برهة وهو يدير عينيه فى الصور المعلقة على الجدار ويقول فى نفسه :

— من كان يظن هذا . ! لوبين يصبح صهراً لهؤلاء الأسلاف العظام . .

ولما حان الموعد المضروب بينه وبين اعوانه غادر غرفته ليلحق بهم ولكنه ما مشى فى الردهة خطوات حتى انبعثت انجليك خارجة من مخدعها وأقبلت عليه تقول فى شيء من القلق :

— امبواز . . ألا تظن أنه لا ضرورة لأن . .

ولكنها بترت جملتها بغتة ورجعت الى غرفتها دون أن تفضى بما فى ضميرها . فهز لوبين كتفيه وقال فى نفسه :

— انها مضطربة الأعصاب . ! لقد اكرهت على هذا الزواج . !

وأشعل سيجارة وهبط إلى الحديقة وهو يقول فى نفسه :

— مسكينة أنجليك . ! انها تتعذب .. ولكننى سأريحها بالطلاق .

وكانت الليلة مظلمة والسحاب متكاثفاً . وقد أوصد الخدم نوافذ القصر الخشبية فلم يكن يشع منها بصيص من الضوء .

واجتاز لوبين البوابة وقال للحارس :

— دع البوابة مفتوحة فانى سأجول جولة قصيرة ولا ألبث أن أعود .

واتخذ لوبين طريقه المفضى إلى شجرة البلوط الكبرى ، وكان طريقاً ضيقاً تقوم على جانبيه الحشائش النامية والشجيرات القصيرة فقال لوبين فى نفسه :

— لعمرى ان هذه الشجيرات تصلح مخبأ لقطاع الطرق . ! وما أبدع أن يخرج المرء إلى رياضة لطيفة كهذه فاذا بقاطع طريق يثب عليه ويجز عنقه . !

ووقف بغتة مكانه إذ خيل إليه انه سمع حركة خفيفة .. ولكن لا .. انها خشخشة أوراق الشجر . على انه سمع على أثر هذا الصوت حجراً يتدحرج على الأرض ويسقط على منحدر الطريق .

وتابع لوبين سيره وهو يملأ رئتيه بالهواء النقى ويقول فى نفسه :

— ما أبدع الحياة . ! شباب ومال .. فماذا أبتغى بعد هذا . ؟!

ولاحت له على البعد خرائب الكنيسة القديمة وسمع الساعة وهى ترسل دقاتها التسع . فجد فى مسيره حتى لا يتأخر عن الموعد المضروب ، ولكنه جمد مكانه بغتة :

لقد شعر بيد تقبض على ذراعه . !

وحاول أن يتخلص من هذه اليد ولـكن شخصاً برز من بين الشجيرات وخاطبه بقوله :

— صه . لا تتكلم .!

وعرف فى الصوت زوجته انجليك فهتف بها :

— انجليك ! ماالذى أتى بك ؟ ماذا جرى ؟

وهمست فى صوت لا يكاد يسمع : انهما ينتظرانك هناك . بين الخرائب ومعهما البندقيات محشوة .!

— ولـكن من هما .؟

— اسكت . أنصت .

ومرت لحظة وهما صامتان يرهفان السمع ثم قالت الفتاة أخيراً :

— انهما ساكتان لا يتحركان . لاريب انهما لم يسمعانى فلنعد حالا . .

— ولـكن . .

— تعال معى

وجذبته من يده ومشيا صوب القصر .

وعلى حين بغتة استولى عليها الخوف وهتفت به : انهما قادمان . فلنجر . فلنجر .

وذلك انهما سمعا وقع أقـدام خلفهما فجذبته الفتاة من يده وانطلقا يركضان حتى إذا بلغا البوابة وضعت الفتاة يدها فى ذراعه ودخلا فى هدوء ، وقادت انجليك زوجها إلى الجناح الخاص بها . ولم تكـد تغلق الباب حتى سمعت نقراً على الباب وصوتا يقول :

— انجليك ؟

فأجابت وهى تحاول أن تكتم انفعالها :

— أهذا أنت يا أبى .؟

— نعم . هل زوجك لديك . ؟

— نعم . لقد حضر نا الآن من الخارج

— أخبريه اننى أريد أن أتحدث اليه فى أمر هام . فليحضر الآن الى غرفتى

— حسنا . سأبلغه يا أبتاه .

وأرهفت أذنيها للسمع قليلا ثم رجعت إلى زوجها وقالت له هامسة :

— اننى موقنة ان أبى مازال واقفاً بالباب .

فنهض لوبين واقفاً واتجه إلى الباب وهو يقول :

— مادام يريد أن يتحدث الى ..

ولكنها اعترضت طريقه وقالت له :

— ان أبى ليس وحده !

— من الذى معه ؟

— ابن أخيه . جاك أمبواز . !

فأراد لوبين أن يتظاهر بالدهشة وبأنه لايفهم كيف يكون أمبواز مع أبيها مع أنه هو — أمبواز نفسه — واقف فى رفقتها . ! ! على أنه عدل عن هذا الادعاء وقال مقراً .

— إذن فأمبواز هنا . ؟

— وأبى يعرف كل شىء . ! لقد سمعت صدفة بعض حديثهما .. لقد قرأ ابن عمى بعض رسائل وجدها فى اليخت . ولقد ترددت فى أن أصارحك بالأمر ، ولكننى رأيت الآن واجباً على أن ...

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين :

— عجباً . : معنى هذا أن أعوانى لم يكونوا يحرقون رسائلى إليهم كما تقضى بذلك تعليماتى المشددة .. وقد تركوا سجينهم يهرب . ! الويل لهم . ! ولكن الموقف مضحك .. ؟ امبواز ضد امبواز . ! أمبواز يحارب أمبواز . !

ثم مشى الى المرآة ومسح وجهه بفوطة مبللة وأزال بعض المواد التى كان يضعها على وجنتيه ، ثم استدار الى زوجته وهو يقول :

— اننى أوثر أن ألتقى أباك بوجهى الحقيقى — دون تنكر .

فصاحت به وهى تعترض طريقه :

— ماذا تنوى . ؟

— أنوى أن أقابلهما .

— هذا جنون . !

— لماذا ؟

— انهما سيقتلانك حتما .

— يقتلانى . !

— نعم .. لقد سمعتهما يتفقان على هذا .. سيقتلانك ويخفيان جثتك فى مكان ما .

— ولكننى اذا لم أذهب اليهما حضرا الى هنا فى هذا المكان . إن هذا الباب لن يقف حائلا دونهما .

فجذبته من يده وهى تقول : اتبعنى . !

وتناولت مصباحا صغيراً كان موضوعا على الطاولة ومشت الى الجدار فأزاحت سجادة كبيرة معلقة عليه وهى تقول : هنا باب لم يستعمل منذ سنوات .. إن أبى يعتقد أن مفتاحه ضائع ولكن الواقع أنه موجود معى . افتح هذا الباب الخفى تجد سلماً داخل الجدار ينتهى بك الى أسفل البرج فتجد أمامك بابا صغيراً موصداً من الداخل بالمزلاج ويفضى الى الطريق العام .

ولم يكن لوبين يصدق أذنيه .

ولكنه ما لبث أن أدرك البواعث التى حملت انجليك على انتهاج هذه الخطة .

وهمس لوبين يقول :

— لماذا تسعين الى انقاذى . ؟

— فأجابت فى صوت هادىء :

— لأنك زوجى .

— ولكن . . ولكننى سرقت هذه الصفقة . . اختلستها اختلاساً . . إن القانون يلغى هذا الزواج .

— إن أبى لا يريد إثارة فضيحة . !

فقال لوبين :

— وهذا ما كنت أتوقع . . وعلى هذا الاساس وضعت خطتى . . كان في نيتى أن اختفى وأبعث مكانى بأمبواز . . فاذا ما اختفيت صار هو زوجك . . وأنه الرجل الذى يصلح لك . . ! انه فى نظر الناس زوجك .

— بل انت الرجل الذى تزوجته أمام الله .

— ولكن هذا الزواج يمكن آن يلغى ؟

— وبأى عذر .؟

— ان الاعذار كثيرة . اننى أستطيع أن أجد عذراً .

ولكنها أجابته فى اصرار :

ـ كلا .. اننى زوجتك أمام الله وسأظل زوجتك .!

ثم ألقت عليه نظرة أخيرة .. نظرة لا ندم فيها ولا ازدراء ولا غضب .!

وأيقن لوبين أنهـا انما تنظر إليه الآن كما نظرت إليه فى هذا الصباح وهما بين يدى القسيس .. لقد جمعهما رباط الزوجية وسيظلان زوجين حتى الأبد .

ونظر لوبين إلى عينيها يتأملهما .. وتخضب وجهها احمراراً .

وقال لوبين فى صوت وديع حلو .. يشبه هذا الصوت الذى تحدث به اليها يوم اقتحم قصر أبيها فى باريس ووضع خاتم الخطوبة فى أصبعها :

ـ أنجليك .! ما أجمل عينيك . حزنهما . رقتهما .. طهارتهما . انهما نجمان متألقان . !

فغضت الفتاة بصرها وقالت :

ـ اذهب .. انصرف .. اهرب .

وعرف لوبين البواعث التى تصطخب فى أعماقها .

هذه الفتاة .. لقد عاشت الى سن الثالثة والثلاثين بلا حب ، ولا زواج .. ولم تكن تجهل انها عاطلة عن الجمال ولهذا عاشت فى الأحلام .. فى جو يفيض بالخيالات .. كانت تقضى وقتها فى قراءة القصص وتتصور نفسها إحدى البطلات .. فتتألم معها وتبسم معها .. وتعيش معها ..

وبغتة خرجت من الأحلام الى الحقيقة . من الخيال إلى الواقع ثم وجدت شخصا كأنه بطل من أبطال القصص .

ففى ليلة ما . على رغم الخدم وعلى رغم أبناء أعمامها المترصدين . وعلى رغم رجال البوليس يقتحم هـذا البطل قصرها ويضع فى أصبعها خاتم الخطوبة ويهمس في أذنها بأعذب الـكلمات . فـكانت هذه اللحظة أسعد لحظة فى حياتها ولهذا انقذت الرجل الذى أسعدها

وهمس لوبين يقول :

— فلنهرب .! فلنهرب معا .! انك زوجتى فلماذا تتخلفين عنى . هيا معى . شاطرينى أحزانى وأفراحى .

هدوئى واخطارى . ستكون حياة عجيبة ولكنها لذيذة لا تنسى . !

ورفعت اليه انجليك عينيها . لقد كانتا شبيهتين بعيون الملائكة . كانتا تفيضان طهارة . فهل هذه الفتاة البريئة كالأطفال يمكن أن تشاطر لوبين حياته الأثيمة . !

وهمس لوبين فى صوت مرتعد :

— اصفحى عنى .! اننى شقى بائس .! لقد حطمت حياتك . !

فأجابت فى صوت رقيق :

— كلا . بل على النقيض اريتني كيف تكون الحياة الحقيقية . !

وهم لوبين بأن يتكلم مرة أخرى ولكنها أومأت الى الباب السرى دون أن تنطق حرفاً .

فانحنى على يدها يقبلها فى اخلاص ثم غادر المكان

واختفى من حياتها .

***

ولم تنقض أيام على هذا حتى دخلت انجليك الدير لتقضى فيه بقية حياتها تحت اسم الأخت مارى أوجست وفى ذات صباح تلقت الأخت مارى أوجست مظروفاً كبيراً فلما فضته وجدت فى داخله اوراقا مالية قيمتها نصف مليون فرنك (وهو القدر الذى دفعه أبوها إلى لوبين مهراً لها) ومعها رقعة تحمل هذه الكلمات: «أرجوك أن توزعى هذا المبلغ على الفقراء واطلبي لى أيتها الأخت الطاهرة الرحمة من الله — أ . ل .»

دار زاده

بشارع ألفى بك نمرة ١١

تصدر لكم قريباً جداً أول مجلة فنية من نوعها فى مصر تبحث فى التصوير الفوتوغرافى واليدوى والسينوغرافى والرياضة الخاصة بتجميل الأجسام والمسرح فانتظروها

دار زاده

تصوير فنى راق ابتكار رائع : — مواعيدها { من ٩ الى ١ / و « ٢ ١/٢ « ٨

معهد لتعليم التصوير الحديث : — مواعيده { من ٩ الى ١٢ صباحا / و « ٣ « ٦ مساء

مجلة زادة الفنية ترحب بكل البحوث من الهواة التى تختص بالفن الفوتوغرافى والسينمائى كما تنشر كل الصور وتعطى جوائز للممتازة منها وتجاوب على الأسئلة التى تبحث فى الفن الفوتوغرافى بوجه خاص « كل طلب يرسل يرفق به طابعين بريد من فئة الخمسة مليمات »

الفصل السابع

(السجاجيد المسروقة)

قلت يوماً لصديقى أرسين لوبين :

— لوبين .. ماهو رأيك الحقيقى فى المفتش جانيمار ؟

— إنه رجل عظيم .

— رجل عظيم . ! إذن لماذا لاتألو جهداً فى تحقيره وإحراجه وإظهار أخطائه أمام الجمهور ؟

— اننى فى الواقع أقدم على هذا وأنا شديد الأسف ولكننى مضطر أن أدافع عن نفسى . أم تريد منى لكى أجعل جانيمار محترماً فى نظر الجمهور أن أقدم اليه يدى ليضع فيهما الأغلال !؟

ولكنه فى نظرك ...

— انه فى نظرى رجل يستحق الاعجاب . . إن فى إدارة البوليس السرى عشرات من الرجال ومع هذا فما وجدت بينهم من يصلح أن يكون بوليساً سريا سوى جانيمار . . إن فيه صفات ممتازة لستحق التقدير — مثلا صواب رأيه وعزمه ومثابرته وقوة منطقه . . هل تعرف حادث السجاجيد المسروقة . ؟

— اننى أعرف عنها ما يعرف الناس . .

— إذن فأنت لا تكاد تعرف شيئا . . لقد قمت بهذه المغامرة وقد اتخذت كل حيطة وما غفلت عن أمر جل أو هان . ومع هذا فقد استطاع جانيمار أن يصل الى العقدة الخفية وأن يجلو أسرار هذا اللغز .

— ليتنى أعرف التفاصيل . . !

— سأحدثك بها يوما ما . . أما الآن فدعنى إذ يجب أن اذهب الى الاوبرا .

* * *

منذ ثلاث سنوات حين وصل القطار القادم من بريست الى محطة رين وجد موظفوا المحطة باب إحدى مركبات البضاعة مهشما . وكانت هذه المركبة قد حجزت باسم الكولونيل اسبارمنتو أحد أغنياء البرازيل الذى كان مسافراً مع زوجته فى نفس القطار .

وقد شحن البرازيلى الثرى فى هذه المركبة سجاجيد فنية قد رسمت عليها أبدع الصور . ووجدت إحدى هذه السجاجيد مسروقة وقد حطم الصندوق الذى وضعت فيه .

واتخذ الكولونيل اسبارمنتو الاجراءات القضائية ضد شركة السكة الحديد لمطالبتها لا بثمن السجادة المسروقة وحدها وانما أيضا بتعويض جسيم مما لحق بمجموعته الفنية الكاملة من نقص بسبب اختفاء هذه السجادة وقام البوليس بتحريات واسعة النطاق ، وتعهدت الشركة بدفع جائزة كبيرة لمن يعثر على السجادة المفقودة وبعد اسبوعين وصل إلى ادارة البوليس خطاب من مصدر سرى جاء فيه أن هذه السرقة انما دبرت بمعرفة أرسين لوبين ، وأن السجادة المسروقة ستشحن فى صباح اليوم التالى الى الولايات المتحدة وانها الآن

مودعة فى مخزن الأمانات بمحطة سانت لازار . وفعلا وجدت السجادة داخل حقيبة فى هذا المخزن .
ويظهر أن العثور على هذه السجادة قد غاظ أرسين لوبين وأهاج غضبه فأرسل الى الكولونيل اسبارمنتو رسالة هذا نصها : —

« لقد كانت غباوة منى انني اكتفيت بأن آخذ سجادة واحدة . ولهذا أنذرك بأننى فى المرة القادمة سآخذ الاثنتى عشرة سجادة كلها — ا . ل »

وكان الكولونيل اسبار منتو يقطن بيتا يقوم على ناصيتى شارعى فيزاندير وريفروسنى وتحوطه حديقة صغيرة . وكان متزوجاً فتاة انجليزية جميلة ، لها وجه عذب لطيف ، ولعينيها صفاء عيون الأطفال .

ولقد أزعج هذا النذير الزوجة الانجليزية الوديعة ، فطلبت الى زوجها أن يتخلص من هذه السجاجيد ببيعها بأى ثمن كان ، ولكنه أبى أن يحقق رغبتها ورأى على النقيض أن يتخذ كل حيطة ممكنة حتى يجعل سرقة هذه السجاجيد أمراً مستحيلا .

فبدأ بأن أقام على نوافذ الطابقين الأولين من المنزل سياجا من الحديد . وزود نوافذ متحفه الفنى المعلقة السجاجيد على جدرانه باجراس منذرة لايعرف موضعها سواه . فاذا مالمس النافذة انسان أرسلت الأجراس رنينا مزعجاً وأضيئت على الفور أنوار المتحف كلها .

وفضلا عن هذا فقد أبت شركات التأمين التى لجأ اليها أن تؤمن على سجاجيده ضد السرقة الا اذا قبل أن يأذن لثلاثة رجال تنتدبهم الشركات وينقدهم هو أجرهم وان يشغلوا الطابق الأرضى فى كل ليلة ليسهروا على حراسة السجاجيد . وقد اختارت الشركات حراسها من رجال البوليس السرى القدماء المشهود لهم بالاستقامة والأمانة أما الخدم فقد قضوا فى خدمة الكولونيل زمناً طويلا جعلهم موضع ثقته .

وبعد ان اتخذ الكولونيل هذه الاحتياطات الدقيقة التى جعلت من بيته حصنامنيعاً اقام حفلة ساهرة دعا اليها أعضاء ناديه وبعض السيدات وفريقاً من رجال الصحافة والنقاد الفنيين والمصورين .

وكان المدعوون وهم يجتازون الحديقة يتوهمون أنهم يدخلون سجناً فقد وقف رجال البوليس السرى الثلاثة عند أسفل الدرج يتفرسون فى المدعوين وهم يدخلون كأنما لاينقصهم الاان يفتشوهم ويأخذوا بصمات اصابعهم !!

وكان الكولونيل فى استقبال مدعويه فى الطابق الأول ولاح عليه أنه مغتبط بهذه الاحتياطات التى اتخذها إذ جعل يشرحها لهم فى اسهاب وهو مشرق الوجه ، أما زوجته فكانت الى جواره باسمة الثغر ولكن نظراتها تنم عن قلق خفى كأنما هى غير مطمئنة على رغم هذا الحذر كله

ولما اكتمل عقد المدعوين أمر الكولونيل باغلاق بوابة الحديقة وأبواب الردهة ثم قاد مدعويه الى متحفه الفني وهو عبارة عن غرفة كبيرة فى الطابق الأول يفضى اليها ممشى قصير قد أقيم فى أوله وفى نهايته بابان من الحديد .

وكانت هذه السجاجيد الفنية فى الواقع تحفة نفيسة لاتقدر بثمن . وعددها اثنتاعشرة سجادة تصور جميعها موضوعا تاريخيا واحداً هو عبارة عن مناظر مختلفة تتصل بمعركة نورما الشهيرة . ولقد قام بصنعها فى القرن الرابع عشر نساج فنى شهير يدعى جوسيه . وقد اكتشفت حديثاً فى قصر ريفى عتيق فسارع الكولونيل اسبارمنتو إلى شرائها ودفع فيها خمسين الف فرنك وهى فى الواقع صفقة رابحة لأن قيمتها لاتقدر بأقل من

نصف مليون فرنك .

على ان أبدع منظر تمثله هذه السجاجيد ذلك الذى يصور لنا اديث الحسناء وهى تبحث فى ميدان القتال (بين جثث الموتى) عن جثة حبيبها العزيز هارولد آخر ملوك سا كسون . ومن الغريب أن السجادة التى تمثل هذا المنظر هى التى سرقها لوبين ثم أمكن استردادها من محطة سانت لازار قبل أن تشحن الى الولايات المتحدة

ومضى المدعوون يتفرجون على السجاجيد وقد بهرهم جمالها الفنى . وقال أحد النقاد وهو يشير إلى صورة إديث الحسناء

ان لها ابتسامة فاتنة . ابتسامة ساحرة حقاً ..

— ثم التفت إلى الكولونيل وقال :

— ومن الغريب انها تذكرنى بابتسامة السيدة زوجتك . !

ولما رأى الناقدان ملحوظته قد قوبلت من السامعين بارتياح استرسل يقول :

— وهناك فضلا عن هذا وجوه شبه أخرى ... انظر ... هذه العنق البديعة التكوين .. ألا تشبه عنق مدام « اسبار منتو » . ؟ وهاتان اليدان الجميلتان . ؟ ثم القوام كله . ؟ والملامح . ؟

فقال الكولونيل :

— انك محق فيما تقول . ! وصدقنى ان هذا التشابه هو الذى حملنى على أن أبتاع هذه المجموعة . وهناك سبب آخر أيضاً هو أن الصدفة العجيبة شاءت ان يكون اسم زوجتى هو اديث ، ولهذا لقبتها منذ اشتريت الصورة بلقب « اديث الحسناء »

ثم ضحك الكولونيل وأردف يقول :

— ولكننى أرجو أن تقف الصدف عند هذا فلا يحل يوم تبحث فيه عزيزتى إديث عن جثتى بين الاموات كما فعلت نظيرتها صاحبة الصورة . !

وضحك الحاضرون لهذه الدعابة وقال أحدهم :

— انك لاتدعى « هارولد » على أية حال . !

— هذا صحيح .. كما اننى لست ملكا من ملوك سا كسون . !

ولم يكد الكولونيل يتم جملته حتى شق السكون السائد رنين قوى صادر من أحد أجراس الانذار المثبتة بالنوافذ . !

وأمسكت مدام « اسبارمنتو » بذراع زوجها وقد استولى عليها الخوف . أما المدعوون فقد جمدوا فى أماكنهم وتعلقت عيونهم بالنوافذ فى ذعر وهلع . وصاح الكولونيل يقول :

— ماذا جرى . ؟ مامعنى هذا . ؟

وجعل يدير عينيه فى أرجاء المكان ثم صاح ثانية :

— مامعنى هذا . ؟ انى لاأفهم ماحدث . ! ليس هناك من يعرف مواضيع الاجراس غيرى .. وقد قطعت التيار الكهربائى عنها . !

وفى تلك اللحظة انطفأت الأنوار كلها وساد الظلام على المكان . وبعد أن كان الرنين يصدر من جرس واحد أصبح يصدر من جميع الاجراس ومن جميع النوافذ فى وقت واحد .

واستولى الهلع على الحاضرين وأخذوا يتدافعون فى الظلام . وصرخت النساء وجعل الرجال يدقون الابواب الموصدة بقبضات ايديهم وتعثر البعض فسقطوا على الأرض . ولكن فى اللحظة ارتفع صوت الكولونيل على هذا اللجب والهرج وقال !

— اسكنوا .! الزموا أماكنكم .! لاتتحركوا .! إن زر النور فى ركن القاعة .. لحظة واحدة .!

وأخذ يشق لنفسه طريقاً بين مدعويه متجهاً إلى موضع الزر . وبعد لحظات أضيئت الأنوار ثانية وانقطع رنين الاجراس .

وكشف الضوء عن مناظر غريبة .. فهناك سيدتان أغمى عليهما . أما مدام اسبارمنتو فكانت متعلقة بذراع زوجها وكأنما لم تحملها ساقاها فكانت شبه راقدة على الأرض وجذعها مرتفع عنها وهى قابضة على ذراع زوجها وقد امتقع لونها حتى حاكى وجوه الأموات .

وهتف أحد الحاضرين يقول :

— إن السجاجيد موجودة .

ودهش الحاضرون جميعاً — ومن بينهم الكولونيل — حتى لكأنهم يتوقعون أن يقترن هذا الحادث حتما باختفاء السجاجيد ..

وأقبل أحد رجال البوليس السرى وذكر للكولونيل انه فى خلال الظلام الذى ساد المكان لم يروا أحداً يحاول الدخول أوالخروج .

وقال الكولونيل :

— ولكن الشىء الذى يحيرنى هو اننى الوحيد الذى أعرف مواضع أجراس الانذار وقد قطعت عنها التيار الكهربائى ، فمن الذى وصله .؟

وانصرف المدعوون على أثر هذا ولم يبق إلا اثنان من مخبرى الصحف انضما — مع الكولونيل — إلى رجال البوليس السرى وأخذوا جميعاً يبحثون الأمر من وجوهه المختلفة دون أن ينتهوا إلى نتيجة ذات شأن . وفى نحو الساعة الثالثة صباحاً انصرف الصحفيان وآوى الكولونيل الى مخدعه . على حين هبط رجال البوليس السرى الى الغرفة المخصصة لهم فى الطابق الأرضى .

وكان رجال البوليس يتناوبون الحراسة طول الليل بحيث يكون أحدهم مستيقظاً على أن يطوف بالحديقة ويتردد على المتحف من حين لآخر . وكان هذا النظام متبعاً بدقة إلا فيما بين الساعة الخامسة والسابعة صباحاً ، إذ تكون الحركة قد دبت فى الطريق ، فلا ينتظر أن يهاجم اللصوص المتحف فى هذا الوقت فضلا عن أن رنين الأجراس يوقظهم حتى من النوم اذا حاول أحد أن يقتحم نوافذ المتحف أوأبوابه .

ولكن عند ما استيقظ رجال البوليس السرى فى الصباح وجدوا أن مجموعة السجاجيد الفنية قد اختفت وأخطر الكولونيل « اسبارمنتو » بالأمر فى منتصف التاسعة صباحاً ، فتلقى النبأ فى هدوء . أوهذا هو على

البؤســــاء فى سينما مترو بول

(شهرزاد —١٠٣— ٢١٥٩٣)

الأقل ما تظاهر به ، لأنه لم يقو على ضبط أعصابه وكتم انفعاله إلى فترة وجيزة إذ مالبث أن تهالك على أحد المقاعد وقد بدا اليأس فى وجهه صارخاً .

ثم استرد سكينته مرة أخرى وذهب الى المتحف وأخـذ يدير عينيه فى الجدران العارية ثم مالبث أن جلس الى طاولة فى ركن القاعة وكتب على عجل خطابا قصيراً أعطاه الى أحد رجال البوليس السرى وهو يقول :

— انني على عجل من أمرى . . انى مرتبط بموعد هام . . هاك خطاب الى مدير البوليس أوضحت فيـه رأيى فى هـذا الحادث .

ثم غادر البيت على الفور وهو بادى الانفعال . وبعـد قليل وصل مـدير البوليس فلما فض الخطاب وجد هـذا نصه :

« لقد أفلست . . لقـد كنت أعانى أزمة مالية مستحكمة حاولت أن أداريها فى خلال السنوات الماضية ولـكن سرقة السجاجيد جردتنى مما بقى لى . .! لقد اشتريتها بثمن بخس وكنت أرجو أن أبيعها بمليون فرنك والفضل فى هذا راجع للضجة التى قامت حولها . وقد عرض على أحد الماليين الامريكيين ستمائة ألف فرنك ثمناً لها فأبيت . . والآن لا رجاء لى فى الحياة . . . فأرجو أن تصفح زوجتى العزيزة عما سببت لها من آلام وأحزان ولتعلم أن اسمها المحبوب سيكون آخر شىء يتردد على لسانى . »

ولما اطلعت مدام اسبارمنتو على هذه الرسالة توسلت الى مدير البوليس أن يبذل كل جهد فى البحث عن زوجها . وفى المساء عثر العمال على جثة رجـل عند مدخل النفق بالقرب من قرية افراى وقد مزقها القطار شر ممزق عند مروره حتى تشوه الوجه تشويها فظيعاً ولم يكن فى جيوب القتيل أية ورقة يستدل منها على شخصيته ولكن أوصافه العامة كانت منطبقة على أوصاف الـكولونيل

ولما عرضت الجثة على إديث قررت انها جثة زوجها .

* * *

وأثار هذا الحادث حملة قوية فى الصحف ضد أرسين لوبين ، وكتب أحد المحررين يقول :

« اننا نحب أرسين لوبين ونستظرفه ، ولـكن مثل هذه الحوادث كفيلة بأن تفقده تقدير الجمهور . ! ننا نعجب به حين ينتقم من الأغنياء البخلاء أومديرى الشركات الذين يسلبون الناس أموالهم أوالجواسيس لذين يخدمون الدول الأجنبية ... ونعجب به أيضاً لأنه لم يلوث يديه بالدماء . ! ولـكنه فى هذا الحادث كان تلا .. ! ان لم يكن مباشرة فهو على الأقل مسئول عن انتحار الـكولونيل . ! »

وضاعفت غضبة الجمهور على لوبين نكبة الزوجة المسكينة ذات الوجه العذب والعينين الشبيهتين بعيون لأطفال . ونشرت الصحف قصة السجادة التى تمثل إديث الحسناء . وكيف ان الـكولونيل — قبل انتحاره وم واحد — كان يقول لمدعويه : انه يرجو ألا يحل يوم تبحث فيه زوجته عن جثتـه كما فعلت نظيرتها فى دان القتال ...

وقد كان لنشر هذه القصة أثر كبير فى عطف الجمهور على الأرملة الشقية .

ولم تسفر أبحاث البوليس عن الوصول إلى نتيجة يعول عليها .

ولكن فى ذلك الوقت رجع مسيو جانيمار كبير المفتشين من بلاد الهند إذ كان قد سافر إليها ليلحق بعدوه لوبين ظنا منه أنه فى تلك البلاد كما دلته تحرياته واعترافات بعض أعوان لوبين، ولكنه بعد أن قضى فى الهند أياما مالبث أن عرف انه مخدوع، وأن لوبين هو الذى أوعز الى أعوانه بأن يتقدموا إلى جانيمار بهذه الاعترافات حتى يرحل الى الهند ويتخلص لوبين من عدوه أثناء تدبيره حادث السجاد. ولهذا لم يكد يرجع الى فرنسا حتى طلب من رئيسه إجازة مدة أسبوعين وذهب الى زيارة مدام اسبارمنتو ووعدها بأن ينتقم لزوجها.

وشرع جانيمار يقوم بأبحاثه. ولما انقضى الاسبوعان طلب امتداد إجازته. وزاره رئيسه يوما فوجده فى المتحف واقفاً على سلم خشبي وهو يفحص الجدران. واعترف جانيمار بأنه لم يهتد الى شىء بعد.

وبعد يومين زاره رئيسه مرة أخرى فوجده غارقا فى التفكير فلما ألح عليه بالسؤال قال مجيباً:

— اننى لا أعرف شيئا ياجناب المدير ولم أصل الى شىء بعد..! ولكن إذا دعوتك تليفونياً فأرجوك أن تحضر الى على الفور.. لأننى لن أدعوك إلا إذا وصلت الى السر.

وبعد يومين تلقى المدير برقية من جانيمار يخطره فيها بأنه قد سافر الى مدينة ليل.!

وفى مساء اليوم التالى تحدث جانيمار الى مديره تليفونيا وقال له:

— احضر حالا.. أرجوك.. ومعك عشرة رجال..!

— أين أنت.؟

— فى المنزل. فى الطابق الأرضى. ولكننى سأكون فى انتظاركم خارج بوابة الحديقة.

— سأحضر حالا.!

— وأرجوك أن توقف السيارة على مسافة خمسين خطوة من البيت. ولا تقترب إلا إذا صفرت لكم صفيراً خفيفاً متقطعاً.

— حسناً.

وعند منتصف الليل كان جانيمار واقفا خارج البوابة يتبادل الرأى مع رئيسه. وأمر بتوزيع الرجال حول البيت.

ثم قال الرئيس يخاطب المفتش:

— ماذا جرى.؟ هل وصلت إلى شىء.؟

— نعم.. لقد وصلت الى الحقيقة. ان الأمر مدهش جداً. ولكنه هو الحقيقة.!

ومسح جبينه الذى تصبب عرقا وقال:

— لقد مرت سنوات ولوبين يهزأ منى.

فقال المدير وقد نفد صبره.

— أوجز ياجانيمار.. حدثنى بما تم فى كلمات قليلة.

فقال جانيمار معترضاً:

— بل يحسن ياجناب المدير أن تعرف التفاصيل كلها.. لقد كنت أقول إن لوبين اعتاد أن يهزأ منى وأن يجعلنى أضحوكة فى نظر الناس. ولقد تغلب على كثيراً.. ولكنني استفدت من هذه الهزائم المتكررة.. لقد تعلمت طرائقه وأساليبه.. فعندما وقع حادث السجاد قلت فى نفسي: ان لوبين لا يمكن أن يخطو خطوة واحدة إلا اذا ألم بكل التفصيلات مهما كانت ضئيلة. ولا شك انه كان يعلم أن الكولونيل اسبارمنتو قد أفلس وأن

سرقة السجاجيد ستحمله على الانتحار .. وانني أعلم أن لوبين يكره أن يلوث يديه بالدماء ولو بطريقة غير مباشرة ومع هذا سرق السجاجيد .. وجعل الكولونيل ينتحر .

فقال المدير :

-- نعم .. سرقها مدفوعا بالرغبة فى بيعها والاستيلاء على نصف مليون فرنك على الأقل .

-- كلا . ان لوبين لايلوث يديه بالدماء ولو من أجل ملايين من الفرنكات ! انني أعرف لوبين حق المعرفة . هذه هى النقطة الأولى . . أما النقطة الثانية فهى . ماهو السبب فى هذه الضجة التى حدثت أثناء اقامة الحفلة الساهرة .؟ لقد كان الغرض منها طبعاً نفى الشبهات حتى لا تنكشف الحقيقة .

— انني لا أفهم ماتعني ياجانيمار ؟

— الأمر بسيط ياسيدى الرئيس .. لقد أراد لوبين أن ينفى الشبهات.. أراد أن ينفيها عن الشخص الذى سرق السجاجيد لكى يجعل الأنظار تتجه إليه هو .

— هل تعني أن له شريكا .؟ شريكا كان بين المدعوين وهو الذى أوصل التيار إلى الأجراس واختبأ فى المتحف عند انصراف المدعوين ثم سرق السجاجيد .؟

— كلا ياسيدى الرئيس كلا .. ان عدد المدعوين الذين دخلوا إلى المتحف ثلاثة وستون .. وكذلك كان عددهم عند الانصراف .. بهذا شهد رجال البوليس السرى . .

— إذن .؟ هل ترتاب فى أحد من الخدم .؟

— كلا

رجال البوليس السرى إذن . ؟

— كلا.

فقال مدير البوليس فى دهش :

— هذا عجيب .! انك تعتقد أن السارق كان موجوداً فى البيت فكيف ..

— انني موقن من صحة هذا الرأى ... إن السجاجيد لا يمكن أن تختفى بقوة سحرية .: فلا يمكن أن تسرق إذن إلا إذا كان فى البيت شريك دبر هذه السرقة .!

— ولكن من يكون هذا الشريك ياجانيمار . ؟ انني أراك قد استبعدت المدعوين والخدم ورجال البوليس السرى . !

— نعم .. لقد استبعدتهم حقيقة .. ولكن هذا لايمنع من وجود الشريك . هناك شريك . ولكن ليس هناك شريك . !

— ماذا تعنى . . انني لا أفهمك . !

بديعة مصابنى فى فيلم ملكة المسارح فى سينما ديانا

فقال جانيمار :

— أليس فى البيت أحد سوى المدعوين والخدم ورجال البوليس .؟

فحملق المدير فى وجه جانيمار وقال مستنكراً :

— ولكننى استبعد هذا الرأى . ! هل تريد أن تقول إن اسبارمنتو هو شريك ارسين لوبين . ؟ هذه سخافة منك . .

فضحك جانيمار وقال :

— بل هو الشريك الذى أعنيه . ! ! وهذا يوضح كل ما حدث . . ! فبعد أن نام رجال البوليس السرى انتزع الكولونيل السجاجيد من على الجدران فأدلاها من نافذة مخدعه التى تطل على الشارع الخلفى .

فهز المدير كتفيه وقال :

— هذا افتراض غير معقول . . !

— وما السبب . . . ؟

— السبب واضح . . . وهو أنه لو كان الكولونيل اسبارمنتو شريكا لأرسين لوبين لما دعاه شىء الى الانتحار . !

— ومن قال إن الكولونيل قد انتحر؟

— ماذا تقول . . ! لقد وجد قتيلا على شريط السكة الحديد . . !

فقال جانيمار فى هدوء :

— إنه لم يكن الكولونيل . . !

— ماذا دهاك يا جانيمار . . ! انك تعارض فى أبسط الحقائق لقد تعرفت مدام اسبارمنتو على جثة زوجها.

فابتسم جانيمار وقال:

— لقد كنت أعرف انك ستقيم هذا الاعتراض .. ولقد فكرت فى الأمر من قبل .. لقد كنت أمام ثلاثة رجال : لوبين مدير السرقة . الكولونيل اسبارمنتو شريكه . جثة القتيل التى وجدت على شريط السكة الحديدية . ! فما العمل . ؟

وتناول جانيمار من جيبه صحيفة مطوية نشرها وأومأ إلى فقرة فيها وهو يقول :

— اقرأ هذا ياسيدى . !

— وكان هذا هو نص الفقرة :

« جاءنا من مراسلنا فى مدينة ليل ان حادثا غريباً وقع فى مشرحة المدينة فقد اختفت منها جثة رجل داسه الترام ولم تعرف شخصيته بعد . ولم يستطع أحد أن يعلل سبب اختفاء الجثة من المشرحة . »

وقال جانيمار مستطرداً :

— هذا النبأ يؤيد فرضى . ! ان الجثة التى اختفت من المشرحة انما سرقها أعوان أرسين لوبين وكان ذلك فى نفس الليلة التى أقام فيها الكولونيل حفلته الساهرة . وحملت الجثة فى سيارة حتى نفق افراى ولبثت السيارة طول الليل الى جوار السكة الحديدية .

فقال مدير البوليس متسائلا :

— إنك تعنى اذن أن الجثة التى وجدها العمال هى تلك الجثة التى سرقت من المشرحة بعد أن البست ثياب الكولونيل ؟

— هو ذاك ياجناب الرئيس . !

— إذن فالكولونيل « اسبارمنتو » لم ينتحر . ؟

— نعم لم ينتحر . !

— ولكن لماذا هذه الحوادث كلها . ! سجادة واحدة تسرق ثم تسترد . ؟ ثم تسرق المجموعة كلها . ؟ وهذه الحفلة الساهرة . ؟ ورنين الأجراس . ؟ وكل هذه الضجة . ؟ ماسبب هذا كله . ؟

— سببه أن هذه هى خطة لوبين .. ! انه يحير البوليس بهذه الخدعات الملتوية .. ! وثمة أمر آخر . !

— ماهو . ؟

— لقد استبعدنا الجثة ، ولكن فى وسعنا أن نستبعد شخصاً آخر .

— ماذا تعني ياجانيمار . ؟

— لقد استبعدنا الجثة فلنستبعد أيضا الكولونيل اسبارمنتو فلايبقى سوى لوبين . !

فصاح المدير فى دهش :

— فلايبقى سوى لوبين . !

— نعم ... ان لوبين هو بعينـه الكولونيل اسبارمنتو متنكراً . ! لوبين يهاجم لوبين . ! لوبين يسرق لوبين . ! اسبارمنتو يثير بانتحاره غضب الجمهور ضد لوبين : أى ضد نفسه . !

— ولكن ماغرضه من وراء هذا كله . ؟

— إن له غرضين ... الأول ان هذه الضجة ستضاعف من قيمة السجاجيد التى ستباع سراً فى الولايات المتحدة ... والغرض الثانى ان الأرملة المنكوبة ستقبض من شركات التأمين قيمـة التأمين المقررة على السجاجيد المسروقة . !

— وكم قيمة التأمين ؟ .

— مليون فرنك . !

— انه ثروة .. وهل قبضت مدام اسبارمنتو هذا المبلغ . ؟

— لقدقبضت مائتى الف فرنك فقط وستنال الباقى فى خلال هذا الاسبوع

فقال المدير :

— ياله من تدبير جهنمى . ! وزوجته شريكته طبعاً

— طبعاً .. ألا تعرفها . ؟

— كلا : من هى ؟

— سونيا كريتشنوف . !

— سونيا . ؟

— نعم . تلك الفتاة الروسية التى قبضت عليها فى العام الماضى عند ماسرق لوبين التاج .

— هل أنت موقن من هذا ؟
— لقد عرفتها رغم تنكرها .. !
— إنك موقن فى هذه المرة ياجانيمار . !
— ولن أكتفى بهذا بل سأقبض على لوبين نفسه
— لوبين نفسه! ماذا تعنى : هل هو موجود هنا ؟
— انه موجود هنا .
— مختبىء .. ؟
— بل متنكر . ! لقد تنكر فى زى خادم المنزل . ! إنه جرىء . ! انه لايهاب مخلوقا .! لقد عرف اننى توليت بحث هذه القضية فلم يطق أن يظل بعيداً عن سونيا خشية أن يمسها الأذى . فانتحل شخصية خادم وطردت سونيا جميع الخدم واستخدمته هو .. وكان اللعين يراقبنى خلسة وأنا أقوم بأبحاثى دون أن أرتاب فيه . ولكن إتفق يوما أن سمعت سونيا تناديه بقولها « عزيزى » فأثارت هذه الكلمة شكى ..! ومن ثم انكشفت لى الحقيقة .
— وهل هو فى البيت الآن . ؟
— نعم .. وكذلك سونيا .
أخشى أن يفرا . .
— هذا محال .. فاننى عند وصولك وزعت الجنود حول البيت حتى لا يهرب من النافذة . . والآن هيا بنا ياسيدى الرئيس .
ودخل جانيمار إلى البيت وفى رفقته مدير البوليس وبعض الضباط وهم شاهرو المسدسات .
وطرق جانيمار غرفة لوبين وهو يصيح .
— افتح الباب باسم القانون .!
ولكنه لم يسمع جوابا فأمر أحد رجاله بتحطيم الباب ولكنه وجد الغرفة خالية وعلى المائدة ورقة خطت عليها الكلمات الآتية على طريقة الشهادات التى يمنحها السادة لخدمهم عندمايتركون خدمتهم . وهذا نصها :—
« انني أنا الموقع على هذا أرسين لوبين أشهد بأن المدعو جانيمار قد أدى عمله على مايرام وأبدى كفاية ممتازة وذكاء نادراً فى أثناء إقامته فى هذا البيت . واستطاع أن يصل إلى أسرار المكيدة التى دبرتها فأهنئه ..وأرى أن أغضى عن غلطته التى ارتكبها اليوم إذ تحدث تليفونياً إلى مديره واستعمل التلفون الموجود فى الطابق الأرضى دون أن يدرى أن لهذا التليفون اتصالا خفياً بمخدع سونيا ، ولذلك سمعنا كل كلمة أفضى بها إلى مديره فاتخذنا حذرنا وهربنا قبل أن يطوق البوليس البيت ولولا هذا لكنت الآن رهين السجن .
« ولهذا أتقدم إلى جانيمار بشكرى العميق على غلطته التى أنقذتنى من السجن أنا وعزيزتى سونيا .!!
« ارسين لوبين »

تمت

(شهرزاد —١٠٩— ٢١٥٩٩)

أعداد

شهرزاد ومسلسلاتها ومسامراتها

ترسل لمن يطلبها فى خارج القطر المصرى مقابل ثمنها فى داخله مضافا اليه ٥٠٪ من نفس الثمن لتكاليف بريد الخارج ؟

الادارة

اعلانات قضائية

٥١٣٦ فى يوم السبت ١٤ مارس سنة ١٩٣٦ من الساعه ٨ صباحا بالزعفرانى مركز كوم حماده بحيره وفى يوم السبت ٢١ مارس سنه ٩٣٦ من الساعة ٨ صباحا بسوق النجيله ان لم يتم البيع فى اليوم الأول

سيباع سبعه أرادب اذره بكيزانه ملك محمد السيد سليم الزعفرانى الواقع الحجز عليه فى ٢٣ يناير سنة ٩٣٦ نفاذا لقائمة الرسوم الصادرة فى القضيه المدنيه ن ٢٤٨٦ سنة ٩٣٥ وفاء لمبلغ ٩٠٠ م و٤ ج م قيمة المقدر بالقائمة وملحقاته بخلاف جرة النشر وما يستجد من المصاريف للسداد

كطلب حضرة كاتب أول محكمة بندر طنطا الجزئيه بصفته مدير الخزانة القضائية

فعلى راغب الشراء الحضور

٥١٣٨ فى يوم الثلاث ١٧ مارس سنه ١٩٣٦ من الساعه ٨ صباحا بسوق ناحية دشلوط مركز ديروط والايام التالية

سيباع علنا عدد ١ أردب ونصف دره صيفى بمنزل الأول وثلاثة أرادب دره صيفى بمنزل الثانى وعدد ١ سرير حديد ودولاب خشب وترابيزه بمنزل الثالث ملك جيدفام والياس اخفوخ وويصا نصير من ناحية دشلوط مركز ديروط المتوقع عليها الحجز نفاذاً للحكمن ٣٢٤٢ و٣٢٤٣ و٣٢٤٤ سنة ٩٣٥ وفاء لمبلغ ١٦٠ قرش صاغ قيمة المحكوم به والمصاريف واتعاب المحاماه ورسم التنفيذ بخلاف أجرة النشر والبيع كطلب حضرة الاستاذ محمد أفندى فهمى القاضى المحامى بديروط

فعلى راغب الشراء الحضور

٥١٣٩ فى يوم الاثنين ٩ مارس سنة ١٩٣٦ الساعه ٨ صباحا بناحية اسكاروس بحارة عبد الجوادو حارة المرنى

سيباع بطريق المزاد العلنى منقولات منزليـة السابق حجزها بتاريخ ١٢ فبراير سنة ٩٣٦ وفاء لمبلغ ١٤٠ م و١٨ ج م بخلاف أجرة النشر

ملك السيد على سيد أحمد بطنطا

نفاذا لحكم محكمة بندر طنطان ٣٠٢ سنة ٩٣٦ كطلب محمد افندى نصر غريب وأخيه ابراهيم بطنطا

فعلى راغب الشراء الحضور

٥١٤٠ فى يوم الاثنين ٩ مارس سنة ٩٣٦ الساعه ٨ صباحا بندر قوص

سيباع علنا منقولات منزليـه موضحه بمحضر الحجز ملك المدين الجميلى أحمد خليل من قوص نفاذا للحكم ن ١٨٩ سنة ٩٣٦ جزئى قنا وفاء لمبلغ ٧٤ قرش صاغ ونصف بخلاف أجرة النشر والبيع كطلب بقطر افندى قلين من قنا فعلى راغب الشراء الحضور